

کتابخانه آصفیه سرکار عالی حیدر آباد دکن

نمبر درجہ اولیٰ ۹۰۵۴

تاریخ و اصله

نام کتاب

فن کتاب

نمبر کتاب در فن مذکور

2605
5/11

| | |
|------|--------------|
| ۳۵۹۰ | واحد نمبر |
| ۵۰ | فifty نمبر |
| ۴۵ | تختالیس نمبر |

| | |
|-------|---|
| ٣٥٩٠٠ | ب |
| ٥ | و |
| ٤٥ | ع |

١٥٩٠٠

من رسائل أبي اسحق ابراهيم بن هلال بن زهرود
الصافي :

الجزء الاول

نقحه وعلق حواشيه

جاء الامير شكيب ارسلان الب. في
حد اعضاء الجمعية لاسيوية العرسية

١٧١٠
الرسالة

٣٥٩٠٠
٤١٩٠٠

قال بعضهم

اصبحت مشتاقا حايث صباية
صوب البلاغة والحلاوة والحجي
طورا كما رقّ النسيم ونارة
لا يبلغ البلفاء تناو مبرز
يسأل اصدي في سحاق
دوب البرادة سيرة احشاق
يحكي لنا الاطوق في لاساق
كثيت بدائمه على لاحد في

مقدمة للمنفق

بسم الله الرحمن الرحيم

أولُ مصدرٍ به فاتحةُ كل كلامٍ وأولى مقدّم في طليعة كل نظام. حمدُ
الله وتمجيدُه وتقدّيسُ الذات وتوحيدهُ حمداً يستمرى الصنيع ويستزیده
ويستجدي المزيّد ويستجيدُه على اقدمة افاض الهدى على سويدها واتها
والسنة أسألُ الحى الفصاحة على لهواتها وكتاب اترله تعالى باجزل مناطقها
وافصح لغاتها على المختار في الامم من صميم غربها والمبعوث الى الكرة
من قطبها الى قطبها الذي اشرق به الارض بنور ربها واشرق بفتوحاته
اودية شرقها وقل من غرب غربها صلى الله عليه وآله صلاة كما يرضاه
لنبيه وصلى على كل نبي وآله وحواريه ما التحت الرياح المزن واردف
الوسمي بوبه

وبعد فان من اطرف ما تطرف به اندية الادب ويثقل من كنانين
البلاغة في خزائن العرب وينشر من بين صفحات الصحائف بعد ان طال
ما طوى واحتجب المختار من رسائل الصابي المتهور المكنى بابي اسحاق
رئيس كتاب الديوان ببغداد والناهب صيته الى برك التهاد في الافاق
اذ كان كلامه من اجل ما التحت اصلاّب الاقلام وحملت به بطون الاوراق
وان كل من اصاب من الادب ذروا وعرف للقلم برّياً وللداد جرباً
ليصبوا الى بيان انصابي وينتشي بانشائه العالي فهو ينظر فيه من خطط

البلاغة ومراسمها ويشهد من محافل الفصاحة ومواسمها ما يبرز الايتان بمثل
 بدائعه على رانها وتخفر عذارى خطبه دون خاطب كرائها وذلون من
 آيات كتاب الدواوين وخطباء النوادي ما تنسخ به جل حدة المهارى
 ورعاة البوادي فان هذه عيال في حسنها على جزالة المباني وفخولة الالفاظ
 وان اعلى ما فيها ما ورد من الفاخرة والمائة في سوق عكاظ وما ند عن
 ذلك فتكاد لا يخرج عن اوصاف الاحداج والاكوار ولا يمدى مرامى
 الصعاليك في الموامى والقفار وما مائل ذلك مما لم يكن سواء بين اعاريض
 المضارب عند سكان الوبار وان تلك جامعة بين متانة التعبير ورصانة
 الكلام وبين نبالة الموضوع ونخامة المقام مما تنف على قرائه المحافل
 والقيالى ويصات به في ابهاء القصور الشواهي ما بين الحمد والاساطين في
 حضرة الخلاف والسلطين يدور عليه ترتيب الولايات والممالك وترتبط
 به مرابطة الثغور وسيطرة المسالك وان من اقبح جياذ هذا المضمار وانبل
 رماة هذا المرام صاحب هذه الرسائل البديعه الذي بد في الانشاء مخوارزمية
 وبديعه فما زالت الكتاب تضرب يدراعه الامثال وتحتذى من براعته على
 مثال وآثاره مع ذلك متفرقة شتات وواصلة الى ايدي الطالبين ارسالا
 وثبات وهم صابون الى مجموع يتمتع الناظر منه بجميع غرره ويتنظم في سمط
 واحد نفائس درره فحيث كت من المنقنين عن هذه العاطقه حبا بشر
 اثارها ورغبة في بروز تلك العرائس من اخدارها اخفر في الجدد وانا في دار
 الخلافة بهذه النسخة النفيسة في احدى المكاتب مشتملة على احسن ما دون
 من فصول هذا الكتاب فاجتمعت في ابراز ذلك الاثر اللعين وقسمته
 لكثرة ورقه جزئين بعد ان علقت عليه ما يناسب من شرح الوقائع وذيلته

بما يلزم من تفسير الغريب تيمماً للفائدة واجزاً للعائدة ووقوفاً بالقارى .
على اسرار الكلام وانماؤه وما يطوى من الحكم والنكت في اثنا عشر خصوصاً
وان اكناه الاسباب ضروري لتفهم المسائل . وان معرفة الوقائع التاريخية
تزيد في حلاوة الكتب والرسائل فيأخذ الناظر من حواشي هذا الكتاب
ملخص تاريخ بني بويه وثأني هذه الرسائل عضداً للتاريخ مصدقة لما بين
يديه . وها اذا ارجو من ارباب النظر ان يتعمدوا ما يرون من مزل القلم
بما يعلمون من حسن القصد اللهم اني ابرأ اليك من العصمة والقوة وانت
وحدك من وراء القصد

✽ ترجمة حال الصابي ✽

هو ابراهيم بن هلال بن هرون الحراني قال في حقه ابو منصور اشمالي
هو ا واحد العراق في البلاغة ومن به ثنى الخناصر في الكتابة وتنفق
الشهادات له يبلغ الغاية من البراعة في الصناعة وكان قد بلغ التسعين في
خدمة الخلفاء وخلافة الوزراء ونقله الاعمال الجلائل مع ديوان الرسائل
وحلب الدهر اشطره وذاق حلوه ومره ولايس خيره ومارس شره ورأس
ورأس وخدم وخدم ومدحه شعراء العراق في جملة الروساء وشاع ذكره
في الآفاق ودون له من الكلام البهي النقي العلوي ما تآثرت درره
وتكاثرت غرره ومما قيل فيه

يا بؤس من ينني بدمع ساجم - يهي على حجب الفؤاد الواجم

لولا تغله بكأس مدامة - ورسائل الصابي وشعر كشاجم

وكان الصابي نصرانياً ولكنه كان يعاشر المسلمين احسن عشرة ويعصوم

معهم شهر رمضان ويحفظ القرآن الكريم حفظاً يدور على طرف لسانه وسن
قله وكان في ايام شبابه واقباله ارخى بالاً وانعم حالاً منه في ايام استكمالهِ
وفي زمن اكتماله اسعد جدّ آمنه حين مسه الكبر وفي ذلك يقول من قصيدة
كتب بها الى الصاحب بن عباد يشكو به وحزنه ويستطر سمحاً به ومزّه
بعد ان كان يخاطبه بالكاف ولا يرفعه عن رتبة الاكاف

عجباً لحظي اذا راه مصاحبي عصر الشباب وفي المشيب مغاضي
امن الغواني كان حتى خاتني شيخاً وكان لدي الشيبة صاحبي
امع التضعع ملني متجنباً ومع الترعع كان غير مجاني
يا ليت صبوته اليّ تأخرت حتى تكون ذخيرة لعواقبي
وكان المهلي لا يرى الدنيا الا به ويعجب جداً ببراعته ويستدعيه
في اوقات انسه فلما مات المهليّ اعتقل في جملة عمال المهليّ واصحابه فن
قوله في الاعتقال من قصيدة

يا ايها الرؤساء دعوة خادمٍ اوفت رسائله على التعديد
ايحوز في حكم المروءة عندكم حبسي وطول تهددي ووعيدي
انسيتُم كتباً شئت فصولها بفصول در عنكم منضود
يهتز سامعهم من طرب كما هزّ النديم سماع صوت العود
ومنها

قصرت خطاه خلاخل من قيده قترأه فيها كالفتاة الرود
يمشي الهوينا ذلة لا عزة مشي التزيف الخائف المزود
ولما خلّي عنه واعيد الى عمله لم يزل يطير ويقع وينخفض ويرتفع
الى ان دفع في ايام عضد الدولة الى النكبة العظمى والطامة الكبرى اذ كان

في صدره حزازات كثيرة من انشآت له عن الخليفة وعن اختيار قمها
 منه واحتقدها عليه قبل كان من اقوى اسباب تغير عضد الدولة على ابي
 اسحق بعد ميله اليه وضنه به فصل له من كتاب انشاء عن الخليفة في
 شأن بختيار وهو (وقد جد له امير المؤمنين مع هذه المساعي السوابق
 والمعالى السوامق التي يلزم كل دان وقاص وعلم وخاص ان يعرف له
 حق ما اكرم به منها ويتزحزح عن رتبة المائلة فيها) فان عضد الدولة انكر
 هذه اللفظة اشد انكار ولم يشك في التعريض به وأمرها في نفسه الى ان
 ملك بغداد وسائر العراق وامر ابا اسحق بتأليف كتاب في اخبار الدولة
 الدلية يشتمل على ذكر قديمه وحديثه فامثل امره وسمى كتابه بالتاجي
 نسبة الى تاج الملة من القاب عضد الدولة واخذ يشتغل في تصنيفه وينفق
 عليه من روجه فرفع الى عضد الدولة ان صديقاً للصابي دخل عليه فراه
 في شغل شاغل من التسيويد والتبييض فسأله عما يعمل فقال اباطيل انمقها
 واكاذيب ألغها فانضاف تأثير هذه الكلمة في قلب عضد الدولة الى ما
 سبق من حقده على ابي اسحق وتحرك لها كامن ضفنه فامر ان يلقي تحت
 ارجل الفيلة فاكب جماعة من ارباب الديوان على الارض يقبلونها بين
 يديه ويشفعون اليه في امره الى ان امر باستحيائه مع القبض عليه
 واستصفاء امواله فبقي في الاعتقال بضع سنين الى ان تخلص في آخر
 ايام عضد الدولة وقد ساءت حاله وتهتك ستره وكان الصاحب بن عباد
 يحبه اشد الحب ويتمصب له ويتعهد على بعد الدار بالغ والصابي يخدم
 حضرته بالمدح وكان الصاحب يتنى انميازته اليه وقدمه عليه ويضمن له
 الرغائب على ذلك اما تشوقاً او تشرفاً والصابي يحتمل ثقل الخلة وسوء اثر

المطلة ولا يتواضع للاتصال بجملة صاحب بعد كونه من نظرائه وكان
 صاحب كثيراً ما يقول كتاب الدنيا وبلغاء العصر اربعة الاستاذ ابن
 العميد وابو القاسم عبد العزيز بن يوسف وابو اسحق الصابي ولوشئت
 لذكرت الرابع يعني نفسه فاما الترجيح بين هذين الصادين اعني صاحب
 والصابي فقد خاض فيه الخائضون ومن اشف ما سمعته من ذلك ان
 صاحب كان يكتب كما يريد والصابي يكتب كما يراود بين الحالين
 بون بعيد وكيف جرى الامر فها هما ولقد وقف فلك البلاغة بهما ثم
 ذكر المترجم نبذاً من ثمره ستأتي في المختار من رسائله ونخباً من نظمه
 اخترنا منها ما يأتي قال

لست اشكو هواك يا من هواه كل يوم يروعي منه خطب
 مره ما مر بي من اجلك حلوه وعذابي في مثل حبك عذب
 وقال

ان نحن قسناك بالفن الرطب فقد خفنا عليك به ظلماً وعدوانا
 الفن احسن ما تلقاه مكتسباً وانت احسن ما تلقاك عريانا

وقال

مرضت من الهوى حتى اذا ما بدا ما بي لاخواني الحضور
 تكنفني ذوو الاشفاق منهم ولاذوا بالدعاء وبالندور
 وقالوا للطبيب أشتر مانا نعدك اللهم من الامور
 فقال شفاؤه الزمان مما قضينه حشاه من السمر
 فقلت لهم اصاب بغير عمد ولكن ذاك زمان الصدور

وقال في شمامة كافور

وشمامة كالبدر عند اعتراضه
يود سواد العين من شغب بها
وقال

ومحرورة الاحشاء تحسب انها
تاجيك نجوى يسمع الانفوحها
تحرق فيها الند عوداً وبدأة
ومن قوله مفتخراً

وقد علم السلطان اني امينه
اوازره فيما عرا وامده
يمجدني نهج العلى وهو دارس
فيمنايه يناء ولنظي لنظه
ولي فقر تضحي الملوكة فقيرة
ارد بها رأس الجوح فيثنى
فان حاولت لطفاً فلا مروءة
يسلم لي فس وسحبان وائل
فيغضى لثري خاطب وهو مصقع
مقال لو الاعشى رآه لم يقل
ومن قوله في المهلي الوزير

قل للوزير الي محمد الذي
لك في الحافل منطق يشفي الجوى

وكالكوكب الذي عند انقضاؤه
لو اعاضها مستبدلاً بياضه

متيمة تشكو من الحب بهربها
وتجمله الاذن السميمة اذ يوحى
فتأخذ جسماً وتنفثه روحاً

وكاتبه الكافي السديد الموفق
برأي يريه الشمس والليل اغسق
ويفتح بي باب الهدى وهو مفلق
وعيني له عين بها الدهر يرمق
اليها لى احداها حين تطرق
واجملها سوط الحرون فيمنق
وان حاولت عنفاً فنار تألق
ويرضى جريته مذهبي والغرز قد
وينو لنظمي شاعر وهو مفلق
وبات على النار الندى والحلق

قد اعجزت كل الورى اوصافه
ويسوغ في اذن الاديب سلافه

فكأن لفلك لؤلؤ متغل وكأنا اذنا اصداف

وقال في الملك عضد الدولة

لا تحسب الملك الذي ماوتيه يقضى وان طال الزمان الى مدي

كالدوح في افق السماء فروعه وعروقه متوجلات في الندى

في مكل عام يستجد شبيهه فيعود ماء العود فيه كما بدا

حتى كانك دائر في حلقة فلكية في منهاها المتدا

ومن شعره

تشابه دمي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب

فوالله ما ادري ابلخر اسبلت جفوني ام من عبرة كت اشرب

وهو شاهد عند اهل البيان على ترك التشبيه والعدول الى الحكم

بالتشابه ليكون كل واحد من الشئين مشبهاً ومشبهاً به احترازاً من ترجيح

احد المتساويين في وجه الشبه

ومن قوله في من لا يخلو منهم زمان

ايها الناجح الذي يهصدى بقبج يقوله لجوابي

لا تؤمل اني اقول لك اخساً لست استخوبها لكل الكلاب

ومع مائة شعره فنثره اسمي طبقة ولما توفي الصابي رثاه الشريف الرضي

بقصيدة طويلة مطلعها

اعلمت من حملاوا على الاعواد ارايت كيف خبا ضياء النادي

منها

الفضل ناسب يتنا اذ لم يكن شرفي مناسبه ولا ميلاديه

ان لم تكن من اسرقي وعشيرتي فلائت اعطهم يداً بفؤادي

اولا تكن عالي الاصول قدوني عظم الجود بسود الاجداد
ورثاء بنير ذلك وقد ليم على رثائه فقال اني رثيت عليه والصحيح
ان الصابي كان يوده ويرثعه للخلافة كما هو معروف في الكتب انتهى ملخصاً
عن الثعالي وغيره بتصرف

بسم الله الرحمن الرحيم وعليه توكلت

نسخة كتاب انشاء ابو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي عند مع
بضاد وانهزام الممالك عنها^(١) في جمادى الاولى سنة اربع وستين
وثلاثمائة بشرح الحال ووصف الخلاف الى الامير
ركن الدولة^(٢)

اما بعد فان الله قضايانا فذه واقداراً ماخيه فيمن النعم السوانع

(١) سنة ثلاث وستين وثلاثمائة شبت الفتنة بين الاتراك والديلم بالاهاوز
وسبها ان عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه قتل الاموال لديه وكثر ادلال
جنده عليه فاخذ يفكر في حيلة يجتبي بها مالا تغرج الى الاهاوز وزل على بختيار
آزادرويه متولياً فانفق اثناً مقامه بها ان بعض غلمان الديلم تنازعوا مع بعض
غلمان الاتراك من اجل بناء معقل للدواب فغرى من ذلك فتنة ادت الى قتل
كثيرين من قواد القربين وعندها اشار الديلم على بختيار باعتقال روساء الاتراك
لتصفو له البلاد فاعتقل ازادرويه في جماعة واطلق الديلم في الاتراك واباح دماءهم
واستولى على اقطاع سبكتكين التركي صاحب الجيش بغداد فلما وصل الخبر اليه

والنقم الدوام فاما النعم فيوتيتها عباده اجمعين باديه ثم يحثنها الشاكرين
منهم عائدته واما النقم فلا تقع سلفاً واجداه لكن قصاصاً وجزاء بعد
امهال وانظار وتحذير وانذار فاذا حات باتوم الظالمين فقد طوي في انائمها
صنع لآخرين معتبرين فلا يخلوا اهل الطاعة من الثبات والاستبصار واهل
المعصية من الارتداع والازدجار ومن هناك هدت العقول الراجحة ودلت

حصر دار بختيار واحرقها واعتقل اخويه ووالدته فساووه الانذار الى واسط فأذن لم
واوقع بالديلم وانتصر لسبكتكين اهل السنة وثاروا بالشيعه وأحرق الكرخ ولما بلغ
ذلك بختيار وكان قد جاء مشايخ الاتراك من البصرة فعاتبوه على مبدأته لم بالعدوان
وقال له العقلاء من قومه الديلم لا بد لنا في الحروب من الاتراك لاجل الرمي
بالنشاب اضطرب رأيه واطلق ازاادرو به وجعله رأس الجيش مكان سبكتكين
وافرج عن الباقيين وسار الى اخوته بواسط وكتب الى عمه ركن الدولة والى ابن
عمه عضد الدولة والى ابني تغلب بن حمدان والى ران بن شاهين يسألهم التجهة على
سبكتكين فجهاز ركن الدولة عمه مع وزيره ابني الفتح بن العميد وكه الى
ولدم عضد الدولة يأمره بالمسير له ابن عمه فوعده وتغلف مثيراً بختيار
الدوائر طعماً في ملك العراق وارسل ابو تغلب اخاه الحسين بن ناصر الدولة الى
تكريت في جيش وانتظر انضمار الاتراك عن بغداد فلما انجمدوا دخل المدينة
فكف السداد وكان الاتراك قد اخرجوا الخليفة الطائع لله واباه المطيع المستقر ل
فلما وصلوا الى دير العاقول توفي المطيع ومرض سبكتكين وتوفي ومسر بذلك عز الدولة
بختيار فقدم الاتراك عليهم الفتيكين من موالي مع الدولة ابني بختيار فماشيه القتال
واستمر حسين يوماً والغلبة فيها للاتراك واشتد الحصار على بختيار فوالى انقاذ
الرسل الى ابن عمه عضد الدولة يستصرخه وكتب اليه

فان كنت مأكولاً فكُن انت أكلً والأ فادركني ولما امزق
لما رأى عضد الدولة ان الامر بلغ بختيار ما كان يرجوه سار نحو العراق
تجدة له في الظاهر وطمر حاكاني ملكه في الباطن واجتمع بين العميد وزير ابيه ركن الدولة
القادم بمساكر الري وقصدوا واسط فلما سمع الفتيكين بخير وصولهم عاد الى بغداد

المنهج الواضح على ان اولى ما فخر به الناطق فيه وافتخر به كلمة حمد الله الذي هو الجالب لرحمته ورضاه والذائد لسخطه ووسطاه والذريعة الموصلة الى الخيرات والذخيرة النافعة في الملمات والموئل المانع من لجأ اليه والمقل العاصم من عول عليه والحمد لله رب العالمين الملك الحق المبين الوحيد الفريد العلى الجيد الذي لا يوصف الا بسلب الصفات ولا ينعت الا

صتياً للقتال فزحف عضد الدولة الى دار السلام من الجانب الشرقي وامر بختيار ابن عمه ان يسير في الجانب الغربي وكسب بختيار الى ضبة بن محمد الاسدي من اهل عين التمر وهو الذي هجم النبي في قوله « ما انصف القوم ضبة » اطلع ان يغير على اطراف المدينة وكان ابن حمدان من ناحية الموصل يمنع عنها الميرة فضايق باهلها الحناني وثار العامة وكبس الجند المنازل بطلب الثقت ومحمد عضد الدولة الى الفتيكين فالتقى الجمعان بين ديبالى والمدائين فانهمز اصحاب التكنين وقتل منهم خلق كثير وغرق منهم اثناه الهزيمة من الزحام على نهر ديبالى وذلك رابع عشر جمادى الاولى سنة اربع وستين وثلاثمائة وساروا الى تكريت ودخل العضد بغداد وكان الخليفة الطائع قد خرج مع المايك كرهاً فرداه عضد الدولة واقره على سرير الخلافة واحاد من تعظيم الخلافة ما كان ترك وصى ولما استوسق له الامر اثار فتنة بين بختيار وجنده ووعد بانصرة طليهم واثار عليه بالغلظة لهم وان يعرفهم انه لا يريد الامارة وانه متى اعلن ذلك رضى الجند وتوسط عضد الدولة بينهم على ما يريد بختيار فوقع بختيار في الشرك واظهر الاستعفاء فقبض عضد الدولة عليه ودلى اخوته في السادس والعشرين من جمادى الاولى واعلن هجره عن الامارة وقد اتجا الى هذه الحيلة خوفاً من ابيه ركن الدولة فلما بلغ الخبر اباه انكر ذلك انكاراً شديداً وقيل انه التقي بنفسه عن سريره الى الارض واخذ يتبرغ عليها وامتنع من الاكل والشرب ومرض من الغم مرضاً لازمه بقية عمره وذلك وفاء مع ابن اخيه وارسل يأمر عضد الدولة بالخروج حالاً من بغداد واحادة بختيار الى ملكه وكان المارزبان بن بختيار والي البصرة ومحمد بن بقة وعمران بن شاهين وغيرهم قد خرجوا على عضد الدولة نصره لبختيار ومرح اليهم المضد جيشاً فخرجوا اليهم في الماء فانهمز اصحاب عضد الدولة

برفع الثعوت الازلي بلا ابتداء الابدئي بلا انتهاء القديم لا منذ امد محدود
الدائم لا الى اجل معلوم معدود الفاعل لا عن مادة استمدّها الصانع لا بآلة
استعملها الذي لا تدركه الالعين بالمحظها ولا تحده الالسن بألفاظها ولا
تخلقه المصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بمرورها ولا تضارعه الاجسام
بإقطارها ولا تجانسه الصور باعراضها ولا تجاريه اقدام النظراء والاشكال

وكتب ركن الدولة اليهم يحرفهم على الثبات في مقاومة وليم و يعرفهم انه على
المسير الى العراق لاخرجه لما عرفت التواحي اسكار ركن الدولة على ولده انتقضت
عليه من كل جهة فرأى انفاذ الوزير ابن الحميد الى والده يشرح له واقع الحال
وما فرق من الاموال و يبين له ضعف بختيار عن حمل الامارة وما يخشى في اعادته
من خروج الدولة من يد م وعرض على والده ان يضمن منه اعمال العراق ويحمل
اليه كل سنة ثلاثين الف الف درهم و يبعث بختيار واخوته اليه فيوليهم ما شاء من
بلاد فارس وان شاء يحضر والده الى بغداد ويلى امور الخلافة و ينفذ بختيار الى
الري و يعود عضد الدولة الى فارس وقال لابن الحميد ماذا اجاب الى ذلك والا
فقل له ايها السيد الوالد انت مطاع الامر ولكن لا سبيل الى اطلاق هؤلاء بعد
المكاشفة بالعداوة واذا خرجوا قاتلونا ما استطاعت ايديهم وانتشر النظام واتسع
الخرق فان قلت ما عرضت فاننا البعد الطامع وان ايت الا انصرافي فانهي قاتل
بختيار واخويه وخارج عن العراق تاركها لمن غلب تخاف ابن الحميدان يسير بهذه
الرسالة و اشار بانفاذ رسول سواء وانه يسير بعد ذلك مشيراً على ركن الدولة بالقبول
فانفذ عضد الدولة رسولا فلما ذكر بعض الرسالة لركن الدولة وثب عليه ليقتله فهرب
من بين يديه ثم رده بعد سكون غضبه وقال له قل لفلان يعني عضد الدولة ومياه بغير اسمه
وسمه خرجت الى نصره ابن اخي فطمعت في ملكه اما عرفت اني نصرت الحسن بن
الفيروزان وهو غريب عني مراراً اخاطر فيها بملكي ونفسي فاذا ظفرت رددت عليه
بلادهم ولم اقبل منه ما قيمته درهم واحد ونصرت ابراهيم بن المرزبان واعدته الى اذربيجان
واخذت وزيره وعساكره في فجدهته ولم اقبل منه درهماً واحداً كل ذلك حسماً
بالمرؤة ومحافظة على الفتوة تريدان نحن على بدرهمين اتفقتهما انت على وعلى اولاد اخي ثم

ولا تزاحمه مناكب القرناء والامثال بل هو الصمد الذي لا كفوء له والقد
الذي لا توأم معه والحي الذي لا تحترمه المنون وانقوم الذي لا تشغله
الشؤون والتقدير الذي لا تؤوده المضلات والخيير الذي لا تنبيهه المشكلات
خاق فاحسن واسس فائق ونطق ففصل وحكم فعدل وبراً البرايا صنوقاً
وضرواً بقسمها فرقاً وشعوباً واختص منها الناس بالالباب والافهام وفضلهم

تطلع في ممالكهم وتهتدي بقنلهم ففعل الرسول ووصل ابن العميد فحجبه وتهتده بالهلاك
وارسل يقول له لا تركك ذلك القاعل يعني عضد الدولة فتهتديان جهداً كما ثم لا اخرج اليكما
الا في ثلاث مائة جازة وطيها الرجال ثم اتيتوا ان شتم فوالله لا قاتلكما الا باقرب الناس
اليكما وكان يقول اني ارى كل ليلة اخي مع الدولة في المنام يعض على انامله ويقول
يا اخي انك اذا صممت لي ان تحلفني في ولدي فسمي الناس لابن العميد وقالوا لركن
الدولة انه انما تحمل هذه الرسالة من اهلك تحلفك منه فأحضره بين يديه وانفذه
الي ولده بجلية الحال فلما رأى عضد الدولة اصرار ابيه اجاب الى الرجوع الى فارس
واخرج يختار من محبسه وشرط عليه ان يكون بصفة نائب عنه في العراق وان يحمل
على الجيش اخاه ابا اسحاق وسار عن بغداد في شوال من تلك السنة وقد استوفينا
شرح هذه القصة لأننا من احسن ما روي في الوفاء والبر بالاهل وهكذا وهكذا
والا فلا لا

(٢) هو الامير ركن الدولة ابو علي الحسن بن ابي شجاع بويه بن فنا خسرو
بن تمام بن كوي بن شيرزيل الاصغر ابن شير كنده بن شيرزيل الاكبر ابن
شيران شاه بن شيرويه ابن سستان شاه بن سيس فيروز بن شيرزيل بن سنباد
بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن هرمزان الملك بن سابور الملك بن سابور
ذوي الاكتاف على اسم الروايات كان ملكاً في اصبهان والري وطبرستان وجرجان
استخلص هذه الممالك من وشمكير بن زيار اخي مرداويج ومبدأ الدولة البويهية
مشهور في التاريخ ملخصه انه خرج من بلاد الديلم ما كان بن كالي ويلي بن النعمان
واسفار بن ثيرويه ومرداويج بن زيار ومعهم خلق كثير من الديلمة الملك البلاد
فكان اولاد ابي شجاع بن بويه من جملة قواد ما كان فضلب مرداويج على ما كان

على الجمادات والانعام وأعد لحسنهم جنة وثوابا ولسنتهم نارا وعقابا وبعث اليهم رسلا منهم يهدونهم الى الصراط المستقيم والقوز العظيم ويدلون بهم عن المسلك القديم والمورد الوخيم فكان آخرهم في الدنيا عصرا واولهم يوم الدين ذكرا وارجمهم عند الله ميزانا ووضحهم حجة وبرهانا وابعدهم

واستولى على ما يده من طبرستان وجرجان لما رأى ابناء بويه ضعفه قالوا له ان الاصلح ان تفارقك لتخفف عنك مؤنتنا فاساروا الى مرداويج واقتدى بهم جماعة من قواد ما كان لما صاروا اليه احسن قبولهم وفلذلك واحد منهم فاحية من نواحي الجبل وفلذلك على بن بويه كرج ثم ندم على ما فعل واراد استرداد التقليدات وكان بن بويه قد بلغ كرج وتولى بها واحسن السياسة فيها فاطلق مرداويج عليه قوادا فاستألم اليه بكرمه وحمله وحرمه واستأمن اليه غيرهم من القواد ولما اتسقت اموره سار الى اصبهان وهزم بتسعمائة رجل نحو عشرة الاف من حاميتها وفر ابن باقوت متوليا شديدا الى ارجان فتبعه الى ارجان وانتهى تم استولى على شيراز بعد حوادث يطول شرحها ووقائع مع مرداويج واخيه وشكبير واقسم فارس بينه وبين اخيه ركن الدولة ثم سار اخاه الثالث مع الدولة الى سكرمان ثم الى الاهواز فملكها مع ابني عبدالله البريدي ثم استولى على البصرة ثم على بغداد وذلك سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وفيها الخليفة المستكفي بالله فلقبه الخليفة بمعز الدولة واسمه احمد ولقب اخاه الاكبر عماد الدولة واسمه علي ولقب الاوسط بركن الدولة واسمه الحسن واخذ معز الدولة دليد الخليفة وقرن اسمه واسماء اخوته باسمه ثم خلع المستكفي واقام مكانه الفضل بن المقتدر ولقب بالمطيع فله فكان مطيعا لله ولعز الدولة واستبدت ابناء بويه بجميع امور الخلافة وثقاسمو البلاد وصارت لهم دولة من اعز دول الاسلام بعد ان كان والدم صياد صمك على رواية ابن خلدان وروى ابن الاثير ما معناه انه توفي لابن شجاع بويه امرأة هي ام بنيه الثلاثة فخرن عليها حزنا شديدا فدعا يوما صديق له يسمى شيريار بن رستم الديلمي الى طعام واخذ يسليه سيفه حزنه فاجتاز بهم رجل يقول انه منجم ومعبود للاحلام فاستدعاه ابو شجاع وقال له رأيت في منامي كأنني ابول فخرج مني نار عظيمة استطلت وعلت حتى كادت تبلم

في الفضل غاية وابهرهم مجزة وآية محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً الذي
اتخذ الله صديقاً وحبيباً وارسله الى عباده بشيراً ونذيراً على حين ذهاب
منهم مع الشيطان وصدوفٍ عن الرحمن ونقطيع للارحام وسفك للدماء
الحرام واقتراف للجرائم واستحلال للمآثم انزولهم في المعاصي حميه ونفوسهم

السما ثم انفجرت فصارت ثلاث شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب فاضاءت
الدنيا بتلك النيران وخضعت لها البلاد والعباد فصاح المنجم هذا منام عظيم لا افسره
الا بجملة فقال له بويه والله ما املك الا الثياب التي على بدني فكيف اعطيك
خلة قال المنجم فشرة دنانير قال والله ما املك ديناراً فكيف عشرة فاعطاه شيئاً
فقال المنجم اعلم انه يكون لك ثلاثة اولاد يملكون الارض ويعلو ذكركم في الافاق
كما علت تلك النيران وولد لهم من الملوك بقدر ما رأيت من تلك الشعب فقال
ابوشجاع اما تسقي ان تسخر منا انا رجل فقير واولادى هؤلاء مساكين كيف
يصيرون ملوكاً فقال ملوكاً فقال له المنجم اخبرني بوقت ميلادهم فاخبره فجعل يحسب
ثم قبض على يد كل منهم وقبلها وقال هذا والله الذي يملك البلاد فاغتاض منه ابوشجاع
وقال لاولاده وقال اصنعوا هذا الحكم فقد افط في السحرة بنا فصنعوه وهو
يستحيث ثم امسكوا فقال لم اذكروا لي هذا اذا اتيتكم وانتم ملوك ففتحوا منه ام

وكانت ولادة ركن الدولة سنة اربع وثمانين ومائتين وتوفي سنة ست وستين
وثلاثمائة وملك اربعمائة واربعين سنة وشهراً وتسعة ايام وقبل وفاته عهد بالملك لولده
عبد الدولة وجعل لولده نحر الدولة ابى الحسن همذان ولولده مؤيد الدولة اصبهان
واهمالها وجعلها في حكم اخيهما عبد الدولة وكان اميراً عظيماً ذكر ابن الاثير
انه كان واسع الكرم كثير البذل حسن السياسة لرعيته وجنده رؤوفاً بهم عادلاً
في الحكم بينهم وكان بعيد الهمة عظيم الجدة معرجاً من الظلم عفيفاً عن الدماء يرى
حقها واجباً الا فيما لا بد منه وكان يحامي عن اهل البيوتات ويصونهم عن البذل
وينفق عليهم ويتمدد المولى بين بالاموال الكثيرة وكان يقصد المساجد في اشهر
الصيام ويتنصب لرد المظالم وفيما سلب من قصته مع ابن اخيه وابنه ايدل على
كال مروته وصلته لرحمه رحمه الله

في غير ذات الله اياه يدعون معه الشركاء ويضيفون اليه الاكفاء ويعبدون
من دونه ما لا يسمع ولا يبصر ولا يفنى عنهم شيئاً فلم يزل صلى الله عليه
وسلم يقذف في اسماعهم فضائل الايمان ويقرأ على قلوبهم قوارع القرآن
ويدعوهم الى عبادة الله باللطف لما كان وحيداً وبالنف لما وجد انصاراً
وجنوداً لا يرى للكفر اثرًا الا طمسه ومحاه ولا رسماً الا ازاله وعفاه
ولا حجة مموهة الا كشفها ودحضها^(١) ولا دعامة مرفوعة الا حطها
ووضعها حتى ضرب الحق بجمرانه^(٢) وصدع بيبانه وسطع بمصباحه ونضع
بواضاحه واستبطل الله هذه الامة من حضيض النار وعلاها الى
ذروة الصلحاء والابرار واتصل جبلها بعد البتات والتأتم شملها بعد الشتات
 واجتمعت بعد الفرقه وتوادعت بعد الفتنة وفي ذلك يقول له ربه
تباركت اسماءه وجلت كبرياؤه : ولوافقت ما في الارض جميعاً ما
الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم . فصلي الله عليه
وعلى آله الاخيار الطيبين الابرار الطاهرين صلاة زاكية تامة رائحة
غادية منجزة عدته رافعة درجته قاضية حقه مؤدية فرضه والحمد
لله تالية بعد ما ضيه ولاحقة بعد سابقه على ان احل مولانا الامير
السيد ركن الدولة وسيدنا الملك الجليل عضد الدولة اطال الله بقاءهما
بالحل الذي قصرت عنه المهم العاليه ووقفت دونه الاقدام الساعية

(١) دحض يكون لازماً ومتعدياً (٢) الجران مقدم عنق البعير من
المذبح الى المنحر فاذا برك البعير يستريح فمد عنقه على الارض قيل التي جرائه ومنه
عجازاً ما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها وهو حتى ضرب الحق بجمرانه اي قره
في قراره وقد كثر استعمال هذه الجملة بمعنى الاستقرار

واغضت على فضيلته العيون الرامقة واقوت بجزيته الافواه الناطقة
وجعل اشياهما العاليين المنصورين واعداهما الساقطين المدحورين فما
تمتدُّ عنق من لا تذربها الى شرف مرتبة يعتليها وغارب رمية يمتطيها الا
نال ذلك في ظلها وبلغه بطولها واحرزها بتابعتهما وحازه بطاعتها
ولا تمتد اخرى من عانده^(١) عنهما الى مأثرة يترشح لادعائها ومغفرة يتوشح
بردائها^(٢) الاعاد تقديره معكوسا وتديره منكوسا وظنه خائبا وحسابه
كاذبا فها ادام الله عزها السيدان اللذان من تذل لهما عز ومن
تعز عليهما ذل ومن دخل في ذمتها سلم ونجا ومن خرج عنها هلك
وهو موهبة من الله لهما ولنا فيهما وموكرمه ير بها ويحفظها ويكلاها

(١) عند عن الحق وعن الطريق مال

(٢) هذه سمجات انتقدما ابن الاثير في المثل السائر بانها من باب التكرار
بالمعنى الواحد والتطويل على غير طائل وانتقد ما ورد من مثلها في اول هذا الفصل
في تحميد وهو قوله « الذي لا تدركه الاعين بالخطا ولا تحده الالسن بالفاظها
ولا تحفظه العصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بمرورها » فقال لا فرق بين مرور
العصور وكرور الدهور وبين محو الاثر وعفاء الرسم واخذ في مثل ذلك على صاحب
بن عباد وغيره من بلقاء الدهر حال كون ابن الاثير رحمه الله بمن لا ينبغي ان
يغنى عليهم ان اللاتطاب مقامات في الكلام لاجل التمكن في الاذهان وان
للأشباع ضرورات في الخطاب يرى بها الى زيادة الوقع في نفوس السامعين وقد
اغتنوا التكرار بل استحسنوه في خطاب الجماهير وفيما كتب برسم القراءة على
العدد الكثير ولولا هذا واشباهه ما قيل لكل مقام مقال ولولا وجوب التكرار احيانا
ما وجد باب التوكيد في كلامهم ونظن ان الصابي والصاحب وامثالهما من اهل تلك
الطبقة لا بد ان يكونوا قد احكوا هذه الابواب كلها

وبلغها والحمد لله تميزاً بثلاثة تبلغ الحق وتفضيه ^(١) وتمتري ^(٢) المزيد
وتتفضيه على نعمه المطيعة بي وعوارفه الخاصة لي والآله الصافية علي
واياديه الراهنة لدي اذ انشأني من دوحه مولانا الامير السيد ركن
الدولة اطال الله بقاءه النجيبه وبرأني من اعداها الصليبه ووقف
بي على سيرها الخيده وسلك بي طرائقها الرشيد في حماية البيضة
وحياطة الحوزة وذنب العداة وقع الطفلة وكبح الجامع وبثت الجانيخ
وتقوم الزائع وتسديد الرائغ ^(٣) والتادب بالاداب اللائقة باولى الالباب
التي من اشهرها عن مولانا ادام الله عزه وعنا واخلقها به وبناعلي
امر رب ^(٤) الايادي اذا اوليناها والعوارف اذا اسديناها تصدياً لأن
بُقرها الله عندنا باقرارنا اياها عند من تجري له على ايدينا فمن ارتبطها
بالشكر واستدامها بالشر وصاحبها بالمعروف والحسنى وجاورها بالعفاف
والتقوى وطأت له اكافها وأدرت عليه اخلافها واسكتته في ذراها
وصانته في حماها ومن نقرها بالانكار والجحد وأوحشها بالكفران والتمط
سلبه الله جمال سريالها وعراءه من برد ظلالها وافضى به الى ندم لا ينفعه
منه ان يقرع سنه ولو هتما ^(٥) ولا يغنيه ان يعض ابهامه ولو كلمها وبالله
نستعبد من مصارع البنى ومواقع الخزي واياه نسل ان يتولانا بهدايته
ويتوخانا بكفايته ويوقفنا في مجاري الفاظنا وهواجس افكارنا لكل ما

- (١) اي تفضى اليه من باب الحذف والايعال او من افضى بمعنى وسع
(٢) تستفرج وتستدر (٣) بالراء المهملة من راغ وهو حاد او مال سرّاً
(٤) في الحديث لك نعمة تربها اي تحفظها وتربيتها كما يربي الرجل ولده
(٥) المتم بمعنى الكسر مخصوص بالاسنان

قربنا اليه وأحفظنا لديه وأوجب لنا عفوه وحجب عنا سطوه بمنه وقدرته
وجوده ورأفته

وقد عرف مولانا الامير السيد ركن الدولة اطال الله بقاءه حال
اللعين سبكتكين فيما كان مولاه الامير السعيد معز الدولة نصر الله وجهه
ازله اليه من النعم الجسام واهله له من الرتب العظام وانه ادام الله تأييده
وسيدنا الملك الجليل عضد الدولة ادام الله عزه واتي بعدها امرنا ذلك
له وزدناه عليه واشركناه في دولته كان هو الرابع في اكلائها ونحن المعنيون
بكلائتها وقدمناه على نظرائه وآثرناه على قرنائهم فاعطانا عقبه طوائف
من الرجال وذلنا له اباؤهم وعطفنا عليه ازوارهم والتواءهم حتى صار
واحد هذه المساكر في اتساع الحال وجوم^(١) الاموال وطو الشأن وسمو
السلطان وانه لم يزل رابضاً لوثبة يشبها ومرصداً لفرقة يتهبها^(٢) ومتجلباً
بموالاه ومواقفه قد لبسها على مداجاته ومنافقه ومتجلباً جلباب شاكر
طائع قد افاضه على جنائ كافر خالع ومفسداً لنيات غلائنا وساعياً
لا يحاشهم منا ومضرباً^(٣) لهم على الاشتطاط في المطالبات المجحفه والتماس
المحالات المسرفه وارتكاب المفقات المنكرات واحداث الاحداث المحظورات
ومقررآ في نفوسهم اننا لم كارهون وعلى الايقاع بهم عازمون الى ان كمن
ذلك في ضمايرهم وقدح في بصائرهم ونفوسهم بعد السكون وأخافهم بعد
الركون فصاروا علينا أبا ومعه حزبا يستخدمهم باموالنا ويعدم للميت في
ديارنا وفنائنا ويراعي بهم فرصة النكاية في الدولة التي اليها ينسب ويعتري

(١) كثرة (٢) يتهزها (٣) مغرباً

والقدح في النعمة التي منها يرفع ويفتدى واستحق جميعهم ما كانوا يحذرون
 واستوجبوا ما كانوا يستشعرون ونحن على هذه المنافع منه صابرون ولما
 يشبه من غيظه وامتاع كآظمون لزوماً لمذهبنا في طاعة المحافظة وعصيان
 الحفيظة الا عند الضرورة الداعية والمعذرة الواضحة حيث يكون الحلم
 شبيهاً بالضميم وحرماً بالوهن فلما ازف شخوصنا الى الاهواز^(١) لاستدرا
 ما تأخر من اموالنا واستقراء ما اختل من اعمالنا والنظر في اشياء من
 مصالحها وتوفر عماراتها^(٢) ما قررناه في الحضرة ورفقناه بن ضحاه^(٣) السفره
 وائتمناه على ما غلبنا عنه من خدمة السريد وتدبير الامور ونحن لا نلظنه
 بلغ حيث بلغ في استيطاء المركب المردى واستمراء المطعم الموى ولا تجاوز
 حدود الدالة المحتمله والصغائر المغتفوه ولم ندع ان استظهرنا بتجديد عهد
 بيننا وبينه احكامناه وعقد وكدناه فما هو الا ان خلا ذرعه^(٤) وامتد باعه
 حتى ترت به نوازي البطنه^(٥) وهدرت على يده شقاشق^(٦) الفتنة واستنفر
 من الثلمان من كان حاضراً معه واستنجر وكاتب من كان غائباً عنه

(١) الاهواز سبع كور بين البصرة وفارس لكل واحدة منها اسم وجمها
 الاهواز لكن ليس له مفرد من لفظه

(٢) يكون خروج بختيار الى الاهواز يزعم الكاتب بقصد اصلاح الاحوال
 وجباية المتأخر من الاموال

(٣) الضحاه ارتفاع النهار واشتداد وقع الشمس قال الله تعالى لا تقفأ فيها
 ولا تقضي اي لا يوزيك حر الشمس (٤) الذرع بسط اليد

(٥) ترت وثبت والبطنه امتلاء البطن (٦) الشقشقة لمة البعير وليل
 جلدة في حلق الجمل العربي يهدر فيها وبشبه لسان الفصح بشقشقة البعير ومنه قول
 الامام علي رضي تلك شقشقة هدرت ثم قرئت

واستجاش بطوائف من العوام بسطهم واهرجهم واباحهم وامرجهم^(١)
 ففاظت على يده وايديهم نفوس المسلمين وانتهكت محارم المستورين
 وسفكت الدماء وعظم البلاء واتتنا الاخبار بمقبيح ما ارتكب وعظيم ما
 احتجب وانه اكب على نهب المنازل والحال وتناول الامتعة والاموال
 فاشتمل على الخزائن واستنار من ودائعنا كل كامن واقلقني هذا وامضني
 وازعجني وارمضني وكتبت الى الامير السيد ركن الدولة والامير الجليل
 عضد الدولة اطال الله بقاءهما الكتب التي سبقت بالانهاء له والاستصراخ
 فيه والاستنجاد في استدراكه وتلافيه اذ كان الامر الذي نديره منسوباً
 اليهما وكنا فيه تالين لهما وكانت الفروق مرتفعة بيننا اهل البيت في
 النعم اذا تمت والملمات اذا الت

فعول الامير السيد ركن الدولة اطال الله بقاءه في دفع ما ناب وحدث
 وكشف ما اخل^(٢) وكوث على الامير الجليل عضد الدولة ابي شجاع اطال
 الله بقاءه لما عرف الله من كرم خرائبه وبين نقائبه وكال ادواته وقام الآت
 وسداد آرائه ونجاح انجائه وانه الطود الرقيق والكهف المنيع والسيد
 الدافع للعظيم والقرم الدائم للهضميه ومن لم تردد له قط رايه ولا
 فائته من مطابه غايه ولا قاربه مبار ولا قارنه مجاري تنزاح الظلم
 بفرته وتفرج الكرب بنجده وتنصاع الحوادث عن كل محلة يحملها وجبة
 يحمها ويكفلها فوردت كتبه ايده الله بأنه مبادر لا يتوقف ومسارع

(١) المرج الاختلاط او الفتنة في آخر الزمان او شدة القتل وفي الحديث
 بين يدي الساعة مرج المرج محرقة الفتنة او الفساد وتسكن فيقال المر والمرج
 (٢) اظله غشيه

لا يتبلت في جيوشه العميمة الموفوره وعساكره العزيزة المنصوره وسرت
من الاهواز الى واسط^(١) وبثنا كتبنا الى اهل طاعة مولانا الامير
السيد ركن الدولة اطال الله بقاءه وموالاته والتحقيقين به وبابامه
فاتالوا مغذين^(٢) نحوي وتوافوا معدين الي وعرف اللعين سبكتكين
ذلك فانحدر عن بغداد فبين جمع من قضا وقضيه^(٣) والف من حشده
وعديده قد استلأوا باسلحتنا وركبوا خيلنا وتظاهرت عليهم كسانا والآتيا
وخفقت على رؤوسهم بنودنا وراياتنا وليس منه ولا منهم الا من تملك
رقه وولاه^(٤) وكل مال وصل اليه وخير تظاهر عليه وظن الخائن ان تم
له شيء من مأمول اباطيله ومرجوا ضاليله قبل ورود الامير الجليل
عصده الدولة اطال الله بقاءه اذ كان ظمأً ألاً قبل له بقاءه ولا تبت
قدمه بازائه فلما صار بدير العاقول خفته فيها جرائمه ونقضت فيها
مرائره^(٥) وقصر الحين من خطوه وجثم الخنف على صدره وحجرت المنية
بينه وبين الامنيه واعترض صادق المقدور فيه دون كاذب التقدير منه
واعتل اربعة ايام علة اتت على نفسه ووسدته في رسمه واصارته الى سيء
اعماله والعقوبة المدة لامثاله وكان ذلك من الآثار الدالة على حسن
صنيع الله لمولانا الامير السيد ركن الدولة ولنا وقضائه بشت دولتنا
وتطاول ايماننا وانه عز وجل لا ينصر عدواً ببغينا بالسوء ولا يمهله ولا

(١) بلد متوسط بين الكوفة والبصرة (٢) مسرعين (٣) قالوا القضي
الحصى والقضيبض ماذق منه وهو اصل المعنى وقولهم جاءوا بقضهم وقضيدم اسية
يجمعهم (٤) المولى المحتق الذي يرثه سيده ان مات ولا وارث له
(٥) المرائر الجبال المنقولة على أكثر من طاق

يسلم وليا يحفظنا بالغيب ولا يخذله انما للنعم التي ألبسناها والمنح التي
 سوغناها وتبينا لنا على شكرها والاستدامة لها وتحذيراً للناس من
 تطرفها (١) والطمع فيها اذ كانوا جميعاً لا يقدون على ان يرتجوا ما اعطى
 ووهب ولا ان يقرّوا ما انتزع وسلب ولم نشكك في ان من بعده من
 تلك الطوائف يتأمل ويعتبر ويتعظ ويزدجر وانهم يفيثون (٢) الى
 التفتؤ بظلمتنا ويعودون الى اماكنهم من جملتنا فما راعنا الا انتصاب التكتين
 الشرايين مولى مع الدولة بموضعه ومنابه في شب النار عنه عن وصية وصاه
 بها ودلاء بالفرور فيها ورأى الغلمان انهم قد قدموا اليها ذنباً ربما اخذناهم
 بها وجزياناً عنها فاجتمعوا عن الطاعة التي تؤمن وتجي واستمروا على
 المعصية التي توبق وتردى على يقين من سوء مغبتها ويمت الجماعة اليها
 فكانت الحرب بيننا وبينها في ظاهر الغزو، من واسط ثمانية واربعين يوماً
 لا يمضي يوم منها الا عن نكابة تقذى عيونهم وغصة تشجي حلوقهم وقتل
 ماحق لم ونكال نازل بهم الى ان تاهى فشلهم واستحكم وهلم (٣) وانهم
 خبر مولانا الملك الجليل عضد الدولة ادام الله عزه بتجاوز الاهواز مفذاً
 اليهم ومنصباً عليهم ولما رأوا أن منتهم (٤) ضعفت عني علموا ان
 لا قوام لهم به ايده الله وبني وايقنوا ان البلاء سريع اليهم وان الدائرة
 تكون عليهم فانهمزوا عن واسط ناكسين على الاقدام راجعين الى
 مدينة السلام مقدرين للتحصن بمشاربها وانهارها والاعتصام بابوابها
 واوغادها وقرأ الله عيني بمرور سيدنا الملك الجليل عضد الدولة ايده الله

(١) تطرفه بمعنى تحيفه اي اخذ من اطرافه كما في الاساس (٢) يرجعون

(٣) ضعفهم وفزعهم (٤) قوتهم

الذي حل مني محل الفيث عند الزبه (١) والفوث عند الكربه فلما جمع الله شملنا ووصل جملنا اتفق رأيه ورأى المتبع له على ان سارايده الله من واسط في الجانب الشرقي وسرت في الغربي قاصدين بغداد على تدان في المسايه وتحاذي في المساوقه واتانا عند انتهائنا الى المدائن خبرا وثلث الكافرين للنعم المستنزلين للنقم المارقين عن عصمة الدين وذمته المستغنيين بحقه وحرمة في بروزهم الى النهر المعروف بديالي وعقدتم جسورا عليه ما ظننتهم يحسرون على عبورها ولا يقدمون على تجاوزها وانهم جعلوا سوادهم من ورائه وعملوا على المسير جريده (٢) للقاء سيدنا الملك الجليل عضد الدولة اطال الله بقاءه نجزا (٣) الحين المكتوب عليهم والخذلان المجلوب اليهم فتوجه ايده الله نجوم غداة يوم السبت لاربع عشرة ليلة خلت من حمادى الاولى معي الجيش رابط الجأش اصيل الرأي والحزم ملتزم التدبير والعزم ورتب اخي ابا الفتح علي بن محمد ادام الله عزه ومن برسمه من الجيش في ميمنته التي يقارنها اليمن والنجاح وعبد وبيدي عمدة الدولة ابا اسحق بن معز الدولة ادام الله عزه وخادمه الناصح ابا طاهر ايده الله ومن برسمهما من الرجال في ميسرته التي يصاحبها السر والفلاح وصار هو اطال الله بقاءه وقواده وخاصته وحاشيته ورجاله قلبا قالبا لما قابله عاكسا لما واجهه وثقيه اعداء الله وقد اطرحوا الوفاء واقلوا الحياء واتخذوا القحة شعارا وكاشفوا بها جهارا واعتمدوا معارضة ادام الله تمكينه في فضاء من الارض ظنوا ان سيدركون فيه المأمول ويتالون بالجولان في ارجائه السؤل ولم يعلموا انه

مع الساع خرقه وانفساح طرقه ضيق عن عساكره المنصورة غاص بجيوشه
الموقورة فنشبت الحرب بين الميسرة وبينهم منذ الضمى الى العصر واكبوا
باجمعهم عليها وصمدوا (١) بجيوشهم اليها لانها دلفت (٢) نحوهم مفارقة نظام
مصافها مطيعة دواعي احقادها وافضى ذلك ان انجدها سيد الملك الجليل
عضد الدولة اطال الله بقاءه بطائفة من رجاله شدت منها وزادت في
استظهارها وخيت طمع الطامعين فيها ثم انه ادام الله عزه جللى الغمة
وكشف الكربة وحقق الحمله ونصر الدولة وزحف اليهم زحفاً ملاً قلوبهم
رجفا واحشاهم رعباً فاجفلوا اجفال النعام وأقشعوا اقشاع الغمام فأوغل
الاولياء المنصورون في طلبهم يستلحمون ويقتلون ويفرون ويقدون حتى
الجاؤهم الى عبور تلك الجسور وصادفوا عليها بقية وافرة منهم وخالقاً كثيراً
من سفلة العوام المضافرين لهم فقتلوا وغرقوا وملك عليهم ما وراء ديالى
واحرق ونهب جميع سوادهم وسفنههم والانههم وحجز الليل عن استقصاء
الطلب والاتباع لمن هرب فنزل سيدنا الملك الجليل عضد الدولة اطال
الله بقاءه الموضع الذي كانوا نزولاً فيه وطوى القوم بغداد طياً ولم يلبثوا
فيها الا فواً (٣) اخذين على سمت (٤) الموصل على اختلاف من اهوائهم
وانتكاث من لوائهم قد ادرعوا بالعار والشار واشتملوا على المذلة والصغار
وانجز الله فيهم وعده ونصر عليهم جنده واذاقهم وبال المغبة فيما اجتمروا

(١) قصدوا (٢) قربت (٣) لم يلبثوا الا قليلاً اصل الفواى ما
بين الحلبتين من الوقت وفي حديث علي رضى قال له الاسير يوم صفين (انظرني
فواى ناقة) وذلك لانها تحلب ثم تترك قليلاً يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب ثانية
(٤) طريق

وسوء العاقبة فيما اكتسبوا ودخل سيدنا الملك الجليل عضد الدولة ادام الله
 عزه بغداد وتجاوزناها وعسكرنا من الجانبين في اصلها وعطفنا على سفهاء
 الرعية باحلامنا وعممناهم بغفوا وصغنا عن الدعار شفيح للابرار واشفاق
 من دخول البرى مع السقيم واختلاط البر بالاثيم لانهم لما وجدناهم قد
 خالفوا موعظة الله اذ يقول : واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
 لم نخالف نحن اذ به في قوله : ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر
 وازرة وزر اخرى . وكسبت كتابى هذا ادام الله تأييد مولانا الامير
 السيد عن تمام الفتح وكال الفخ وسكون الدهماء وشمول النعماء وشفاء الصدر
 وادراك الوتر واخذ الثار المنيم (١) او الظفر بشيطان القننة الرجيم وتلك عاقبة
 من ظلم وكفر وخان وخذروطنى واستكبر وبغى وتجبى والله يقول فيهم وفي امثالهم
 وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئة ياتها رزقها رغداً من كل مكان
 فكفرت بانهم الله فاذا هم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . فالحمد لله
 العزيز القهار المتعالى الجبار القاضى للحق بالاله ولا باطل بالاذاله (٢) المتكفل
 باظهار اوليائه وكبت اعدائه الذى حصل . ولانا الامير السيد ركن الدولة
 اطال الله بقاءه محفوظاً فيما حضره وغاب عنه محفوظاً فيما شهدته وبعداً منه
 محتوماً له بنصرة الراية وطلو الكلمة وعز الجانب وذلل الجانب فهنا الله بهذا
 الصنع العظيم قدره الجليل خطرهم العامة بركته الشاملة عائدته ولا اخلاء
 من اجراء مثله للمسلمين على يده وايدي اولاده ايدهم الله ببقائه وعبيده
 وانصاره وجنوده ومضاعف له المواهب مضاعفة يوفى (٣) مستقبلها على الماضي

(١) قال في اللسان واحاب الثائر المنيم اي الثار الذي فيه وفاء طلبته

(٢) الاهانة (٣) يزيد

ويقتصر سابقها عن التالي بمنه وطوله وقوته وحوله ولو تعاطيت اطال الله
بقاء مولانا شكر انعام سيدنا الملك الجليل عضد الدولة ادام الله علوه
والاعتداد بمنته لتعاطيت معجزاً وطلبت معوزاً لانه ذال الصعب بعد ابائه
وهو الخطب بعد اعيائه ونظم الامر بعد اختلاله وشد الازر بعد انحلاله
وبذل النفس النفيسة التي لو امكن عوض من غيرها لتعذر فكيف منها مع
شرفها وكيف لا يفعل ذلك من خصه الله بكرم ضرائبه وبين تقابته وسداد
ارائه وبين انجائه وانقاده عن المساجلين وامتناعه على المطاولين فما تحمل
قدمه في موضع الا كان على التوائب محرماً ومن المحاذير محصناً وللفضل
الباهر معدناً وللخير الطاهر موطناً فأحسن الله جزاءه عن ملك صانه
ووقاه وحريم حاطه وحماه وأخ لحيف أنجده وحر صريح استعبده ومد
علينا اجمعين خصوصاً وعلى عباده المؤمنين عموماً ظل مولانا الامير السيد
ركن الدولة الذي لا نزال بنحيره ما كان رواقه ممدوداً وسرادقه مضروباً
ووهب لنا المزيد في بقاءه وعلامه وأعادنا من سوء يلم بساحته وفنائته اه
على ذلك قد يرويه جدير واقول في شكر اخي ابي الفتح علي بن محمد ادام
الله عزه انه لو حسن ان الغيه وامتنع من الافاضة فيه مع بلائه الجميل
وفعله الجليل واجتهاده الشديد وتدييره السديد لالغيت له لانه انما ذب عن
دولة هي له وقضى في نصرتها واجباً لمولانا الامير السيد ركن الدولة اطال
الله بقاءه عليه لكي لا استجيز ترك الصدق عن تجرده وغناؤه ونصحته ووفائه
وبلوغه أقصى مبالغ الحمى وانتهاؤه الى ابعد غايات المرامي واخذه من
هذا الفتح باوفر السهم واستحقاقه من الاحماد عليه اجزل القسم فان راي
مولانا الامير السيد ركن الدولة اطال الله بقاءه ان يعرف ذلك له ويقتد به

فيه وينعم بالامر بمكاتبتني بموقع صنع الله في النعمة التي به بدأت وعليه
سبقت والتأبئة التي عنده انخرقت ويده انصرفت ويعتمدني في شكر سيدنا
الملك الجليل عضد الدولة ادام الله تأييده بمعونة تتم تقصيري عن حده
وتلافي وقوفي دون فرضه فعل ان شاء الله

وكتب عن معز الدولة ابي الحسين احمد بن بويه عند ظنره
بروزبهان بن ونداخرشيد العامي عليه بالاهواز^(١)

اما بعد فان احق النعم بأن يلقي ضيفها العضا وتستقر به النوس
ويستوطن عاكفا ويعلمثن محالفا نعمة قرنت بالشكر وجنبت الكفر وتلقيت
بالارتباط والاستدامه ونثروات بالتأئيس والاستماله مصادفت كفوءا مطعيا

(١) سنة خمس واربعين وثلاثمائة خرج روزبهان بن ونداد خرشيد الديلمي
على معز الدولة وخرج اخوه بلكا بشيراز وخرج اخوها اسفار بالاهواز ولحق به
روزبهان الى هناك ومال الديلم اليه ولقوا معز الدولة بما يكره واختلفوا عليه وتنازع
مسيرهم الى روزبهان فصار معز الدولة لمحاربتة في خامس شعبان فبلغ ذلك ناصر
الدولة بن حمدان فاعتبل هذه الفرة للاستيلاء على بغداد وارسل اليها ولده ابا المرجي
فاعاد معز الدولة الحاجب سبكتكين وغيره ممن يوثق بهم للمحافظة على بغداد وقعد
روزبهان ببقية رجاله من الاتراك وسأله رجاله من الديلم المسير فتمهم منه خوفا من
اغتيالهم الى عدوه وارضاهم بالعطاء وعبر معز الدولة في سلخ رمضان وعي جيشه
كراديس ثنابو الحملات فاصطلت نار الحرب واستمر القتال الى المساء فنقد نشاب
الأتراك فاستدعى الثلمان وكانوا خلف الجيش ومعهم نشاب وحملوا حملة واحدة وكان
الثلمان مستريحين فصادموا صفوف روزبهان وخرقوها واتصر معز الدولة وانهمز

لحلمها ووالياً حقيقاً يثقلها وناحضاً مستقلاً بأسبابها وناشراً مثلياً بالاثمها فثبت
الله عنده اطنابها ومكن لديه اسبابها وأضنى عليه ملابسها وساق اليه
نفائسها وعقد له بها لواء الظفر اين ييم ومد عليه رواق النصر حيث خيم
والله سبحانه يقول : ومن يقترب حسنةً زد له فيها حسناً ان الله غفور
شكور . وان اخلقها بان يابى زورها^(١) المقام وينبوع الدوام وينعب
غرابه بالزيال وتحدي ركائبه بالانتقال نعمة وقعت عند مسيء لجوارها
جاهل بمقدارها عبي بحراستها ملياً باضاعتها فاتخذها اكبر اعوانه على كيد
موليها واحصن جنته على حرب مسديها غافلاً عن عادة الله الجارية
بنزعها عن سلك موحش سبيله واتبع مفضل دليله وتعويضه منها بشعار
المار والشار وجاب المذلة والصفار فلا يلبث ان يصبح متردياً برداء بغيه
متقنماً تناع خزيه ماخوذاً من مأمته وحرزه مستغزلاً عن نخوته وعزه
مألاً عرشه بعد السمو مخفوضاً عماده بعد العلو مهتوكاً حجابيه وذراه^(٢)
مستباحاً حريمه وحماه مستمراً ما كان استملاء مستويماً ما كان استمراء كايماً
ليديه وفيه مفضياً الى عواقب حسرته وندمه عائراً لا يستقبل سقيماً لا ببل^(٣)

روزبهان واخذ اسيراً وجماة من قوادو وقتل جم واخر من رجاله وعاد به الى بغداد
وشهره وسجنه ثم بلغه ان الديلم طامون على الثورة لاجراجه ففرقه ليلاً واما اخوه
الخارج بشيراز فصار اليه ابن الحميد بجيوش فقاتله وغفر به واعاد عضد الدولة الى
ملكه وانماوى خبر روزبهان واخوته بعد ان استغل امرهم واصطنع مع الدولة
الاتراك بعد هذه الواقعة واحال ايديهم على الديلم واقطعهم الاقطاعات في واسط
والبصرة

(١) الزور الزائر او الزور يكون للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد

(٢) كفه وسنره (٣) بل من مرضه وابل واحد

كبيراً لا يغير مضياً لا يتصرف دحقت عليه كلمة الله اذ يقول : ذلك
 بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد . واذا يقول عز وجل : ووجدوا
 ما عملوا حاضراً وربك لا يظلم احداً . فالحمد لله الذي نصب لنا معالم الهداية
 وجنبنا مجاهل القوايه وجعلنا من العارفين نعمه الشاكرين لمننه المستحقين
 لمزيد المعصودين بآييده وعصنا من مراكب اهل النبي المزية لاقدامهم
 الجالبة لحمامهم المذلة لاياتهم الصارعة لجنوبهم الصائرة بهم الى العذاب
 الاليم والحال النعيم وسكني الجحيم وشرب الحميم والحمد لله الذي اعلقنا
 من طاعة امير المؤمنين اطال الله بقاءه بالعروة الوثقى والعصمة الكبرى
 والسبب المتين والحبل الامين والكهف المنيع والحل الرفيع وقرن
 مشايقتنا بمشايسته ومبايقتنا بمبايسته حتى صار ولينا وليه وعلوفا عدوه وحرنا
 حربيه (١) وحزبنا حزبه والقريب منا قريباً منه والبعيد عنا بعيداً عنه فما
 يلوذ بجانبنا لائم ولا يعوذ بعموته (٢) عائد الا كانت عليه يد من الله كافية
 واقيه وعين كائنه راعيه وكانت السلامة مضمونه والعاقبة عليه مأمونة
 ولا ينجم بمناذتنا ناجم ولا يعزم على مبايقتنا عازم الا قطع الله دابره وجب
 غاربه وكور (٣) شمسـه وازهر نفسه وطمس نوره واظلم ديجوره وكانت دعائمه
 مخفوضه ومرائره منقوضه والملكة عليه مكتوبه والمنة به معصوبه تكملة
 من الله بها علينا واحسن فيها الينا وحملنا اوق (٤) شكرها وطوقنا طوق نغرها
 وآثرنا بفضلها على كل حاسد لعين وعدو ميين وان الله بحكمته الباهرة

(١) يقال فلان حرب فلان اي عدوه (٢) ساحنا

(٣) كورت الشمس جمع ضومها ولف كما تلف العامة التي تكور وقيل كورت

غورت وقال بعضهم اضحلت وذهب ضومها (٤) الاوق الثقل

وقوته القاهرة ومشيتته النافذه وعزيمته الماضيه خلق الخلائق من طينة واحدة ابتدعها على صور شتى اخترعها غير حاذٍ على مثال ولا راجع الى استدلال ولا محتاج الى معين ولا متضدٍ بقوين ولا اخذٍ بتعريف معرف ولا موثمر بتوقيف موقف^(١) واختص منها الانسان بالعقل الذي هداه بعد الضلاله وفقهه بعد الجهاله واهله به لحمل تكاليفه والتصرف مع تصاريفه والاثمار لاوامره والازدجار لزواجه والاستحقاق لثوابه او عقابه ورحمته او عذابه وهو مطلع من كل نفس ذرأها^(٢) ونسمة برأها على طاعة مطيعها واضاعة مضيعها ونسك ناسكها وفنك فاتكها غير ممتنع مع علمه بخوائن العيون^(٣) وخفايا الصدور من اسداء النعمة الى الشاكر والكافر واقرارها عند البر والفاجر ابتداءً بالمنة وانتهاءً للوهبة وايجاباً للحجة وتاكيداً للتوثقه وليحزى كلاً منهم عن ينة بما كسب وبصيرة بما احتقب واذا فعل ذلك علام الغيوب ومسيطر القلوب الذي لا تحتجب عليه الضمائر ولا تطوي دونه السرائر فلا ثريب علينا في ابداع الحسنة عند من نظن به شكرها وتقدر فيه حفظها وليس لنا ما لله من علم البواطن الدفينه والدخائل الكمينه التي لم يوازه في ادراكها ومازولم يساوه في الاحاطة بها مساو فان اصبنا بالصنعة طريق المصنع واودعناها عندخير مستودع فقد اصمى سمعنا وانجح سمعنا وصدقت مخيلتنا وسلمت ذخيرتنا وان خاب حدسنا

(١) التوقيف التعليل والنص (٢) ذرأ وبرأ واحد (٣) خائنة

الاعين ما تسارق من النظر الى ما لا يحل ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وفي الحديث ما كان لبي ان تكون له خائنة الاعين اي ان يضمهر غير ما يظهر وجعل بعضهم خائنة الاعين بمعنى خيانة الاعين اخراجاً للمصدر على فاعلة كالعاقبة ونحوها

وكذبنا حسناً واخطأت فراستنا وضلت دلالتنا قاله يظفرونا بمن شذ
 عنا وبني ويمكننا من ناصية من اعتدى وطني ويجعل كلمتنا عليه العليا
 ويدنا فوقه الطولى ويعوضنا من تقديرنا فيه المعكوس وتأملنا المنكوس
 ان يحمل به ثمة من نعمه وقارعة من قوارعه يضي بها عبرة لنظرائه
 وعظة لقرائنه فيصلحهم الله لنا بفساده ويجمعهم بشتاته واقراده ويصبرهم
 بهمه وينجيهم برده ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . وكان
 الغامط لانعامنا الجاحد لاحساننا المتردي^(١) من ذروة طاعتنا الهاوي
 في هوة مصيبتنا الخالع ربة ذمتنا النازع جنة مشايبتنا روزبهان
 بن وند اخرشيد تصنع عندنا في قديم امره بالولاية وتفق بالكفاية واظهر
 لنا غرورا من سعيه في الخدمة وكدحه وسرابا لامعا من وفائه ونصحته
 وهو يدب الضراء^(٢) ويسر حسوا في ارتقاء^(٣) ويوكي^(٤) على الفس عبايه
 ويحنو على النكت ضلوعه وحجابه^(٥) ولا يبدى لنا بادية وفاق الا عن
 خافية نفاق ولا يطلع طالعة وداد الا عن خيثة عناد ولا يبرز في
 شمية من شيم التقرب منا والتوصل الى قلوبنا الا كانت غطاء على حيلة
 يعملها او غيلة يرصد لها وغشاء على فرصة ينتهزها وغرة يبتليها ونحن

(١) تردى تهور ومنه قوله تعالى والمتردية والنطيحة وهي التي تقع من جبل
 او تطيح في بئر او تسقط من شامق فتموت (٢) الضراء الشجر الملتف من
 الوادي يقال مشى الضراء اذا مشى مستغنيا في ما يوارى من الشجر ويقال مجازا
 يدب له الضراء اذا كان يخله (٣) مثل يضرب لمن يظهر امرا وهو يريد غيره
 (٤) يتد (٥) الحجاب هنا لحة رفيعة كانها جلادة قد اعترضت مستبطة
 بين الجنين تحول بين السحر والقتب

نحمل امره على ظاهره ونظن غائبه مثل حاضره وباطنه مثل حالته (١)
 بل كلما زدناه احساناً وامتناناً زدنا اليه سكوناً وركونا وكلما ارتقينا به الى
 منزلة ورتبة ارتقينا فيه الى مثلها من أنسه وثقة حتى استبطناه (٢) من
 الحضيض الأوهد الى السناء الامجد وجذبنا بضبعه (٣) من المسقط المنحط
 الى المرفع المشتط وانتهينا في الاناقة بقدره والاشادة بذكره والتخيم
 لامره والتقديم لقدمه الى الغاية التي لا تسمح بها نفس باذل ولا تسمو
 اليها همه آمل فلما عز بعد الذله وكثر بعد اللقله وبعد صيته بعد الخول
 وطاع سعيه بعد الافول وجئت عنده الاموال ووطئت عقبه الرجا
 وتضرمت بحسده جوائح الاكفاء وتقطعت بمنافسته انفاس النظراء
 نزت به بطنته وادركته شقوته ونزغ له شيطانه وامتدت سيفه التي
 أسطانه (٤) فنصب اشراكه وحبائله واعمل مكايده ومخائله وجعل المدخل
 الى اربه والمسالك الى غرضه ان تصدى لمقارعة عمران (٥) وضمن ذلك
 اوكد ضمان وزعم انه لجأورته اياه في اعماله ومقاربتة له في اوطانه
 قد اطلع على ما لم يطالع عليه غيره من عوراته واهتدى الى ما لم يهتد اليه

(١) علن الامر شام وظهر (٢) جعلناه من بطانتنا (٣) الضبع
 يسكون الوسط العضد يقال اخذ بضبعه اي عضديه (٤) حباله
 (٥) هو عمران بن شاهين صاحب البطيحة كان قد خرج على معز الدولة ومزم
 عساكره مراراً وانتقد لمحاربتة وروجهان فقهره ثم الوزير المهلبى فاتجأ عمران الى
 مضايق البطيحة واوغل المهلبى وراءه فاخرج عمران عساكره الكماء في تلك المضايق
 فتكت باصحاب معز الدولة وفر المهلبى والى بنفسه في الماء ففجأ سباحة واسر القواد
 فاضطر المعز الى مصالحته واطلق اخوته فاطلق هذا قواده

سواء من غراته وموه باباطيله وتمادى في اضاليه وقرب في مواعيده
وزخرف من اقويله فاجبناه الى ما طلب وامرناه بما خطب ونظنا به
الامر الذي شرع فيه ورغب اليه في توليه وضممنا اليه المدد الوافر من
قوادنا والجم الغفير من اوليائنا واطلقنا يده في انفاق اموالنا وتناول
ذخائرنا قبولاً لما اظهر من الحرص وتأملاً لاستئصال ذلك الوباء (١)
ونحن لانعلم ان الطالب شر من المطلوب والقاصد اضر من المقصود
وانما في سوء النية سبيل وفي خبث الطوية اخوان فما زال ينازله منازل
المطاول ويزاولة مزاوله الماطل لتتراخي به الايام ويتساقط له النظام
ويصل من مراده الى الانمام والابرام وهو يختدع (٢) من قيله من الرجال
ويقدم بكل باطل ومحال ويمعلم من طاعته والعصيان لنا وماياته
والازورار عنا على كل خطوة شفاء وداهية دهياء الى ان استمال منهاهم
اغتراراً واجتراراً واستولى بهم على من سواهم اقتساراً واضطراراً
وكان ابو محمد الحسن بن فناخسرو ومن حصل تحت امره واعتقلته
اشراكه مكره وكتب الى اخيه اسفار بن وندرخشيد المقيم كان (٣) في

(١) كان عمران في ابتداء امره سياداً من اهل الجلمدة بصطاد الاسماك
وطيور الماء ثم صار يقطع طريق البطيخة وانغم الى جماعة من اللصوص والعيادين
وصاروا يعيشون فارسل مع الدولة لمحاربتهم وزيره ابا جعفر الصيرفي فقهروه واستأمر
عليه ولكنه ما لبث ان داهم مع الدولة الى المسير الى فارس بعد وفاة عماد الدولة
اخيه لضبط امورها فخرج عمران من مخبئه وضم اليه من تفرق من اصحابه واستغل
امره وله شان عظيم في تاريخ بني بويه (٢) اختلعه كخده (٣) تجيء
كان زائدة وروى الكسائي عن العرب نزل فلان على كاتختته اي نزل على

اعمال ضمانه بالا هواز باخراج كوركبير والفتح للشكري من القلعة بمجديسا بور
التي كانا معتقلين فيها وهما من كان الشيطان اسقل حزمه واستنزل قدمه
وعرض دمه واطال ندمه فعصينا فيها بواعث الانتقام والسطو واطلنا
عواطف الاغتفار والعفو ونفسنا (١) بهما عن افاضة النفوس واقتصرنا في
عقوبتهما على اطالة الحبوس وقررناهما من هذه القلعة بحيث امنا وسكنا
واطمأنا ووثقنا ففعل اسفار ما امره به وامثل ما رسمه له ثم انكفأ روزبهان
عن البطائح بالساكر ناكصاً عن محاصرة ذلك الفاجر وقدم الينا كتباً
ينقض بعضها بعضاً ويخالف آخر منها اولاً بناها على ذم فعل اخيه والبراءة
منه فيه وتصرف تصرف المذكور لنا بجرمانه المستحفظ لمولاته وادعى من
تكرنا له وتغيرنا عن العناية به واصفائنا الى افساد المفسدين عليه وابعاش
الموحشين منه دعاوى اتخذها سلباً الى المركب الصعب الذي ارتكبه وعذراً
في المنهج الوعر الذي انتهجه فاجنبناه جواباً اتبعناه بامثال له لم نأل في جميعها
جهداً شديداً ولغظاً شديداً في تسكين قهرته والاهابة (٢) به الى مصلحته
والتوثقة له بكل ما اخذ الله على انبيائه الصديقين وملائكته المقربين
من عهد محمد (٣) وعقد محسن ويمين غموس (٤) لا مخلص للخل بها ولا
فسحة للتأول فيها ألا نواخذة بجزيرة ولا ناقة على كبيرة اقترفها ولا

خنته وانشد الفراء « جادت بكفي كان من ارمى البشر » اي من هو من ارمى البشر
وفي كلام الصابي كثير من هذا الاستعمال

(١) ضننا (٢) اهاب به دعاه اصله في الابل والغنم واستعمل في الناس
ومنه في حديث الدعاء وقويتني على ما اهدت بي اليه من طاعتك (٣) متين
محكم (٤) التي قمس صاحبها بالاثم ثم في النار وقيل التي لا استثناء فيها

صغيره ولا تنقصه من رتبة بلنها ولا نبعده عن قرينة وصل اليها ولا تلحق به ضيماً ولا نطلق عليه هضم ولا نصرفه ضداً له ولا نتمكن خصماً منه ولا نفسد العارفة (١) عنده التي اتفقنا في اسدائها الاموال وخالفنا في انماها العذال ولا نثبت به اعداء طالما اشاروا فقصوا وتنصموا فأقصوا واتنا تنضي له عن كل مال انفق واستهلكه وذخر اجمف به وانتهكه ونستأنف به المزيد في الاحسان والصنيعة والمنزلة الرفيعة ثم تكون حاله في نفوسنا اذا حضرنا بعد النبوه ووطيء بساطنا بعد المقوه حال من لا يعترضنا ابداً فيه عارض الشك ولا نصغي الى طمن طاعن عليه بصدق ولا افك وحذرناه عواقب الكفر النازعة للنعم وخوفناه مصارع البغي الجالبة للنقم وتلونا عليه آيات القرآن المبصرة وضربناه بقوارعه (٢) المُنذره ودعواناه الى التنزه عن ميسم (٣) العاصين وشعار المخالفين وسوء قالة (٤) القائلين واحاديث المتحدثين فابى له ضعف العقل والتحيزه (٥) ولوم الطبع والغريزه الا اصراراً على طيشه وسفه واستمراراً في طيغته (٦) وعمه حتى كان الوعظ اغراء والارشاد اغواء فلما حصل بواسطه متك حجاب نفاقه واظهر مكنون شقاقه وجاهر بالخلاف وظاهر وكاشف بالانحراف ورحل الى سوق الاهواز حاملاً على الاستيلاء عايبها ودفع ابى محمد الحسن بن محمد المهلبى ادام الله عزه عنها وتوافى اليها معه اسفار اخوه ومن معه فكتبنا الى

(١) العارفة والمعروف واحد (٢) قوارع القرآن منه الآيات التي تقرأ عند الفزع مثل آية الكرسي وغيرها كأنها تقرع الشيطان اي تصرفه قال في الاساس وفي الحديث شيبني قوارع القرآن (٣) بمعنى علامة (٤) القالة والقال والقيل واحد (٥) الطبيعة (٦) الطبع الجهل او القبيح

ابى محمد الحسن بن محمد بمقارعة ان استصوبها ووثق من معه بالاستقلال
 بها والانحياز الى البصرة ان خاف منها نكولاً عن اللقاء او عدولاً عن الوفاء
 فأخذ في الحزم في تقديم ما كان قبله من الاموال والانفال والمير والازواد
 ووجوه اهل البلاد الى البصرة ونصب ابا العباس ليلي بن موسى زعيماً لمن
 كان بالاهواز من الشحنة^(١) والرجال ووقف معه وقوف الابلاء والاعذار
 فلما احسا منهم بالاسفاف الى الدينته والايضاع في الفتنة^(٢) وكانوا كالغنم
 السارحة التي لا راعي لها والابل السائمة التي لا سائق معها انجذبوا الى
 البصرة ومن تابعها من اهل البصرة والنصرة وافرجاله عن الاهواز بعد
 ان كان ابو محمد اصفرها من كل خير واقفرها من كل مير^(٣) ودخلها الخائن
 دخول الكافر الفادر وتابحت اليه كلاب الفارة الشعواء وتعادت اليه
 ذئاب الصيلم^(٤) الصماء طمعا منهم في الوصول الى ما عنده واقامة سوق
 يستنفدون بها حاصله ووجدته^(٥) وهو يزداد تمادياً في غيه وتهايباً في بغيه
 وقبولاً من شيطانه المارد وعصياناً لنصيحة الراشد وانحاز اليه بالاهواز محمد
 بن احمد الخوميني عاملنا كان عليها بعد مكتبة منه لهذا الخائن خان معه
 فيها وعن مواطاة بينهما تجز العقوبة بها فقبله واقبل عليه واستوزره وفوض

(١) يقال بالبلد شحنة من الخيل اي رابطة (٢) لما خرج روزبهان
 بواسط سار الى الاهواز اولاً فقصد الوزير ابو محمد الملهي محاربه فانهز من معه
 من الرجال الى روزبهان وعظم جيشه وقوله الاسفاف من اسف الى الدنيا اي
 دنا منها واما الايضاع فهو السرقة او السر بين القوم والايضاع في الفتنة من قوله
 تعالى ولا وضعوا خلاكم بينكم الفتنة (٣) يقال ما عنده خير ولا مير وماره
 اقل له بطعام (٤) الداهية (٥) الوجد بالضم ويكسر ويقع اليسار والسعة

اليه وكان الله قد قضى عليها بهذا الاجتماع في المعصية ان يجتمع في انصرام
 المدة وعسكرون معه بظاهر سوق الاهواز على سمت (١) الطريق التي
 عليها نسير اليه وتجاه الجهة التي منها نرد عليه فلما تحققت عندنا هذه
 الاخبار واسفرت اوضح الاسفار حاكنا هذا اللعين الى الله العادل حكمه
 السابق في الاشياء علمه العارف باحسناتنا اليه وافضالنا عليه ورفضنا خبيثته
 وتشریفنا دينسته وانه قابلتنا بمقابلة العبيد الالباق وجازانا بمجازاة الفجار
 القساق حين ضفت عليه ملابسنا وكرمه مجالسنا وكنت لديه فواضلنا
 وتظاهرت عليه نوافلتنا وقوت يده ايادينا وتحاشدت اليه موالينا وتوجهنا
 نحوه فيمن كان بمحضرتنا من المساكين واصناف الغلمان الاكابر والاصاغر
 مستنصرين عليه بكفاية الله التي هي اعز نصير ومستظهرين عليه بمعونته التي
 هي انجد ظهير ووردنا اوائل اعمال الاهواز فوجدنا خواص كل كورة من
 كورها وعراقها (٢) ووجوه كل ناحية من نواحيها وراياها على ما ينبغي
 ان يكونوا عليه من الشغف بموردنا والتجرد في نصرتنا والدعاء لنا والمباينة
 لعدونا فلما ايقن باقبالنا اليه واوجس (٣) من اطلالنا عليه صار الى تسكر
 مكرم معرجا عن المواجهه مرعيا (٤) عن المناجزة مظهر الاصحابه ان
 طريقنا كان عليها وانه سابقنا اليها واتمنا الى سوق الاهواز ووضعنا العطاء
 في الاولياء فتشوف اليها من كان استغره منهم بأخذ (٥) وتلف من كان

(١) سمت الطريق قصده (٢) العراق شاطئ النهر او البحر ومنه سمي

العراق (٣) وقع في قلبه الخوف (٤) عزم الرجل عن قرنه اجم ونكل

(٥) جمع أخذة بالفم رقية وهي تاخذ العين ونحوها كالبحر واخذة رقا

استجرو بخدعه وخفت ذات يده في الاطلاق وانقطعت عن عسكره مادة
الانفاق وعلم ان الامر له مرق^(١) والبلاء به محقق فثنى البنا عنقا قد
اعنت^(٢) اليها الختوف وابرت نحوها السيوف وقد كان ابو محمد الحسن
بن محمد وابو العباس ليلى بن موسى عادا الى الاهواز ممثلين بالتعجل البنا
والحاق بنا امراً صدر اليهما منا ووکیداً ورد عليهما من كتبنا وبثنا رسلنا
الى اوليائنا الحاصلين مع هذا الخائن الذين كل منهم احد الرجلين اما
مسف الى تناول خطامه عازم على خذلانه واسلامه او مغلوب على رأيه
محامٍ عن حوائمه طالب لنفسه فرصة الانسلاخ وخلصة الانتقال
فاستجابوا الى الواجب واذعنوا بالحق اللازم واقاموا ضرراً من المذر عندنا
ولاذوا بالغفوالغفران منا واستأمن البنا ابو محمد الحسن بن فها خسرو
مستقيلاً من عثرته مستصفاً عن جريرته فتلقيناه بالاحسان وغمرناه
بالامتنان وثلم الله به جانب العدو وايقن بجلول المكروه والسوء
وافضى الرأي ان رددنا ابا محمد الحسن بن محمد الى الباسيان لتبعده عن
مباشرة الحرب ونصونه عن مشاهدة الطعن والضرب بعد ان اتت
المفاوضة بيننا وبينه على ما استدعينا من اجله وأبى عدلنا الى قنطرة
اربق حتى ملكنا وعسكرنا من ورائها جلوساً بالمرصد له وضرباً بالاسداد
عليه واخذاً بمنقته وتضييقاً لطرقه وكرهه الى سوق الاهواز راجعاً واقبل
منها البنا مسارعاً دالفاً دلوفاً الجاهل يربه الذاهل عن رشده المركوس^(٣)

(١) حامل له على ما لا يطيق (٢) اي اسرعت (٣) الزكس قلب

الشيء على راسه او رد اوله على آخره يقال ركبه واركبه وفي التنزيل العزيز
اركهم بما كسبوا

في غيه السوق الى حتفه قد اعجيبته نفس محبطة العمل وغرته امنية خائبة
 الامل اورده حقة الاديم ورقه الدين موارد هلكة لاصدر عنها
 واقتمحت به قم خلة لا انفراج لها والله في ذلك كله ناصرنا وخاذله ومظفرنا
 وقاتله ومعلينا ومسقطه ومدينا ومورطه اذ كان سبحانه العالم بأن الجنود
 المطيفة به جنودنا والبنود الحاققة على رأسه بنودنا وان لنا الثوب الذي
 معبه والطيرف الذي ركبه والدرع التي ادرعها واللمة^(١) التي استلأها
 والمضب الذي انتضاه والسهم الذي امضاه وعبرنا القنطرة اليه في خواص
 غلماتنا الاتراك ونخب من الديلم والجبل الفتاك وذوى صدور منه ومن
 اصحابنا الخونة حاميه وقلوب طليهم ملتظية وأيدي في جهادهم متفقه واقدام
 الى لقاءهم مستبقة فلم تزل الخيل تطرقهم والكر يرهقهم والجراح يثخنهم
 والقتل يحققهم والحرب تذيبهم حر حديدها وجلاد صناديدها وترميمهم
 بكلماتها وابطالها وتمركهم عرك الرخي بثقالها^(٢) سمحابة يوم الاثنين انسلاخ
 شهر رمضان الذي ختم الله به شهر الصيام وعظم بركته على الاسلام
 فلما ترأى^(٣) الناس هلال شوال وكادت تعشام غواشي الظلام نزل الله
 نصره على اوليائه وشفع لهم وعده بوفائه فانهم زعم الحائن هزيمة قوَّض الله
 بها عروشه وفض جيوشه وضلل وساوسه وابطل هواجسه واستلحمت

- (١) الدرع وقيل جميع السلاح واستلأ الرجل اذا لبس ما عنده من عدة
 وريح ويضة ومغفر وسيف ونبل (٢) الثقال جلد ينسط تحت رخي اليد ليلي
 الطحين من التراب ومنه قول زهير يصف الحرب
 فتمركم عرك الرخي بثقالها وتفتح كشافاً ثم تنتج فتضلم-
 (٤) في الحديث ان ابا الجحزي قال ترا بنا الهلال بذات عرق

رجال السيف وحرقتهم نار الخوف واقتسمتهم المكاره شعاعاً ايديهم
سباين قتيل مرمل^(١) واسير مكبل وهارب مفلول ومستأن من ذليل وكان
كور كبير والفتح الشكري من جرى عليهم حكم الامان واعتلق جبل الزمام
فدخلوا في الجملة دخول انتائب النيب والراشد المصيب وتعمدنا سالف
وطارف جرائمها وصفحنا عن قديم وحديث جرائمها وانزلنا منازل
نظراتهما الشامل لم فضلنا المتد عليهم ظلنا واتبع سرعان خيلنا عدو الله
الهارب منا فلقوه وادركوه واحاطوا به وملكوه وبدراليه من الغلمان من
ضربه ضربات امريت فيه آثاراً لم تحجب وبلغت منه مبالغ لم توغل وتباكوا^(٢)
عليه تباك المتنافسين في الامر المتشاحين على الظفر الى ان اكب عليه
ابو الفوارس شيرزيل بن كدراسن فاستخلصه واستمياه واستنقذه واستبقاه
واتانا به اسيراً عقيراً^(٣) خاضعاً صارماً بغير عهد يمحجز عنه ولا عقد يمنع منه
ولا امان يعلق بحجته ولا ضمان يطالب بوثيقته ووجد احمد بن محمد
الخوميني صريعاً مجذلاً عارياً مفعراً قد اثنته ضربة في راسه لم يلبث
بعدها الا قليلاً حتي قضى نجه ولقي بأسود صحيفته ربه واجلى هذا
الفتح العظيم خطره الجسيم قدره عن سكون الدهاء وشمول النماء وعز
الاولياء وكبت الاعداء وشفاء الصدر وادراك الوتر واخذ الثأر المنيم
والظفر بشيطان الفتنة الرجيم وتلك عاقبة من ظلم وكفر وخاف وغدر
وبغى واستكبر وعتا وتجبر والله تعالى يقول فيه وفي امثاله : وضرب الله

(١) يقال رمل فلان بالدم وضغ بالدم وخرج به كله واحد (٢) كل شي تراكب
فقد تباك وتباك القوم تزحموا وفي الحديث فباك الناس عليه (٣) العقير

مثلاً قرية كانت آمنة مطمئة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . فالحمد لله رب العالمين الذي لا يضيع أجر المحسنين ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد الخائنين ذي الحجج البوالغ والنعم السوابغ والنعم الدوامع جبار الارض والسموات وعالم الجليات والخفيات الذي لا ينبو منه الهارب ولا يعجزه الطالب ولا يضيقه ضائم ولا يروم مغالبته رائم واياه نسأل ان يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم صلاة زكية نامية دائمة راتبه منجزة عدته رافعة درجته قاضية حقه مؤدية فرضه وان يديم لمولانا امير المؤمنين احسن ما خوله وأولاه ومنحه واعطاه من نصرة رايته واعلاء كلمته واظهار من ظاهره وتأيد من خافره وان يجعلنا من اذا أنعم عليه شكر واذا ابتلى صبر واذا زيد لم ينمط واذا نقص لم يقنط والآن يجعلنا من الكفاية وجيل الولاية فيما غاب وحضر واستسر وجهر وبطن وعَن واحتجب وبرز انه ولي ذلك والقادر عليه والمرجوه وحسبنا الله ونعم الوكيل

وكتب عن المطيع لله رحمه الله

الى ركن الدولة ابي علي بنجر اسر المستق سنة الثنتين وستين وثلاثمائة (١)

اما بعد فالحمد لله ذي المنة والطول والقدرة والحول والغلبة والصول

(١) سنة احدى وستين وثلاثمائة اغار الروم على الرها ونواحيا واشغروا سيف

المتفرد بكبريائه المنعم على اوليائه المنتقم من اعدائه رافع الحق ومعليه
 وقامع البطل ومرديه ومميز الدين ومديله ومذل الكفر ومذيله المنزل
 رحمة على من جاهد في طاعته المحل سطوته بمن جاهر بمصيته المتكفل
 بتأييد حربه حتى يظفر وخذلان حربه حتى يدحر الذي لا يفوته
 الهارب ولا ينجو منه الموارد ولا يعيه المضل ولا يحجزه الشكّل ولا
 تبطله الاشغال ولا تؤوده الاثقال الواحد الذي لا شريك له الفرد
 الذي لا قرين معه الغني المنتقم اليه القوى المعتمد عليه بالغ امره بلا
 مؤازر ومضى حكمه بلا مظاهر: ذلكم الله ربكم فادعوه مخلصين له الدين
 والحمد لله الذي اختار لنا الاسلام ديناً وآثره واظهره على الدين كله ونصره
 وشرعه شريعاً لا ينسخ وعقده عقداً لا يفسخ وجعله حقاً لا يدحض وامره
 امراراً لا ينقض وقضى له بزم المرافقين وذل المنافقين وظهور المعاصدين
 وثبور المعاندين واصطفى محمداً صلى الله عليه من اكرم المناسب واجتباها

ديار الجزيرة وما زالوا حتى بلغوا نصيبين ولم يقف في وجههم احد حتى ان ابن حمدان
 صاحب الموصل كظم عن نفسه بامال ففر اهالي تلك البلاد الى بغداد واستنقروا
 المسلمين فثار معهم اهل بغداد وقصدوا دار الخليفة الطائع وهم يجلبون ويعضون
 وكان بجختيار بن ممر الدولة يتصيد في نواحي الكوفة فخرج اليه وجوه اهل بغداد
 منكبين عليه انما هم بالصيد واهاله ثور الاسلام وقتال مثل عمران بن شاهين
 وترك الجهاد في الروم فاجابهم الى ذلك وكتب الى الحاجب سبكتكين يأمره
 بالتهبوء والاستعداد وان يستنفر العامة فنفروا واجتمع منهم خلق لا يحصى وكتب
 الى ابني تغلب بن حمدان ينيئهم بعزمه على الغزو يأمره باعداد الميرة فاجابه مستبشراً
 ولكن اجتماع العامة للجهاد اظهر بينهم من اصناف الفرق كالبنوية والشيان مع وجود
 الخلاف بين اهل السنة والشيعة ما حرك الفتنة في مدينة السلام فنهبت الاموال

من اشرف المحامد والمناصب واستخلصه من اسرة هاشم وفضله على جميع
 بني آدم وايده بالملائكة المقربين وبثه رسولا الى العالمين فأدى امانة
 ربه مخلصا وصدع برسالة مبلغة ملخصا واستنقذ هذه الامة من الغواية
 وعرفها طرق الهداية وسلك بها سواء المحجة ودعاها الى الحق باوضح حجة
 وعدل بها عن عبادة الاوثان الى طاعة الرحمن وعن دين الشيطان الى ارشد
 الاديان فاصبح الناس على التعاطف والائتلاف ما كفين وعن التهاج
 والاختلاف عازفين (١) اخوانا في ذات الله متوازين واقربا في السبي
 لرضاه متضافرين يرمون اعداءهم عن يدي وساعد ويرصدون لهم ارساد
 رجل واحد نعمة من الله اسبغها عليهم وموهبة ازلهما اليهم اذ يقول جل
 جلاله وعظمت كبرياؤه : واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف
 بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم

وقتل الرجال واحرقت المحال ومنها الكرخ مركز الشيعة ومحط التجارة ثم ان يختار
 ارسل الى الخليفة يطلب مالا للغزو فاجابه ان صرف الاموال على من تجبى اليه
 وحفظ البلاد على من هي يده وانا ليس لي الا الخطبة فترددت لرسائل ينمها حتى
 بلغت الى التهديد فبذل الخليفة اربعمائة الف درهم لاسيما - د التزم لاجلها ان
 يبيع من ثيابه واقتاض داره فلما دفعها الى يختار صرف اكثره في شهواته ولم يزحف
 الى لغة العدو فلما رأى الروم مارا من قعود المسلمين عن اقتال عاودوا الكرة
 وطمع الدمستق في اخذ آمد فزحف اليها وفيها هزارمرد فلام بن ابيها بن حمدان
 فكتب الى ابي تغاب يستصرخه فسير اليه اخاه هبة الله بن ناصر الدولة واجتمعا على
 قتل الدمستق فلقياه سلخ رمضان وكان في كثرة الا انها لقياه في مضيق نجر
 الخيل ان تقبل فيه فنصرهما الله عليه وانهزم الروم واخذ الدمستق اسيرا وبقي في
 الاسر الى ان مات في السنة التالية (١) منصرفين

منها . والحمد لله الذي برأ أمير المؤمنين من شجر النبوة الطيب
 وذراه من عنصرها الخالص المذهب وجباه بفضيلة الامامة ورداه رداء
 الكرامه وبوآه منازل اسلافه الطيبين * وحاز لم مواريثهم اجمعين
 وأهله اعظم ما استرعاه واعانه على الاستقلال بما استكفاه وافترض
 طاعته على عباده وخلفه وانفضه فيهم بتأدية واجبه وحقه واختصه
 بامد في الخلافة اطاله ومدى فات به نظراء واشكاله وحجب اليه
 جواد العدل النجيه وجنبه عوادل الجور المردية فالدهاء (١) بسايسه
 ساكنه والرعية برعايته آمنه والفتوح سيف ايامه متقاطره
 والقنائم على المسلمين يبركته داره متواتره وقد كفه الله منذ منحه فضيلة
 هذه الاالا . وحمله أوق هذه الاعباء منك كلاك الله ومن ذويك
 وولدك وولد اخيك بركن (٢) الدولته لا ينزعزع ولا يتضعضع وعضد (٣)
 لا يفت فيه ولا توطأ نواحيه وعز (٤) لا يضام ولا يرام ومؤيد (٥) لا
 يعجز ولا ينكل وعمدة (٦) لا يصف ولا يفسل فرايات امير المؤمنين اين
 توجهتم بها منصوره وجيوشه انى صرفتموها ظافرة موفوره وعوائد الله
 عليه بكم وعلى ايديكم جاريه وفوائده اليه يبركتكم ويمنكم متوافيه وأنت
 حفظ الله النعمة فيك سخ (٧) تلك الارومة وعظيما وعميد تلك الجرثومة
 وزعيمها قد أنبت خطيها (٨) وشيخك وقوم اغصانها تخريمك وتشعبت

«١» جماعة الناس «٢» اي ركن الدولة بن بويه «٣» اي
 عضد الدولة بن ركن الدولة «٤» اي عز الدولة بمختيار بن معز الدولة
 «٥» اي مؤيد الدولة اخو عضد الدولة «٦» اي عمدة الدولة ابو اسحق
 اخو بمختيار «٧» اصل «٨» الخط سيف البحر بن وعان وقيل مرقاً للسفن

شعبها من اصولك اتخذت فروعها على يمثيلك وثاب عز الدولة ابو منصور
 مولى امير المؤمنين امتع الله به عنك^(١) حرس الله فيك النعمة وعن
 شيخه معز الدولة ابي الحسين تولاها الله باوسع الرحمة اتم نيابة واولاها
 وخدم امير المؤمنين في مهمه أوفى خدمة واشفاها لا يذخره نصحا
 ولا يألوه جهداً في ضبط الثغور وسدها ورم الامور وشدها وترتيب
 الاحراس بمرآكزها وتسريب البعوث في مقاصدها ومجاهدة الكفار
 ومقارعتها ومناضلة الاعداء ومدافعتها واصلاح البلاد وعمارتها ورعاية
 الرعية وسياستها يسافر رأيه وهو داف لم يرح ويسير تديره وهو ثاور
 لم ينزح^(٢) يتناول المعالي بثاقب حزمه ويفترع المضارب بعيد همه
 ويصيب الاغراض بصائب سهمه ويطبق المفاصل بصواب عزمه والله
 يمتع امير المؤمنين بك وبه ويدافع له عنك وعنه فقد ارقدتما طرفه
 ييقظكما وارغدتما عيشه بحفظكما ووصلتما ايام دخته بدأبكما واطلتما زمان
 راحته بنصبكما ولا يخليه فيكما وفي اهلكما من نعمة يعدها الاولى من
 نعمه عليه ومنحة يعتدها العظمى من منحه لديه باطنه وعطفه وجوده
 ومجده

وقد عرفت احسن الله الولاية فيك ما كان من عظيم الروم لما تطاول
 بواسط مقام عز الدولة ابي منصور مولى امير المؤمنين رطاه الله وثقته
 يبعد المسافة على ابي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة عامل امير المؤمنين

بالبحرين يؤتى اليه بالراح من الهند والتسبة اليه سخطى وخطى على القياس وعلى غير
 القياس «١» متعلق بقوله ثاب «٢» هذا من المواضع التي اخذ فيها
 ابن الاثير على الصابي تكراره لنثر فائدة جديدة

في الاستصراخ والاستنجاد وطول الشقة في الاستنصار والاستمداد
 وانتهاز هذه الفرصة واحتبائه هذه الفرقة ومسيره في العدد الجم من
 الكفار وتناهيه في الاحتشاد والاستكثار وتوغله في دار الاسلام الى
 نصيبين وايقاعه ونكايته بمن بها من المسلمين والمعاهدين (١) ووردت في
 اثر ذلك كتب ابي تغلب الى امير المؤمنين والى عز الدولة مولاه حفظه
 الله وتولاه بشكوى ما نزل به وحل بساحته والتماس مدد يزيد في عده
 ومنته فام امير المؤمنين ما ورد منه طويلا واقلقه شديدا وبثه على
 استقدام عز الدولة كلاًه الله والجيوش التي برسمه نصره الله فثنى عنانه
 اليها مسرعا مبادرا ولجى دعوته محييا ماثرا وعاد الى مكانه من خدمه
 ومقره من الحضرة وامثل امر امير المؤمنين في انجاء ابي تغلب بجمع
 كثير من الرجال الذين يصلحون للقاء الروم وبالباطال المختارة من
 طوائف الاعراب والاكرد فتوافت هذه الجموع اليه وتكاثر لديه واتفق
 والمجردون من الحضرة على استفاد الوسع والنصرة وتوكلوا جميعا على رب
 العالمين واستنجحوا بشعار امير المؤمنين واثروا في الطغاة الكفرة
 والبلغاة الفجرة اثرا بعد اثر وظفروا بهم ظفرا بعد ظفر الى ان ختم الله
 بورود الكتب مقصدا فيها حال غزاة بعض اصحابنا بنواحي موش (٢)
 وطرون وانهم وردوا منها بلاذا قد اغتر اهلها بوعودة مسالكها وخشونه
 مناهجها وظنوا ان الامد في بلوغها بعيد والوصول اليها شاق شديد
 فأدال الله منهم وجعل الدائرة عليهم فلكوا قسرا وقهرا وبولغ فيهم قتلا

واسرا وامتلات ايدي المسلمين من انسي والرجال والدواب والبغال
والاموال والاثقال والتنائم والانفال وانصرفوا غلظين سالمين والحمد
لله حمد الشاكرين وان عسكراً لاعداء الله خرج مع عدي من عظامتهم
المعروفين بالزراورة الى حصن المسلمين يديس^(١) وسيميرام قد كان شهن
بن يحيى ورتب فيه من الرجال من يكفيه فلما نازلوه واستحكم طمعهم
فيما حاولوه نهذ^(٢) لهم جميع اولئك الرجال واستعانوا بالله ذي الجلال
فرزقهم النصر عليهم وقتلوا عدياً يفوت الاحصاء منهم ولله الطول ومنه
العون وتواترت بعد ذلك على ابي تغلب والمنفذين اليه اخبار عسكر يطن
هنزيط^(٣) ونواحيه ومبر القرات وما يليه وذكر كثرة عدده وعدده وعظم
حشده ومدده فانفذ اخاه هبة الله بن ناصر الدولة في معظم الرجال الذين امده
بهم عن الدولة رعاها الله اذ كانوا اقوى تلك الطوائف المجتمعة لديه واولاها
بمائدة النصر والظفر عليه وفيمن انضوى اليهم من قبائل الاعراب
وصناديدها وفتاك الاكراد وصعاليكها وساروا بصدور مشرحة وآمال
منفسحة ووردوا ظاهر آمد يوم الثلاثاء ثلث ليل بقين من شهر رمضان
سنة اثنين وستين وثلثمائة فعرفوا صحة خبر المستق لعنه الله وحصوله
على افواه الدروب في خمسين الف رجل منهم عشرون الفا من المدحجة
وذوي المراتب المقدمة وتلو^(٤) اصحابنا بها يريحون والكفرة على مسافة

(١) مركز ولاية (٢) نهض (٣) هذا المكان ورد في شعر الشنبي

عند قوله

عصفن بهم يوم اللعان وسقم هنزيط حتى ايض بالسبي آمد

(٤) تأخر

يوم منهم مقيمون مرة تقدم بهم الآجال ومرة تجب بهم الاوجال ثم تدانى
 القرىقان والتقت حلقنا البطان^(١) في يوم الجمعة الذي ختم الله به شهر
 الصيام وحتم فيه بالظهور للإسلام فثبت الطغاة اغتراراً بوفور عددهم
 ومحاماة عن صاحبهم وعظيم كفرهم واخذ الاولياء منهم بالحق وصدقهم
 القتال في المعترك الضيق فلما استعرت الملقمة وعلت التغممة ودارت رحي
 الحرب واستمر الطعن والضرب واشتجرت سمر الرماح وتصالحت بيض
 الصفاح تداعى الاولياء بشعار امير المؤمنين المنصور وتنادى الكفار
 بالويل والثبور فنكسوا على اقدامهم مجدين في الهزيمة واعتدوا الحشاشات^(٢)
 لوسلت لم من اعظم الفتيه واستلحمتهم السيوف واحتكت^(٣) فيهم
 الختوف واخذ المسلمون منهم النار وعجل الله بارواحهم الى النار وأسر بعد
 قتل الوف منهم في المعركة المستقر رئيس عساكرهم وقائدها ومدير
 حروبهم ومرتبها وما اخذ المسلمون قبله دمستقا وذلك من غرائب النعم
 التي بانت وتوالت في ايام امير المؤمنين طلقاً ونسقا وحصل معه المعروف
 بابن البنطس وهو طريده^(٤) في الرئاسة ورسيه في السياسة وجماعة من
 البطارقة والزراورة والاراخنة والطراخنة قد اذلم الله بوثاق الاسر
 واذاقم وبال الكفر وافاء على اوليائه الصالحين من الخيل والسواد
 والاسلحة والاسلاب ما ازدادت به قوتهم واشتدت معشوكتهم وانبسط

(١) البطان الحزام التبي يميل تحت بطن البعير يقال التقت حلقنا البطان
 للامر اذا اتشد (٢) الحشاشة بقية الروح (٣) يقال حكه في الامر
 فاحتكم جز فيه حكه جاء فيه المطاوع على غير القياس اذ القياس تحكم (٤) اي
 تايه

اهل الثغور في جميع غلاتهم مستبشرين وانتشروا في مسالكهم ومعايشهم
 آمنين مطمئنين ونفذ كتاب امير المؤمنين الى ابي تغلب بن ناصر
 الدولة وكتاب عز الدولة ابي منصور تولاه الله اليه والى من كان انجده
 بهم بالاحقاد على ما علموه سالفا والارشاد الى ما يعملونه آتقا وان يتناهوا
 في التوثق من عدو الله المستحق ومن قرينه ابن البانطس والوجوه
 المأخوذين معها المأسورين بأسرها واغادر رؤوس من قتل من الاكابر
 دون من يفوت الاحصاء من الاصاغر ففعلوا ذلك وورد مدينة السلام
 من هذه الرؤوس العدد الكثير الذي امتلأت به العيون قره والصدور
 شفاء ومسرره فالمد الله الذي انجز وعده واعز جنده وجعل رايات امير
 المؤمنين منصوره وعداته مقهوره وهو المسؤول اتمام ما اسدى من عارقه
 ومنه واسباغ ما أوى من موهبة ونعمه أعلمك امير المؤمنين ذلك لتأخذ
 حفظك الله بحفظك الوافر منه وتضرب بسهمك الفائز فيه اذ كان
 نتيجة تدير عز الدولة امتع الله ببقائه الذي فضله منسوب اليك وجمال
 اثره عائد عليك ولتتقدم باشاعته واذاعته والتحدث به وافاضته
 والكتاب بشرحه الى الاعمال التي تليك والاطراف المتصلة بنواحيك
 فيشترك الخاص والعام في الجذل به ويستوي القاصي والداني في
 الابتهاج له ان شاء الله

وكتب في هذا المعنى عن عز الدولة ابى منصور

ابن معز الدولة الى ركن الدولة ابى علي

كنائي اطال الله بقاء مولانا الامير السيد ركن الدولة ومولانا
امير المؤمنين اطال الله بقاءه وادام علاه على افضل ما اولاه الله من
نفاذ الامر وعلوه وعز السلطان وسموه ونصر الاولياء وظهورهم ونكال
الاعداء وثبورهم وانا متعلق بالعروة الوثقى من طاعته متمسك بالعصمة
الكبرى من مشايسته مكوف بظليل ظله وجليل رأيه محفوف بنامر طوله
وجزيل جباهه

والحمد لله حمداً يقضي الحق ويؤديه ويستديم الصنع ويمتريه وقد
هوّد الله مولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءه وكتب اعداءه في سائر
اغراضه ومراميه وانحائه ومغازيه احراراً النفاية من مراده وتطبيق المنصل
من اعتماده وتذليل صواب الخطوب اذا عرت واعضلت وتموير دياحيها
اذا اعتكرت وأشككت ورد صدور الطغاة المدلين بالنجدة والبأس وعكس
رؤس البغاة المتمادين في الالباء والشماس (١) حتى يستبيح نفوسهم
وذرايهم ويقوض عروشهم ومبانيهم وتملك معاقلهم وديارهم ويفتح
معاصمهم وأعصارهم (٢) وذلك بفضل الله الممدود عليه واحسانه المتصل اليه

(١) المعادة والمعاودة قال

قوم اذا شومسوا لج الشماس بهم ذات العناد وان يامرتهم يسروا

(٢) عصر بالشيء واعتصر به كاعتصم والعصر والعصر حركة الجأ والمستحقى وقد

قيل في قوله تعالى فيه يقات الناس وفيه يصرون انه من هذا بمعنى انهم يفجرون
من البلاء

ونعمه المطيعة به ومنحه السببة له وبما عرفه جل وعز من طائر مولانا
الامير السيد ركن الدولة الأيمن السنج^(١) وصيه الارشد الربيع وطالعه
السعيد الحميد وتديره المنتظم السديد واجتهادي في الخدمة التي انا فيها
سالك سننه وسبيله وقاف اثره ودليله وبان على اصوله وعقوده وحاذر
على امثله وحدوده والله يني كلاً من امير المؤمنين وسيدنا الامير ركن
الدولة جليل ما منح وأولى وبارك له في جزيل ما وهب واعطى ووصل ايام
بقائهما ويديم مدة صلاحهما ولا يعدمهما دروراً خلاف العوائد عليهما ونتاج
مواد الفوائد اليهما ولا يخليني فيما انوب عن مولانا الامير السيد ركن
الدولة فيه واحمله من حسنائه واياديه من توفيق يقرب منه ومعونة
تحظى عنده ونهوض بفرصة شكره واستقلال بتأدية حقه بمشيئته وادنه
وقدرته وممه وقد عرف مولانا الامير السيد ركن الدولة اطال الله
بقاءه الحال التي كانت في انتهاز عظيم الروم الفرصة ايام مقامي بواسط
وبعدي عن الحضرة واهتباله من ابي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة الفرة
مع طول الشقة بيننا اذا استدعى النصره واطلاله عليه بالجموع الزائدة
العدد الوافرة المدد التي حفزه^(٢) امرها عن انتظار الانجاء ولم يكن له قبل
بها مع التوحد والانفراد وان ذلك اللعين دوح ما في يده من اعمالنا

(١) السنج والساح ما اناك عن عيذك من غلي وطائر والبارح ما اناك عن
شمالك والعرب تيمن ونشاءم بالساح والبارح فاعل فجد تيمنون بالساح واهل
الحجاز تيمنون بالبارح والطاهر ان الصايء متاع لاهل فجد الذين يقول شاعرم
ذو الرمة

خيلني لا لاقينا ما حيثما من الطير الا السافحات وأسعدا
(٢) سافه

متولجاً وامعن فيها متوغلاً متلججاً^(١) حتى انتهى الى نصيبين ونكأ فمين
 بها من المسلمين والمعاهدين وانصرف وهو للعود اليها معتقد وبالكرة عليها
 متوعد ولما وردت كتب ابي تطلب ايده الله بشكوى هذه الحال الى
 مولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءه واعز نصره والي والتماس النجدة
 منه ادام الله سلطانه ومني أمرني اعلى الله امره بتقديم الاكفاء وتجميل
 الامناء فبادرت فمين برسني من جيوشه الموقورة وعساكره المنصورة
 واجبت ابا تطلب عن الاستصراخ بما يشد منه ويشجعه واعلمته ان
 الاصراخ يتلوه ويتبعه ثم انهضت اليه من اصناف الرجال المختارين
 والابطال المتخمين من يصلح لمقارعة الطاغية وينفي في لقاء تلك الفئة
 الباغية واضفت اليهم من فتاك الاعراب وفرسانهم وصمايك الاكراد
 وشجعانهم من قويت بهم مته وتضاعفت معهم عدته فاستأنف حينئذ
 امره استئناف المفرخ^(٢) روعه المنشرح صدره القوي قلبه الثائب له
 وسار الى ديار بكر فمين برسمة من بني ايه وطوائف اولياء امير المؤمنين
 اطال الله بقاءه التي تليه ومن انفذته من المدد الذي توافى اليه وتكاثف
 لديه وسهل اية للجماعة من نجاح المطالب وبلوغ المآرب والاعتلاء
 والظهور وشفاء النفوس والصدور ما تابعت به الانباء وعظمت معه النعماء
 وارا الله فيه حسن العواقب والتوفيق والراي الزنيق^(٣) والتدبير المنتظم
 والترتيب الماتم ولم يزل ذلك يستمر بهم الى ان كانت الوقعة العظمى بينهم

(١) تلجج بالشئ بادر وان كانت ملججاً فهي من لجلجته عن الشيء اداره
 يأخذه منه (٢) أفرخ الروح وفرخ ذهب الفزع يقال أفرخ روحك بمعنى
 سكن جاشك (٣) الحكم الرصين

وبين دمستى الروم المشتمل على امورهم والقائد لجيوشهم والنائب عن
 عظيمهم في معامته والقائم مقامه سيفه ملأته واجلت بعد تنازل الابطال
 وتعارك الرجال واضطرام الحرب واشتجار الطعن والضرب عن ظفر الاولياء
 البره وهزيمة الاعداء الفجرة وطوراياة المسلمين وتكس راية الكافرين
 وحصول هذا الدمستى وطريد له في الرتبة يعرف بابن البنطس وجماعة
 من متقدميهم وكبرائهم وامائلهم وعظمائهم قد اشتمل عليهم الاسر
 واحاطت بهم ربة القسر وامكن الله اصحابنا من نواحيهم وانالهم اقصى
 الاماني فيهم واستمروا بعد ذلك فيما احلوه بالباقيين من قتل عظيم ذريع
 واذاب اليم وجيع وفيما حازوه من السبي والكراع والامتعة والاسلاب
 واسرعت الينا كتب ابى تغلب ايدى الله مبشراً بهذا النفع العظيم قدره الجليل
 خطره ومثنيًا على اصحابنا احسن الثناء وواصفًا ما كان لهم من مواضع
 الفناء وواعدًا بانفاذ الف راس من رؤوس الاكابر دون من يفوت
 الاحصاء من رؤوس الاصاغر فلذمي ايدى الله مولانا الامير السيد
 ركن الدولة في ترك العجلة الى مكاتبته بما يجري هذا الجرى الا اذ وردت
 به كتب اصحابنا ووفدت فيه رسل ثقاتنا توفقت انظارًا وتأنيت
 استظهارًا الى ان كتبوا بمثل الحكاية التي تقدم ذكرها وانفذ ابو تغلب
 ايدى الله الرؤس التي سبق وعده بها فشهدت بمدينة السلام واعز الله
 بذلك الاسلام وكثر الدعا لمولانا امير المؤمنين ولسيدنا الامير ركن
 الدولة بان يشيخها الله اجزل ثوابه ويمجزيها افضل جزائه ويتوخاها
 بانصون ويمدها بالمون ويتولاها في عزائمها بالصلاخ وفي مساعيها
 بالنجاح وفي اوليائها بالعزيز والنصر وفي اعدائها بالذل والقهر والله يسمع

دعاهم ويوجب نداءهم ويهني مولانا الامير السيد ركن الدولة هذه
البسرى والنعمة الكبرى ويوفقه للشكر عليها الداعي الى اتصال امثالها
ويجعل في حوزة الحرير ويمده بنصره العزيز ويؤيده في الامور اجمل
النأيد ويمكن له فيها اتم التمكن بمجوده ومجده وحوله وطوله

وقد امر مولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءه بمكاتبة سيدنا الامير
ركن الدولة ادام الله نعماءه باقتصاص لهذا الفتح طويل وشرح له وتفصيل
فكتب عنه ايده الله بما كتابي هذا بنفذ بنفوزه ويصل باذن الله بوصوله
فان رأى مولانا الامير السيد ركن الدولة اطال الله بقاءه ان يأمر لا
زال امره عاليا وسلطانه ساميا بتعريفي وصول ما صدر من ذلك الى
حضرة وما يبلغه في ايجاه ومسره فعل ان شاء الله

وكتب عن عز الدولة الى الملك عضد الدولة جواباً عن كتابه
بفتح جبال القفص والباوص

كتبت اطال الله بقاء سيدي الامير عضد الدولة لليلة بقيت من
شهر رمضان اعاد الله اليه امثاله وتقبل فيه اعماله واصلح في الدنيا والاخرة

سنة سبع وخمسين تلتائة استولى عضد الدولة على كرمان وكان فيها اليسع
من آل الياص اصحابها والسبب ان الياص هذا سولت له نفسه مغالبة عضد الدولة
على حدود ملكه وكان بعض اصحابه قد فارقه والتجأوا الى عضد الدولة فصار اليه
فحمل امواله وانهم الى بخارى وروضع عضد الدولة يده على كرمان واقطعها ولده

أحواله وبأنه منها آماله والأمور جارية على ما يؤثره إيدى الله في السداد
والانتظام والاستقامة والانتظام والحمد لله حمداً لا تقضي غايته ومده حتى
يقضي حقه وبلغ رضاه ووصل كتاب سيدي الأمير عضد الدولة إدام
الله عزه بما سهله الله وعلى يده ويسره بينه ويركته من فتح جبال القفص
والبلوص وما بلغوا إدام الله علوه من أهلها المعادين كانوا لليلة المعادين عن
سبيل الله حتى استنزلهم عن معقل بعد معقل واستباحهم في ويل بعد ويل
وقتل حماهم وافنى كجاثمهم وباد خضراءهم وغبراءهم وعفى معالمهم وآثارهم

أبا العوارس واستعمل عليها كوركيز بن جستان وما تم له الاستيلاء عليها حتى اجتمع
القفص والبلوص وفيهم أبو سعيد البلوصي وأولاده على كلمة واحدة في
الخروج فقم عضد الدولة إلى كوركيز عابداً بن علي فصار إليهم بجيش والقي
الفرقان في عاتر صفر فاقتتلوا واتت القتال وأسفر عن هزيمة القفص فقتل منهم
خمسة آلاف من فتيانهم وفرسانهم وقتل اثنان من ولد أبي سعيد ثم تعقبهم عابد
بشخص فهدم أينما لقيهم إلى أن انتهى إلى هرموز فلكها وفتح بلاد التيز ومكران وأسر إلى
أسير واتمس الباقون الأمان على أن يسلموا حصونهم وينزعوا شعار الحرية وقيموا
حدود الله ثم سار عابد إلى قبائل أحر يعرفون بالحرومية والحامكية كوا عصاة
يقطعون السواحل فوقع بهم واتخن وعهد بلادهم لعضد الدولة وما لبثت أبلوص أن
عادوا إلى ما كانوا عليه من التمرد والاعتداء وسفك الدماء فصار حينئذ عضد الدولة
إلى كرهه ورماه عابد بن علي مرة ثانية فنهد إلى قتالهم بجيش كثيف فلما أحسوا
به أوغلوا في الحرب وسكوا إلى مضائق فلتوا أن لا قبل للجيش بها فأمروا بالوقد
أطل عابد عليهم في ناسع عشر ربيع الأول من سنة إحدى وستين وثلاثمائة فصبوا
مخابة يومهم لخدمهم انهمزوا آخر النهار وقتل أكثر رجالهم وسبي النساء وبقي القليل
فطلبوا الأمان فاجيبوا إليه وقتلوا عن تلك الحبال واسكن عضد الدولة مكنهم
الأكره والزراعين فطلبوا تلك الأرض بالعمل

والجأهم الى الاذعان وطلب الامان وتسليم الرهائن والافراج عن الذخائر والاستقامة على سواء الدين والدخول في عصمة المسلمين وفهمته وحدث الله على ما منح الامير عضد الدولة حمد المتحقق بما افاء^(١) الله عليه المفتبط بما ازله اليه المشارك له فيما يخصه المسام له فيما يسه ووجدت الامر فيه كبيراً بمؤثره والتدبير جليلاً كدبره وتلك عادة الامير ايده الله في الصمد للفاسد حتى يصلح وللمعتاص^(٢) حتى يسمح وعادة الله عنده في المعونة الضامنة للنجاح الكافلة بالفلاح فارتد علي من جهته شري الاكت متوقفاً لتالية لما اخرى ولا استقل منها بشكر ماض سالف الا ارتبني بترقب حادث مستأنف والله اسئل ان يهنئه نعمته ويملئه موهبته وبلغه في الدين والدنيا آماله ويمل فيهما احواله ويمل رايته منصوره على اعدائه صفروا ام كبروا وكلته العليا عليهم قلوا ام كثروا ويمكنه من نواصيهم سالموا ام حاربوا ويقودهم الى التسليم له رضوا ام كرهوا ولا اعدمه فيما اختصه به من حياء وكرامه وظاهره عنده من اعلاء وانافه مزيداً اتصل مادته اليه وتحمل عائدته عليه بحوله وطونه والامير عضد الدولة اطل الله بقاءه ولي مواسلي بما يهبني من اخباره ويغطني من اثاره ويسرني من عافيته ويؤنسني من سلامته وامثله من امره ونبيه واقف عنده من حده ورسمه ان شاء الله

(١) النفي الغنيمة والغراج وافاء الله على المسلمين مال المشركين اعطاهم اياه بدون حرب ولا جلاذ واصل النفي الرجوع كأنه كان في الاصل لهم فرجع اليهم وقيل النفي ما رده الله تعالى على اهل دينه من اموال من خلف دينه بلا قتال اما بان يحلوا عن اوطانهم ويقلوها للمسلمين او يعالخوا على جزية يؤدونها عن رؤوسهم او مال غير الجزية يفتنون به من سفك دمائهم (٢) المتشدد

واليه في هذا المعنى عن الوزير

• ابن بقيه

وصل كتاب مولانا الامير عضد الدولة اطال الله بقاءه مبشراً بما وليه
الله به من الفتح العظيم والفتح الجسيم في الايقاع بطوائف القفص والبلوص
ومقتصاً حالم كانت في المقام على المهود من كفرهم وضلالهم وعيشتهم وفسادهم
واستحلالم ما حرم الله من اموال اهل الملة والذمة ودمائهم وما كان بلغه
ايداه الله في اطفاء نائرتهم واخماد جمرتهم واستنزاهم عن معاقلم والايفال
في طلبهم والنكايه فيهم والاثخان لم حتى كفوا وتزعوا واتعظوا واتزعوا
وافتح ايداه الله من بلادهم متوجان والجا من اهلته المنية منهم الى الامان
فوجدوه عنده مبذولاً لمن اعتصم به مهاداً لمن جنح اليه وانهم تمسكوا
بذمامه تمسكاً لم يزلوا فيه آمنين ولقباه حامدين الى ان نزلت بهم البطنة
واذكرتهم الشقوة واشتاقوا الى العادة السيئة والطعمة الحبيثة فعادوا الى
البيث في البلاد والسعي في الفساد ونقضوا ما كانوا امرؤه لانفسهم ونكثوا
فعاد النكث عليهم وعولوا على التعلق بما كان باقياً في ايديهم من جبالهم
المنية ومعاصمهم الحصينة وانه ايداه الله قرر رأيه على التوقل فيها وامضى
عزمه في التوغل اليها فجرد ادام الله عزه اليهم من قواده المنصورين واوليائه
الميامين من حل منهم بالعقوة ثم ناهضهم الى التدروة حتى افتتحت تلك
القلاع وامترعت اي اقتراع واقتسمت اهلها بادرة سطو طوحت بجانبهم
وعائدة عفواً بقت على مستأمنهم وافضوا الى ان اعطوا بايديهم وسلموا

رهائهم واستأنفوا السبل الرصينه وسلكوا مسالك الرعيه واستقاموا ووطأ
الله تلك البلاد بعد استصعابها وإبانها وارشدتلك الامة بعد كفرها وفادلا
وفهمته^(١) . ووجدت هذا الفتح ايد الله مولانا الامير عضد الدولة اعظم
الفتح موقعا واجاها في الاسلام أمرا لما فيه من صلاح الجمهور وشفاء
الصدور وحقن الدماء وسكون الدماء وعن السلطان واهل ولايته وذل
الاعداء النادين عن طاعته فما اباح من الوصف لفضله والذكر لفعله
والاشادة^(٢) له والشكر للنعمة فيه مبلغا إلا رأيت عن الاستحقاق مقصرا والزيادة
في الاطنا ب مقتضيا اذ كنت اعرف من الامر مثل ما يعرفه اهل حضرة
مولانا اطال الله بقاءه في البلوى كانت يروى القوم وما هم معروفون به من
الشدة والقوة والغاظة والقسوة والاستحلال لما حرمه الله وحظره والارتكاب
لما نهى عنه واكبره فلم تكن صعبتهم لتذل وصعدتهم لتعتدل الا على يده
ويمين دونه وبركة ايامه وسعادة جده اذ كان الله عز وجل قد عوده في
جميع مرأيه ومراماته وسائر اغراضه ومعتمداته تيسير المتعذر وتسهيل المتعسر
وفتح الفتوح المستغلة وكشف التعم المستبحة بما يتكامل له ايد الله وفيه
من الحظ المسببة اسبابه والجد المرة مرأته والبأس الذي لا يقام
له والخزم الذي لا يبلغ مداه والرأي الثاقب الذي لا تخفى مكائده وتظهر
عوائده والتدبير النافذ الذي تصح مباديه وتبهج تواليه ومن وهب الله له
ما وهب مولانا الامير عضد الدولة من شرف الاعراق وكرم الاخلاق
وعلو الهمة وجبل السيرة وادوات الخير والآت الفضل كان تعالى ذكره
حقيقا بأن يعليه ويظهره ويبلغه كل امل وامنيه وينيله كل اثار ومشيئه

(١) معطوف على وصل كتاب مولانا الخ (٢) المعروف اشاده واشاد به لا اشاد له

وبوطئه رقاب اعدائه ويتولاه بالاعزاز في نفسه واوليائه ويمهد له في الارض بحسب استحقاقه وينتهي به في سعة اقطار ملكه وامتداد مدته وسلطانه الى اقصى غايات استحقابه ولولا ان فتوحه الجليلة قد تواترت وآثاره الجميلة قد تناصرت حتى صارت كالامر المعروف والشيء المألوف وكان ادام الله عزه بسامي قدره وعالي خطره يحمل عنها وان جلت ويوفي عليها وان أوفت ويستحق من الثناء الطيب والثنا^(١) الحسن ما يقصر عنه كل بليغ وان احتفل وينقطع دونه كل خطيب وان احتفز^(٢) لتوسعت في القول ولم اقتصر وتصرف في الوصف ولم اقتصد لكني اعلم من نفسي اني اقف من تقريظه عند ادنى الواجب مع الاسهاب والبلاغ واقع فيه موقع المفرط مع الاستفادة والاستفراغ واعدل عن هذا المركب الذي لا استطيعه الى الدماء الذي اثق بان الله مجيبه وسميعه وانا اسئل الله ان يعرف مولانا الامير عضد الدولة بركة ما افاءه عليه ويهنئه العمة فيه وييسر له الفتح شرقا وغربا ويمككه من نواحي اعدائه^(٣) سلما وحربا ويجعله في احواله كلها سعيدا محظوظا وبين عنايته ملوظا محفوظا ولا يخليه من مزيد ثوائف مادته اليه واحسان الله يكامل وينظاها لديه ويصل ما منحه بنظائر تلوه وتبعه وامثال تقفوه وتشفعه بمنه وقدرته وقد شكرت تشریف مولانا اطال الله بقائه اياي فيما اهلي له من المطالعة بما تجدد والبشرى بما تمهد واضفت ذلك الى سوائف من انعامه

(١) الثنا يطلق على التبيح والحسن يقال ما افجج ثناء وما احسن ثناء

(٢) نهض واستعد (٣) وقد استجاب الله دعوة الوزير في نفسه اذ غضب

عليه عضد الدولة فيما بعد فتمكن من ناصيته وقتله وصلبه كما - ياتي

وسوابق من اكرامه وقد بهظنتي بضاعفها وبهرتني بتراذفها لكن شكري
 ايد الله مولانا انما هو بحسب القدرة وحيث تبلغ الطاقة وهو جهد امثالي
 وغاية اشكالي من عبيده الذين عمم بطوله وغمرهم بفضله ولي في كنيته
 ادام الله عزه المتضمنة امره ونبيه اعلاها الله جمال ونفر وصيت وذكر
 ومولانا اطال الله بقاءه ولي ما يراه في الامور باعتمادي بها وامدادي بمادة
 الخدمة فيها ان شاء الله



وكتب اليه عن نفسه بيته بهذا القمق
 وبمولود رزقه

وقفتُ على ما وردت به الكتب المبشرة والانباء المبهجة من توافي
 نعم الله عند مولانا الامير الجليل عضد الدولة اطال الله بقاءه فيما فتحه من
 جبال القفص والبلوص حائزاً لها ومشتلاً عليها ومبيحاً حماها وفارحاً
 ذراها وبالفا من عتاة قطانها وطغاة سكانها ما اعى القرون الخالية خطبه
 واعجز القروم الابه صعبه وفيما وهب الله من الامير القادام والسعد
 الطالع الذي زاده الله في عدد مواليها الامراء السادة واجرام على احسن
 ما اسلف من سنة وعاده فنزلت لدي القائدتان افضل منازلها عند مثلي
 من العبيد الذين يعرف الله منهم صادق الولاء ويشهد لهم بخالص الصفاء
 والوفاء وكنت فيهما اذا عد المتحققون بهما اولاً في السرور والابتهاج
 وسابقاً في الجذل والاختباط وبادرت الى ما التزمه نذراً واقترضه حقاً

من الصدقة العارضة الى المزيد والدوام الجالبة للكمال والتمام فلما انقضى
 المسببة اسبابه الميمون طائره فنعلم ان الله ذخره وحفظه عليه وأملى^(١)
 لاعداء الله املاء قدر به ان يكون هو ايدى الله آخذاً الثار منهم
 ومحل النكال بهم لمضي الخلف بعد السلف والآخري بعد الاول على
 احتمال لنكاياتهم وكظم لجناياتهم واصطلاح على الصبر لم وافاق على
 الاغضاء عنهم هذا وهم لا يؤتون من ضعف منة ولا نقصان قدرة ولا
 قصر مدة ولا انقطاع رتبة . واما امر المولود العالي جده السامي محله
 فالنجاح بهي يمينه والركاب تزهي بقدمه والامر والنهي يرشحانه والحل
 والمقد يرجبانه^(٢) والخاصة والعامة تصد سماء جود يمينون بجهاها ويأوون
 الى ذراها وقد جعله الله عدة الآباء من خدم هذه الدولة لاطفالهم وذخيرة
 الاسلاف من اوليائها لاحقايم بالشمائل الماطقة بفضلها وطوله والمخايل
 المؤذنة برفده ونيله فالحمد لله الذي تابع لمولانا المنان طلقاً وواصلها له
 نسقا واياء نسل ان يمتعه بفذاها وتوأمها ويتوخاه باطرادها والتناها
 ويوفر حفظه من الخيرات كلها ويجزل قسمه من البركات اجمها ويمد على
 ساحته ظل عزه الذي لا يضام ويرعى جنابها بعين حفظه التي لا تنام
 وينيله من فوائد الدنيا وعوائد الدار الاخرى ما ألتسه له داعياً مبتهلاً
 واطلبه مشتطاً مقترحاً فان غابني في ذلك لا تجاري ونهايتي لا تداني
 بمنة وطوله وجوده ومجده وحسبنا الله ونعم الوكيل

وكتب عن نفسه ايضاً الى الملك عضد الدولة
 يهنئه بفتح جبال القفص والبلوصي ويشكره على مال
 افذه اليه من فارس وصله في سنة ستين وثلاثمائة

كناي اطل الله بقاءه مولانا الامير الجليل عضد الدولة من واسط
 يوم الاثنين لليثين بقيتا من شهر ربيع الآخر والامور التي يراعيها مستقيمة
 منتظمة والسعة في ذلك تامة عامه وانا لاجس من جميل رأيه وشريف
 اصطاعه شعراً ضامناً للصبيان كافلاً بالوقايه حائلاً بين النوائب ويبي
 دافعاً لاحداثها عني آسياً لما سلف من كلوما جابراً لما سبق من ثلومها واعداً
 باخلاف ما اخذت واضعاف ما سلبت والحمد لله كما هو اهله
 وتخصت الى هذا الموضع اطل الله بقاءه مولانا الامير الجليل عضد الدولة
 متوجهاً الى اعمال الاهواز للخدمة فيما رسم لي والتسكع^(١) في بقية بقت
 من مغارم محنتي والله في اثناء ذلك مواهب متظاهرة منشورة وآلاء
 عمودة مشكورة انغمها شاكاً وارفعها مكاناً قرب الثقة بيني وبين حضرته
 الجليلة التي هي مقر عزّي ومراد^(٢) املي وان اخطوا اليها بقدي وان
 لم استطع الاتمام بمقدمي وتلك سعادة اغتنمها من الايام واسرقها من
 الزمان وقد استنجعت بما تلقاني من الخبر السار المبهج والني المونس المقبط
 فيما ولي الله مولانا الامير الجليل عضد الدولة به من الظفر بطوائف القفص

(١) يقال ما ادري اين تسكع اي ذهب واحذ وتسكع في امره لم يهتد لوجهته

(٢) يفتح الميم من راد القم النجمة

والبأس والاستباحة لم والاتبان عليهم والاداة من مضارم والاقتصاد
 من سالف معارم والاشتمال عليهم بالبأس الشديد والنصر العزيز والقتل
 الذريع والاسر العنيف بعد تقديم الاعذار^(١) والانذار واستعمال الابقاء
 والانظار اخذاً منه ادام الله عزه عليهم بالحجة وخروجاً فيما احله به من
 الشبهة ووقعت مني هذه النعمة اجل موقعها مع الخدم المخلصين والصيد
 المتخصصين لما فيها من تمكين الدولة وتأيدتها وتثبيتها وتوطيدها والدلالة
 على ان اقبالها يزيد جدة وعنفواناً على الايام المهرمة وغضارة وريعاً على
 العصور الخلقية وان الله قد حتم لها بخذلان من عاداها وحاربها وتجبين من
 ناواها وناصبها وجعل ذلك شرعاً لا ينسخه وعقد لا يفسخه وعهد لا
 ينقضه وذمام لا يخفوه فما نعيم لما نلجيم يريدنا ولا يرصد لما مرصد
 يكيدنا الاجزاء الله جزاءه ورداءه رداءه وقدر له من مهابط افك مصرعا
 وخط له من مساقط هلكه مضجعا ووصل وباله في الدار الاولى بنكاله في
 الدار الاخرى تاماً بذلك لمن حل منهم ودق وشاملاً لمن قرب منهم وشط
 حتى استووا في الادبار وان اختلفوا في الاوطار واجتمعوا في البوار وان
 افرقوا في الاطوار فالحمد لله على وافر انعامه وذاخر اقسامه وسني عطائه
 وهي حباته حمداً يكون لمواهبه قضاءً وجزاء ولما يجه^(٢) كفاً واداء
 واياه اسئل ان يجعل مولانا الامير عضد الدولة منصور الحزب والغاية

(١) في الحديث الشريف لقد اعد الله الى من بلغ من العمر ستين سنة اي
 لم يبق فيه موضعاً للاعتذار حيث امله طول هذه المدة ولم يشتر وفي المثل اعد
 من اندر (٢) قيل الاصل في المبيحة ان يجعل الرجل لبن شاته او ناقة لآخر
 سنة ثم جعلت كل عطية منيحة

ميمون الرأي والعزيمة معقوداً له لواء العز والتهر مضروباً عليه رواق
الظفر والنصروان لا يخليه من ثريسته وملك يربه وائرجيل يوتره وفتح
مبين يفتح له تكون حضرته بعين الله الراعي لها ملحوظه واطرفها واكافها
بالاولياء والصنائع محفوظه مستوفياً شرائط اليمين في ملكه والتحيز في قدره
والاشراد في نبله والاشتطاط في محله بجوده ومجده ووالله ايد الله
مولانا الامير ما تقدمني احد في السرور بما يؤتيه الله اياه من نعمة زائدة
ومملكة مستأنفة والي لا تغرب آثاره النبيه ومواقفه الحيدة نغرا الناهض
المبلى مع حاضريه والرائح القادي مع خدمه فيها اعتلاقاً بحبله واختصاصاً
بجانبه واعتزازاً الى كفه وانقطاعاً الى فئانه بلغني الله الامالي فيه وله
والامال منه وبه

ووصل كتاب مولانا الامير الجليل ضد الدولة اطال الله بقاءه جواباً
وفهمته وما اقتدر به ثواباً وقبضته ووقع مني موقع الماء من ذي الغلة
والشفاء من اخي العلة واعظمت قدر ما اخصني به ايد الله من عنايه
وابانه من رعايه وجعلت ذلك جنة بيني وبين الزمان وأثرة لي على
الاضراب والاقران وشكرت انعامه مجتهداً محضلاً وادرعته مفتخراً متجمللاً
وتضاعف اغتباطي بقوة الحرمة به ووثاقة العصمة لديه وجرى ذلك عندي
مجرى الفرس الذي استقر اصله واستطال فرسه وثبت عرقه وقويت شعبه
واراني نفسي بصورة من استحكم في الجملة نسبه وصار اليها منتسبه وحصل
فيها رهنه وتوفر منها حفظه وامضائي ان انبسط مكاتباً مواصلاً وقضي
لي ان ابسط مأوراً متبهاً الى الله رغبتي في اطالة بقاء مولانا عماداً
للكه وجمالاً لدهره وملاذاً لوليه وتكلاً لمدوه والا يزيل عني ظله ولا

يسلبي طوله ولا يفجني بالرهوب من رأيه الذي هو عوض عن كل
مسلوب وذريعتي الى كل مطلوب بقدرته ومولانا الامير الجليل عضد
الدولة اطال الله بقاءه ولي ما يراه ويأمر به لا زال صائب الرأي نافذ
الامر من تشريفي بالكاتبه وتصريفي في عوارض الخدمة ان شاء الله

وكتب عن نفسه الى الملك عضد الدولة
وتاج الملة جواباً عن كتابه بقتل بختيار بن معز الدولة وانهزام ابني
تغلب بن حمدان والظفر بمحاكمة من القواد بالجانب الغربي بقصر
الجص المهادي لسر من رأى وذلك في سنة سبع وستين
وثلاثمائة^(١)

كتابي اطال الله بقاء مولانا الملك السيد الاجل المنصور ولي النعم

(١) سنة ست وستين وثلاثمائة سار عضد الدولة قاصداً العراق لمحاربة ابن
عمه بختيار لما كان يلغيه عنه وعن وزيره ابن بقية من شتمه التقيع والتالوة مع اصحاب
الاطراف كحسويه الكردي ونفر الدولة بن ركن الدولة وابني تغلب بن حمدان
وعمران بن شاهين على عداوته فضلاً عما كان يجب اليه العراق من حسن موقعه
وعظم مملكته فانحدر بختيار الى واسط للقاء عضد الدولة وكان حسويه وابو تغلب
قد وعداه بالتمجدة فلم يفيا بوعدهما فسار بختيار الى الاهواز والتقاء عضد الدولة الى
هناك فانتحلا فال بعض جند بختيار الى عضد الدولة فانهزم بختيار واخذ ماله ومال
ابن بقية وفرّ تريداً الى واسط فأواه ابن شاهين صاحب البطيحة واهداه مالا
وسلاحاً وعجب الناس من تصديق قول ابن شاهين عن بختيار انه سيدخل منزلي مستجيراً

عُضد الدولة وتاج الملة والامور التي يراها جارية افضل مجاريا بظله
الممدود عليها ونظره الشامل لها وعذله المحيط بها وسياسة الاستاذ ادام الله
عزه التي حذا فيها مثاله وتقبل^(١) خلاله والخاصة والعامة من عبيد مولانا
اطال الله بقاءه ساكنون في حماه مطمئنون في ذراه قارون بئانه راقون في
كلائه داعون الى الله بما هو سبحانه يسمع عرفوه ويحبب سمعوه. والحمد

والام يختار بواسطه واحضر ما كان له من الاموال في بغداد وفرقه في اصحابه
وقبض على وزيره ابن بقية لانه جبي الاموال لنفسه واستبد بالامر دونه وقصد
باعتقاله التزلف الى ابن عمه لانه كان يفسد الاحوال بينها وتزدت رسل الصلح
وفي غصون ذلك حضر عند اختيار عبد الرزاق وهدراً بنا حنويه بالف
فارس فعدل عن الصلح وقل الى بغداد وصار عضد الدولة الى البصرة واصلح بين
ريضة ومضر وكانوا في الحروب من مائة وعشرين سنة وكان هوى مضر مع عضد
الدولة وفي السنة التالية اعاد عضد الدولة الكرة على العراق وارسل الى اختيار يدعوه
الى طاعته وان يسير عن بغداد الى اي جهة اراد وضمن له المساعدة بما يحتاج اليه
من مال وسلاح فاحس اختيار بالهجز عن مقاومته وخرج عن مدينة السلام راضياً
بما اتفقه اليه عضد الدولة من الاموال والخلع وكان قد طلب منه وزيره ابن بقية
فقطع عينيه وانفذه اليه فدخل عضد الدولة بغداد وخطب له بها وامر بابن بقية
فالتي تحت ارجل القيلة فقتله وصلب على راس الجسر في شوال فرثاه ابو الحسين
الانباري بقصيدته المشهورة وهي

| | |
|----------------------------|-------------------------|
| طوّيت الحياقر وفي الماتر | لحق انت احدى المجزات |
| كان النابس حولك حين قاموا | وفود نذاك ايام الصلات |
| كانك قائم فيهم خطيباً | وكلمهم قيام للصلاة |
| مددت يدك نحوهم احتفاء | كدما اليهم بالحيات |
| ولما خاف بطن الارض عن ان | يضم علاك من بعد المات |
| اصاروا الجو قبرك واستعاضوا | عن الاكفان ثوب السافيات |

لله حمداً عابداً بمغايظ الاولياء ومغايظ الاعداء والمزيد في مترادف المعطاء
 ومضاعف الحباء ووصل كتاب مولانا الملك السيد ولي التمس عضد الدولة
 وتاج الملة ادام الله علو امره وعز نصره في معسكره بظاهر الموصل مبشراً بالفتح
 الذي املأت له افاق السماء نورا وارضاء الارض سرورا فقلته ساعياً على
 قدمي وقبلته بكلماتي وصحبت شكر الله على مستودعه ولولانا كبت الله

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| لعمرك في النفوس بقيت رعي | بمخاطر وحراس ثقات |
| وتشعل عندك الثيران ليلاً | كذلك كنت ايام الحياة |
| ركبت عطية من قبل زيد | سلاماً في السنين الماضية |
| وتلك فضيلة فيها تأسر | تباعد عنك تمييز العداة |
| ولم ازل جلدك قط جذعاً | تفكن من عناق المكرمات |
| اسأت الى اللواتب فاستثارت | فانت قليل ثار الثابتات |
| وكت تجير من صرف اليالي | فاد مطالبا لك بالترات |
| وصير دهرك الاحسان فيه | الينا من عظيم السيآت |
| وكت لمشير سعداً فلما | مضيت تفرقوا بالخصاير |
| غليل باطن لك في فؤادي | يمتفح بالدموع الجاريات |
| ولو اني قدرت على قيام | بحمك والفروض الواجبات |
| ملأت الارض من نظم القوافي | ونحت بها خلاف النافحات |
| ولسكني اصبر عنك تقسي | عظافة ان اعد من الجناة |
| ومالك تربة فاقول نسى | لأنك نصب عطل الماطلات |
| عليك نعمة الرحمن ترى | برحمات غواير راحات |

ولم يزل ابن بنية معلوماً الى ان توفي عضد الدولة فارتل عن جثمانه ودفن وفي
 ذلك يقول صاحب الموثبة المذكورة

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| لم يلحقوا بك طاراً اذ صلبت بلى | بالقوا بالثم ثم امترجعوا ندما |
| وايقنوا انهم في فاهم غلطوا | وانهم نصبوا من سودد علما |

اعداءه على تاهيلي للطالعة به وتصرفت في تأمل معناه الجزل ومنطقه الفصل
تصرف المحجب به لا التعجب منه واقول سيفي ذلك ما قاله ارسطوطاليس
للامكندر في مفتاح بعض رسائله اليه اما التعجب من متابعك فقد استقطه
تواترها فصارت كالشيء المألوف قد انس به لا كالتعجب من تعجب منه فاما

فاسترجعوك وواروا منك طود علا بدفعه دفنوا الافصال والكرما
لئن بليت فلن يلى نذاك ولا تنسى وكم هالك ينسى اذا قدما
لقاسم الناس حسن الذكر فيك كما ما زال مالك بين الناس مقتسما
قال ابن عساكر في تاريخ دمشق لما صنع ابو الحسن المريتية الثانية كتبها ورمها
بشوارع بغداد فتداولتها الادباء الى ان وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت بين
يديه تمنى ان يكون هو المصابوب دونه فقال علي بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل
الخبر بالصاحب بن عباد وهو بالري فكتب له الامان فلما سمع ابو الحسن بن
الانباري بذكر الامان قصد حضرته فقال له انت القاتل هذه الايات قال نعم قال
انشديها من فيك فلما انشد

ولم ار قبل جذعك قط جذعا تمكن من عناق المكرمات
قام اليه صاحب وعاقه وقبل فاه وانفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال
له ما الذي حملك على رثاء عدوي فقال حقوق سلفت واباد مضت فحاش الحرن في
قلبي فريته فقال هل يحضرك شيء في الشموع والشموع تزهو بين يديه فانشأ يقول
كان الشموع وقد ازهرت من النار في كل راس سنانا
اصابع اصدائك الخائفين تفرغ تطلب منك الامانا
فلما سمعها خلع عليه واعطاه فرسا وبردة . انتهى . قيل وكان عضد الدولة
مؤثر الصدر على الوزير محمد بن بقية لما كان يلقاه عنه في ايام وزارته من امور
تسوء منها انه كان يسميه ابا بكر العذري تشبيها له برجل اشقر ازرق يسمى ابا
بكر كان يبيع العذرة يرسم البساتين وكان عضد الدولة بهذه الحلية وكان الوزير
يفعل ذلك تقربا الى قلب محمد بن عزم الدولة بمختيار للعداوة التي بينه وبين ابن

ما شرحه مولانا الملك السيد ادام الله علاه وتم نعمائه من تقسيم اعدائه
بين قتيل صار الى النار وهزيم تقنع بالعار فايدهم اوكت وافواهم
فغث^(١) ولولا الشقاه المكتوب عليهم والحزى المصوب بهم لا تغلوا
بغيرهم ممن مضى قبلهم ولملوا الامر لمستحقه دونهم وعرفوا حق المعرفة انفسهم
ووقفوا بها عند حدم وقدرهم فقد قيل انه لا ضيعة على من عرف قدره

ثم عضد الدولة . رجع الى نعمة الكلام على الحرب التي ادت الى قتل بختيار وهي
انه لما خرج بختيار من بغداد سار اولاً قاصداً الشام ومعهُ حمدان بن ناصر
الدولة بن حمدان فلما صاروا بمكبره حسن له حمدان قصد الموصل لكثرة اموالها
فسار نحو الموصل وكان عضد الدولة حلقه ان لا يقصد ولاية ابي تغلب بن حمدان
لما كان بينهما من المحافة فكثرت وجهتها فلما حصل في تكريت اثنتي عشرة رسل الى
تغلب بالقبض على اخيه حمدان وانه ان فعل حضر اليه ابو تغلب وانجده على عضد
الدولة فقبض على حمدان وسلمه الى نواب ابي تغلب فاعقله في قلعة ونهض من
مكانه لتجدة بختيار فالتقى في المدينة وقصدا العراق وكان ابو تغلب في عشرين
الفاً فصعد عضد الدولة اليها فالتقى الجمعان بقصر الجص بنواحي تكريت ثامن عشر
شوال ففزعهما ووقع بختيار اسيراً واحضر عند عضد الدولة فلم ياذن بدخوله وامر
بقتله وقتل من اصحابه خلق كثير وفي تاريخ ابن خلكان انه قتل في المصاف وكان
عمره ستاً وثلاثين سنة وحمل راسه في طست ووضع بين يدي عضد الدولة فلما
راه وضع منديل على عينيه وبكى قال وكان عز الدولة ملكاً مرياً عظيم القوى
يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصره وكان متوسماً في الاخراجات والكلف والقيام
بالوظائف حكى بشر الشامي عند قال سئل عند دخول عضد الدولة بغداد عن
وظيفة الشمع الموقد بين يدي عز الدولة فقلنا كانت غليظة وزيره ابي الطاهر محمد
بن بقية الف من في كل شهر فلم يماردوا التقصي استكثاراً لذلك . وكانت مدة
ملك عز الدولة بختيار احدى عشرة سنة وشهوراً (١) ثقل فلان اباه وثقيضه
نزع اليه في الشبه (١) من الخلل يدالك اوكتا وفوك ففخ لمن جنى على نفسه

وكذلك لانجاة لمن عدا طوره ولكن الحين يصم ويصمي ويوبق ويردي
وقد عظم الله شأن مولانا احوال الله بقاءه عن ان يفخر له بالظهور
على من يخط خطره عن خطره وينقص وزنه عن وزنه وانما المنخر بالتفضيل
الذي لم يدع له في الارض نظيراً يدانيه ولا قريناً يتاديه حتى صارت
فتوحه لا تعاب الا بالتزاعها من ليس بضرب ولا قريب واذا هنيء
الانسان بالوصول الى ما لم يكن له فمولانا الملك السيد احوال الله بقاءه
سيناء باستدراك ماهوله اذ قد ملكه الله اقطار بلاده ونواصي عبادته فكل
حاصل من ذلك له فستقر عند مستحقه وكل شاذ عنه فخلول (١) في يد
متطرقه بارك الله له فيها اعطى واجزل وسوجه ما منح وخول واما ما ارتاه
وامضاه مولانا احوال الله بقاءه وقم علاه من اتمام المسير الى تلك الديار
للزيادة في الاستظهار فقد كان اغناه عن كل شيء يا ثماليت الذي هو
احق به ممن قيل فيه

قد تاب عنك شديداً الخوف واصطعنت لك الهابة ما لا تصنع اليهم
واري ان ذلك سعادة سيق اليها بأن حلتها قدمه وهطلت فيها
دبجه وغسلت ادرانها طهارته واماطت دناستها نزاهته وبقية بقيت من
منصة بلادنا هذه شغلته ان يطول بها لبثه وان يدوم فيها مكثه والله
يمر به دانياً مقترباً ونازحاً مقترباً وحالاً قاطناً ومرتحلاً ظاهراً ويسهل له
الأوبة الى مركز عزه ومقر ملكه الذي ينبغي ان يكون مقامه فيه وانبثاث

(١) الغلول هو السرقة من الغنمية او الحيازة في المغنم جاءت من الغل لان
الايدي فيها مغالطة اي تمتوعة بمجول فيها الغل وهو الحديد التي تجمع يد الاسير
الى عنقه

شعاعه الى الاطراف منه بقدرته واما خضوع الخاضع له ونزوعه عن الامر الذي اورده وما يصدره وبذله في اقتداء حشاشة النفس وثيلة^(١) الحال فبالتذلل لمولانا يميز التميز وبالتعزز عليه يذل الدليل وان صحت منه البعيرة وخلصت السريرة فستكسوه المراجعة شعاراً من الطاعة ثلثا فاه من السقطة وثقذه من الورطة ومولانا الملك السيد ادام الله دولته وبسط قدرته اعلم بالخفايل واهدى الى الدخائل وليس ببدلول على قبول الانابة من التادم المقر ولا على اربابها من المداهن المصرون له ايده الله حادة جارية بالغفو عن المغفوة الاولى التي لم تسبقها قرينة ولا تقدمتها نظيره فان عفا فلي ستته الماضيه وبعد قدرته القاهرة وبالرأسيه الموضوع موضعه والاختيار الذي لا اضطهاد معه وان سطا فبالله ما تحمل سطوته الابن لا مطعم في اتياشه ولا سبيل الى اتعاشه ولن يعدمه الله صواب العزم وصريمة^(٢) الحزم اي المذهبين ذهب واي الغرضين طلب وقد شرف مولانا الملك السيد الاجل المنصور عضد الدولة وتاج الملة اطال الله بقاءه خادمه بالمكاتبه تشريعاً باقياً على الاحقاب سارياً في الاعقاب مشاركاً لئلا اسدي اليه من الايادي الجبه والموارف الفضة التي جميعها نصب ناظره وشغل خاطره فاما من لفظه ولا لحظته كرمه ادام الله عزه بها وراة اهلاً لها في قديم من العهد ولا حديث الا وهي في سويداء قلبه مسطوره وبلسان شكره منشوره فان رأى مولانا الملك السيد الاجل المنصور ولي النعم عضد الدولة وتاج الملة اطال الله بقاءه ان يميز عقد هذه

المفاخر والآثر سابقاً مغارسها بسجله راعياً لما بينه ويحفظها على خادمه
المقتدي بثمرتها المرتوي من درتها حفظاً يحصلها في ضمانه ويحصنها في
ذمامه ويأمر بتضمين ما أكتب به من إبداء وجواب طرفاً من الاستخدام
لائقاً بما غمرني من الانعام في صغير يوازي قدره أو كبير يجذب إليه
بضبي فعل ان شاء الله

وكتب عن نفسه في هذا المعنى الى الامير عضد الدولة
وتاج الملة في شوال سنة سبع وستين وثلثمائة

كتابي اطال الله بقاء مولانا الملك السيد الاجل المنصور ولي النعم
عضد الدولة وتاج الملة وادام عزه ونصرته وتأيده وبسطه وعلوه ورفعته
وملكه وقدرته عن نفسه قد سكن الله جاشها وأنس استيجاشها وتقعها
من غلتها وشفاها من علتها بالفتح العظيم خطره الجليل قدره الشاملة فائدته
العامة عائدته فله على ذلك شكر يوازي نعمته ويمجزي منته ويمتري
زيادته ويستدر مادته وهناً الله مولانا الملك السيد ما وهب الله له
ولخدمه من الظفر بالتواصي الطاغية الباغية العادية طورها العادلة عن
رشدتها المركوسة في غوايتها المنكوسة في ضلاتها فلقد جذ الله منها على يده
اصول الفساد المنبقة^(١) وغور عيونه المنبقة وحسم الادواء بكيه وانصاجه

(١) المنبقة المصطفة المستوية يقال فخل منبق

وأدمل الجروح بطبه وعلاجه واصبحت الدنيا متحلية منه بأفضل حلتيها
 ومتحلية له في انحر حللها وضاربة من آثاره وأفعاله بمجلى قداحها ومفضية
 من تديره وسياسته الى نهاية صلاحها فلا اعدمه الله السعي الرشيد والمقام
 الحميد والطارئ السنج والتجوال ببعول اخلاء من عز الرايه وادراك الغاية
 واظهار الولي واذلال العدو بفضل وطوله وقوته وحوله وكان المجهود اطال
 الله بقاء مولانا ممن مكن الله له في الارض ان يكون هو المجاهد في مطالبه
 الكادح في ما ربه حتى ينال الجميع او البعض ويصل الى الغاية او الطرف
 وقد جعل الله مولانا الملك السيد بحيث تطلبه الفتوح وتأتى له الحظوظ
 غير جاهد فيها ولا ساع لها وقد كان اعداؤه هولاء الاشقياء في فسحة
 من امرهم ونجوة من التكال التازل بهم فن هارب قد نفس من شتاقه
 وأومن من لحاقه وابقى عليه واحسن اليه ومن وادع قد حبط ودعي
 وصين وحمي وصار من جميل الرأي فيه وصالح الاعتقاد له في الجانب
 الاخر والحصن الاحرز فلم يرض الله فيهم ما رضى عنه ولم يرض لهم ما اردناه
 للسابق من جرائمهم والسالف من جرائمهم والمستسر لنا في قضائه جل وعز
 من تخويلنا نعمهم واموالهم وتليكنا ديارهم واعصارهم^(١) فكانوا الفاتحين دوننا
 ابوابها والمسيبين لها اسبابها بالقاتل^(٢) من رأيهم والخاب من تأميلهم
 وعبد مولانا الملك السيد الاجل المنصور عضد الدولة وتاج الملة اطال الله
 بقاءه يقول مرتجلاً ومذكراً

(١) جمع صر بمعنى ملجأ (٢) القاتل من الراي المخطئ الصعيف ويقال
 رجل قاتل الراي وفاله وفيه اي ضعيف

قل للهمام المستطيل بقدره السامي الجليل
 يذكر اياتي التي انشدته قبل الرحيل
 فلقد ضمنت لها الذي قد نال من راع كفيل
 لولا اتقاء البغي قد بشرته يردي القليل
 وكذلك يمضي من نجا من سيفه عما قليل
 ما زال ذلك يينا للعين متفح الدليل

فالحمد لله الذي تقع الصدور من الغليل
 والحمد لله حمد أبدياً عادداً نامياً زائداً يتضاعف على الاوقات ويترادف
 على الساعات حتى يبلغ منه ما يرضيه ويؤدي اليه الحق فيه ولا قطع
 الله عن مولانا عادة المزيد اذا ظن ان قد انتهى والابقاء اذا خيل ان قد
 استوفى وجعل خير هذه الدار الفانية اقل ما يحبوه به ويتفله اياه وخير
 تلك الباقية افضل ما يعده له ويرقيه اليه آمين رب العالمين

وانا اطال الله بقاء مولانا الملك السيد ولي النعم عضد الدولة ونجاح
 الملة ملازم للخدمة في الدار العمورة ومواظب على مجلس الاستاذ ادام الله
 حزه تصرفاً من الامر العالي على ما سبق وانتظاراً منه لما يرد ومن الله
 استمد التوفيق لما زادني عند مولانا حظوة وزلفى وكسبني^(١) لديه اثره
 وقربي وهو حسبي ونعم الوكيل

(١) يقال كسبت الرجل خيراً اي اكتبته اياه

وكتب عن بعض الرساء الى الملك عضد الدولة
وتاج الملة يهنئه بفتح ميافارقين في جمادى الاولى سنة
ثمان وستين وثلثمائة^(١)

كتابي اطال الله بقاء مولانا الملك السيد الاجل المنصور ولي التم
عضد الدولة وتاج الملة والامور التي يراعيا مستمرة على افضل ما اولى من
سدادها والتماسها واحسن ما عود من اطرادها واتظامها بظله المانع المتمد
عليها وتديره الصائب الجبل لما ونيابة الاستاذ ادام الله عزه ونصحه

(١) لما انهزم ابو تغلب بن حمدان وقتل بختيار سار عضد الدولة الى الموصل
فلحقها وبث السرايا في طلب ابى تغلب فارسل هذا يعرض عليه ان يقمن منه البلاد
فلم يجبه عضد الدولة وكان مع ابى تغلب المرزبان بن بختيار وابو اسحق وابو طاهر
ابنا معز الدولة ووالدتها وهي ام بختيار وخدمهم فسار الى نصيبين فسير اليه عضد
الدولة سرية استعمل عليها ابا الوفاء طاهر بن محمد فسار ابو تغلب الى ميافارقين
فطارده ابو الوفاء فسار نحو بديس ثم عاد الى ديار الجزيرة واستحب امواله وتنفق
قلاعه فسار اليه عضد الدولة بنفسه فلم يظفر به وتصف ابو تغلب الى بديس فجمعه
طفان صاحب عضد الدولة ففر الى الروم فادركه عسكر عضد الدولة فهرمهم ثم عاد
الى بلاد الاسلام واقام بآمد الى ان قحت ميافارقين وذلك ان ابا الوفاء حاصرها
ثلاثة اشهر فامتعت عليه لحصاتها وكان واليها هزارمرد فكتب الى ابى تغلب
بغير واثه فامر ان يقام مقامه غلام من الحمدانية اسمه مؤنس فاخذ ابو الوفاء يرأس
ايمان البلدة في التسليم واستمال اليه منهم احمد بن عبيد الله وارسل الى مؤنس
يطلب منه الخبايا فارسلها اليه وطلب منه الامان على يد احمد بن عبد الله فامنه
واستولى على ميافارقين وكان اثناء حصاره اياها قد افتتح جميع الحصون التي تجاورها

واجتهاده وكده وتأنيه لكل ما اقام من الدولة عمودا ورفع لها منارا ورد
اليها رشيدا وتقي عنها غاويا بذلك غرامه ولهجه واليه مسلكه ومنهجه لا يحد
راحة الا سيف التنب به ولا يحس خفضا الا في النصب له والخدم على
اختلاف منازلهم وترتيب طبقاتهم ذاهبون في الاستقامة على اثره ومتحققون
في التهذب بخلقه اما تقربا ورغبة واما هبة ورهبة والحمد لله رب العالمين
حمداً يقضي لمولانا الملك شاهنشاه^(١) السيد الاجل ولي التم اطل الله
بقائه شمول هذه التم في كل اصل وفرع وتابع ومتبوع ودان وقاص
وكان جواب مولانا اطل الله بقائه وصل الي مستودعا من انعامه ما
شرفني وعظماني وشرح صدري وانهض مني فلبست من جماله لباسا
جديدا وارادت من عزه رداء قشيا وشفع وصوله ورود الكتب المبهجة
المشتملة على البشري المتظرة بفتح ميا فارقين وظفر الاولياء بها منصورين
بعد اعطاء التخصنين كانوا فيها يد طاعة لم يكن لم عنها معدل ولا على غيرها
معول واستيلاء يده الطولى وكلته العليا على تلك الطوائف التي دعته

فلما سمع ابو تغلب بذلك بكائه من آمد سار الى الرحبة واسر بعض اهله واصحابه
بالاستئذان الى ابني الوفاء ففعلوا ثم سار ابو الوفاء الى آمد فحصرها فلم يلبث اهله ان
اقتضوا اثر اهل ميا فارقين فسلموها بالامان ونهبت لابي الوفاء جميع ديار بكر وعاد
الى الموصل وارسل ابو تغلب رسولا الى عضد الدولة يستعطفه ويطلب الصغ عنه
فاحسن عضد الدولة الجواب وبذل له اقطاعا يرغبه على ان يعطى بساطه فلم يجبه ابو
تغلب وتجهل الى الشام الى العزيز صاحب مصر

(١) كان هذا من جملة اسماء عضد الدولة وعلى ذلك قول المتنبي

ابا شجاع بفارس عضد الدولة فناخسرو شهنشاهما

اساميا لم تزد معرفته وانما لذة ذكرناها

ذنوبها الى الاعتصام وردھا قهره اياھا الى الاستسلام فنزلت على حكمه
 طائفة بظاھر اقيادھا صاغرة باطن اعتياصھا صائرة الى امره ونبيه حاصلة
 تحت نقده وتمييزه مستوفية ما قسمه لها فوله الفصل وقضاؤه العدل من احسان
 الى البر التقي وتكبل بالفاجر القوي وصنع عن الفرقة الوسطى بين الفرقتين
 التي لم تعظم جرائمھا أن تغفر ولا جلت هفواتھا ان تثمذ فتلقيت هذه
 الموهبة بما تلقيت به ما أمامها وما اتلقى به ما وراءها من شكر الله الحافظ لما
 المرجب لثباتها المستزيد من امثالها المستمد لا شكها واخلصت كما يخلص العبد
 الضارب بمعلی قدحه الفائز بوافر قسطه في الدعاء له ان يزيد الله كعبه
 علواً وسلطاناً سمواً وبقاءً طويلاً وعزه شمولاً وان يجعل عادته جل اسمه
 الجميلة قاطنة عنده راحنة وظاهرة لديه باطنه في ارقام كل ان احتج
 دونه واقضاء كل طرف صدف عنه من آب متعاس ذاهب بنفسه
 متشاور فلا يجد منهم واحد معقلاً مانعاً الا حياء ولا شملأ جامعاً
 الا ذرأه (١) ولا معاجاً على طمأنينة الا في كفافه ولا ارتبأعاً (٢) على سكون
 الا بموادعته والله سامع ذلك وفاعله بمنه وقدرته ولوجاز ادام الله تأييد
 مولانا ان تثمذ التهنة قبل وقتها وان يسبق بها حلول موجبها لبادرت بها
 عن هذا الفتح منذ طلق تديره ولقدمنتها سلفاً عن امثال لا بد ان ثناؤه ثقة
 بأن الله زائد له في عطائه ومعل له على اعدائه ومفوض اليه بتسيمة الارض
 ذات الطول والعرض التي ما حازها ولا يحوزها اعم منه انصافاً وعدلاً ولا

(١) الذي بالفتح كل ما استترت به يقال انا في ذرى فلان اي في كنهه

وسنره (٢) الارتباع الاقامة بمكان ايام الربيع

اغمر احساناً وفضلاً ولا اسلم نية وطوبه ولا اسوس لخاصة ورعيه لكنني
انتظرت بذلك حضور او انه واستانيت به الى ابانه وسيعتق الله بلطفه وطوله
من المستأنف ما يشفع بعض منه بعضاً ويبلغ آخر اولاً وكتابي هذا
اطال الله بقاء مولانا كتاب عبده لا يسره ما سره ويظهره ما اظهره ويقر
بعينه ما يقر بعيون خواص صنائمه وجمال عوارفه من متجدد النصر العزيز
ونازل الفتح القريب ومتسبب الامل البعيد ومتيسر الامد الطويل فان
رأى مولانا الملك السيد ولي النعم عضد الدولة وتاج الملة اطلال الله بقاءه
ان يأمر لا زال امره نافذاً أبداً وقرباً ومنبسطة شرقاً وغرباً بقلدي شرقاً
بالجواب عنه ثانياً بعد الشرف بجواب ما تقدمه ماضياً فعل ان شاء الله

نسخة كتاب الى المطبع لله

عن عز الدولة ابي منصور عند دخوله الموصل وانتهزام ابي
تقلب بن حمدان عنها (١)

لعبد الله الفضل الامام المطبع لله امير المؤمنين من عبده وصنيعة (٣)
عن الدولة بن معز الدولة مولى امير المؤمنين سلام على امير المؤمنين
ورحمة الله فاني احمد الى امير المؤمنين الله الذي لا اله الا هو واسأله ان

(١) كان حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان واخوه ابراهيم قد استنجدا بوز
الدولة بختيار على اخيهما ابي تقلب لحيف وقع منه عليهما وبذل له حمدان مالا
ووعده بان يضمن منه البلاد التي ياخذها من اخيه ويحمل اليه الاموال ويقم

يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد اطال الله بقاء مولانا
امير المؤمنين وادام له العز والتأييد والتوفيق والتسديد والعلو والتقدرة
والظهور والنصرة فالحمد لله الهلي العظيم الازلي القديم المتفرد بالكبرياء
والملكوت المتوحد بالعظمة والجبروت الذي لا تحده الصفات ولا تحوزه

له الخطبة فوجدنا بختيار بالمسير واستشار وزيره ابن بقية فكتبه في الرأي لمقد
كان في قلبه على ابي تغلب بسبب كتاب كتبه اليه فقص فيه في خطابه فنهض
عن الدولة الى الموصل في تاسع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وتزل
بالدير الاعلى فاعلى ابو تغلب البلع من الميرة ورحل عنها يطلب بغداد فاجاد بختيار
وزير ابن بقية والحاجب سبكتكين الى بغداد فاما الوزير فدخل المدينة واما الحاجب
فاقام بحربي وكان ابو تغلب قد قارب بغداد فثار العيارون واهل الشر بالحاجب الغربي
وانتشب القتال بين السنة والشيعة وحمل اهل سوق الطعام من السنة امرأة على حمل
وسموها عائشة وسعى بعضهم نفسه طلحة وبضهم الزبير وقتلوا القرقة الاخرى وكثر
البيث الى ان اخذ بعض رؤوس الشر وقتلوا فسكت الحال بعض السكون واما ابو
تغلب فعاد عن بغداد وتزل بالقرب من سبكتكين واخذوا يرسلان في الصلح ووافاهما
ابن بقية واتفقوا على ان ابا تغلب يضمن البلاد من بختيار ويؤدي له قيمة ما اتفق
في هذه الفترة ويميد الى اخيه حمدان مقاطعة الا ماردين وكتبوا بذلك الى بختيار
فرضى به ورجع ابو تغلب الى الموصل فزول بالحساب تحت الموصل وراسل بختيار بالصلح
على ان يلقيه لقباً سلطانياً ويوزجه ابنته فاجابه الى ما طلب وسار عن الموصل وبينما
هو في طريق بغداد بلغه ان ابا تغلب قتل قوماً من اصحابه كانوا قد استأمنوا اليه
فرجع الاحد بتأرم ومعه وزيره ابن بقية والحاجب سبكتكين وتزلوا بالدير الاعلى
وهرب ابن حمدان الى تل يعفر وارسل يعنف عن قتل الجماعة ويصعد بالامانة وبعد
مراسلات ارسل عن الدولة الشريف ابا احمد الموسوي والقاضي ابا بكر محمد بن هيد
الرحمن فحلفا ابا تغلب وعادت المياه الى مجاريها وانحدر عن الدولة عن الموصل سابع
عشر رجب ودخلها ابن حمدان وعند وصول ابن بويه الى دار السلام جهز اليه ابنته
التي بقيت زوجته الى ان قتل

(٢) يقال فلان صنيعة فلان وصنيع فلان اذا اصطعته وادبه وخرجه وهذه

الجهات ولا تحطره قزاة مكان ولا يغيره مرور زمان ولا تمثله العيون
 بنواظرها ولا تحيله القلوب بخواطرها فاطر السموات وما تظل وخالق
 الارض وما تقل الذي دل بلطف صنعه على جليل حكمته وبين بجلي
 برهانه عن خفي وجدانه واستغنى بالقدرة عن الاعوان واستعلى بالعزة عن
 الاقران البعيد عن كل معادل ومضارع المتمتع على كل مطاول ومقارع
 الدائم الذي لا يزول ولا يحول العادل الذي لا يظلم ولا يمحور الكريم الذي
 لا يفسن ولا يفسل الحليم الذي لا يعجل ولا يجهل : ذلكم الله ربكم فادعوه
 مخلصين له الدين منزل الرحمة على كل ولي توكل عليه وفوض اليه وأتمر
 لاوامره وازدجر بزواجه وحمل النعمة بكل عدو صد عن سبيله وسننه
 وصدف عن فرائضه وسننه وحاده في مكسب يده ومسماة قدمه
 وخائنة عينه وخافية صدره وهو رافع رتبة النعم السائمه في اكلاء النعم السابغة
 جاهل جهلها بشكر آلائها ذاهل ذهولها عن طرق استبقائها فلا يلبث ان
 ينزع سراييل اصاغراً ويتعزى منها حاسراً ويجعل الله كيده في تضليل
 ويورده شر المورد الويل : ان الله لا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد
 الخائنين . والحمد لله الذي اصطفى للنبوۃ احق عبادہ بحمل اعبائها وارثاء
 ردايها محمداً صلى الله عليه وسلم وعظم خطره وكرم فصده بالرسالة
 وبالغ في الدلالة ودعا الى الهداية وتجلي من النوايه وتقل الناس عن
 طاعة الشيطان الرجيم الى طاعة الرحمن الرحيم واعلنهم بمجائل خالقهم
 ورازقهم وعصمة محبيهم ومبتمهم بعد اتحال الاكاذيب والاباطيل واستشعار
 الحالات والاضاليل والتموري في الاعتقادات الذائنة عن النعم السائقة
 الى العذاب الاليم فصلی الله عليه من ناطق بالحق متقدي للخلق وناصح

للرب وموقر القرض صلاة زكية ناميه رائحة غاديه تزيد على اختلاف
 الليل والنهار وتلقب الاحوام والادوار والحمد لله الذي انتخب امير
 المؤمنين اطال الله بقاءه من ذلك السخف الشريف والعصر المنيف والعترة
 الثابت اصلها المتدظلم الطيب جناها المنوع حماها وحاز له موارث
 آياته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين واختصه من بينهم بطاول
 أمد الخلافة واستحشاف جملها في يده ووقفه لاصابة القرض من كل
 مرمى يرميه ومقصد يتجيه وهو جل ثاؤه الحقيق باتمام ذلك عليه
 والزيادة فيه لديه واحمد سبحانه حمداً ابدياً ثم اعيدته وأكرره واستزیده
 علي ان اهل ركن الدولة ابا علي وعضد الدولة ابانجام مولى امير المؤمنين
 وأهاني للامرة عنده ايده الله التي بذنا^(١) بها الاكفاء وقتنا فيها القراء
 وتقطعت دونها انفس المنافسين وتضرمت عليها احشاء الحاسدين وان
 اولاني في كل مغزى في خدمة امير المؤمنين اغزوه ومنحى انحوه وثأني
 ارايه وشتمه الله وعدو ارغمه وزائع اقومه افضل ما اولاء عباده
 السليمة غيوبهم النقية جيوبهم المأمونة ضامئهم المشحودة بصائرهم من
 تمكين يدي وثبيت قدم ونصرة راية واعلاء كلمة وتقريب بشية وانالة امنية
 وكذلك يكون من الى ولاء امير المؤمنين اعتزاؤه وبشعاره اعتزازه وعن
 زناده قدسه وفي طاعته كدحه والله ولي^(٢) بادامة ما خولنيه من هذه
 النقبه وسوخنيه من هذه الموهبه وان يتوجه امير المؤمنين في جميع خدمه
 القايين عن حوزته المهيين الى دعوته بين الطائر وسعادة الطالع ونجاح

(١) السخف الاصل من كل شيء (٢) بذ فلان فلاناً غلبه او فاقه في حسن
 او عمل

المطلب وادراك الارب وفي اصدائه الفاعلين لثمنه الناقضين موافق
يخته باضرع الحدواتاس الجد واخفاق الامل واحباط العمل بقدرته
ولم يزل مولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءه ينكر قديماً من فضل الله بن
ناصر الدولة احوالاً حقيقاً مثلها بالانكار مستحقاً من ارتكيبها الاعراض وانا
اذهب في حفظ غيبه واجمال محضه ونحل حجبها وتلقيها وتأليف معاذيره
وتتبعها مذهبي الذي اعم به كل من جرى مجراه من ناشئ في دولته
ومفتذر بنعمته ومنسب الى ولايته ومشتهر بصنيعته واقدّر ان استصلحه
لامير المؤمنين اطال الله بقاءه واصلمه لنفسه بالتوقيف على مسالك الرشاد
ومناهج السداد وهو يريني ان قد قبل وارعوى وابصر واهتدى حتى
رغبت الى امير المؤمنين ادام الله عزه فيما شفني متفضلاً فيه من تقليده
اعمال ابيه والقناعة منه في الضمان بميسور بذله واشارة به على من هو فوقه
من كبراء اخوته واهله فلما بلغ هذه الحال أُلطَّ^(١) بالمال وخاس باهد
وطرق نفع المقد واجرى الى امور كرهتها ونفذ الصبر مني عليها وخفت
ان استمر على الاغضاء عنها والمسامحة فيها فيطلع الله مني على اضاءة
الاحتياط في امره قلدي امير المؤمنين اطال الله بقاءه زمامه وضمنني
دركه وارخاء لب^(٢) "رجل قيل" في الاعتماد عليه رأيي وعول في اخذه
بما يلزمه على نظري واستيفاءي فتناولته باطراف العذل ملوحاً ثم بآباجه^(٣)
مفصلاً مصرحاً ورسمت لبعدي امير المؤمنين الناصح ابي طاهر ان يجد به

(١) منعه (٢) اللب ما يشد على صدر الناقة او الدابة ومنه ارخاء اللب
مجازاً في اطلاق اليد ويقال فلان في لب رخي كما يقال في بال رخي (٣) جعله
فائلاً اي مخطئاً (٤) تبع كل شيء معظمه ووسطه واعلاه والجمع اتباع

وبوسطائه وسفرائه في حال ويدخل عليه من طريق المشورة والرفق في
 اخرى وينتقل معه بين الحشونة التي يقفونها اثرى واللين الذي لا يجوز
 ان يحسه مني تقديراً لاثنائه وزوال التوائه ففعل ذلك على رسمه سبغ
 التائي لكل فاسد حتى يصلح ولكل آب حتي يسمح ولم يدع التناهي سبغ
 وعظه والتماذي في نفسه وتعرفه سوء عاقبة اللجاج ومنعة الاحراج وهو
 يزيد طمعاً في الاموال وشرها وعى في الرأي وعما الى ان كاد امرنا معه
 يخرج عن حد الانتظار الى حد الرضى بالاصرار فاستأثفت ادراع الحزم
 وامتطاء الزم ونهضت الى اعمال الموصل وعندي انه يغنيني عن الاتمام
 ويتلقاني بالاعتاب^(١) وينقاد الى المراد ويحجب طرق العناد فحين عرف
 خبر مسيري وجدي فيه وشبهري برز بروز المخالف المكاشف وتجرّد تجمرد
 المواقع المواقف وهو مع ذلك اذا ازدادت منه تقرباً ازداد مني رعباً واذا
 دأمت اليه ذراعاً نكص عني باعاً وتوافت الى حضرتي وجوه القبايل من
 عقيل وشيبان وغيرها في الجمع الكثيف من صعايلكها^(٢) والعدد الكثير من

(١) الاعتاب والعني هو رجوع المتعوب عليه الى ما يرضى العاتب يقال
 اعتبني فلان اي ترك ما كنت اجد عليه من اجله ورجع الى ما ارضاني عنه بعد
 احتفاظه اياي عليه وفي المثل مسيء من اعتب فانت تنظر ما زاد في المعنى بزيادة
 حرف واحد وهذا من مزاي اللسان العربي (٢) الصلوك التقير الذي لا مال له
 والتصملك الدخول في هذه الحالة قال حاتم الطائي

غنينا زماناً بالتصملك والنفي فكلنا سقانا بكاسيها الدهر
 فما زادنا بنياً على ذي قرابة غانا ولا ازرى باحسابنا الفقر
 وصايلك العرب ذو بانها ولعوصها وكان عروة ابن الورد يقال له عروة الصايلك
 لانه كان يحجمهم ويقسم بينهم ما ينعمه

صناديدها داخلين في الطاعة متصرفين في عوارض الخدمه فلما شارفت
الحديثه انتقضت عزائم صبره وتقوضت دعائمه امره وهطلت امانيه ووساوسه
واضجعت خواطره وهو احسه واضطرب عليه من ثقائه وغلانه من كان
بهم يستغنى وعليهم يعتمد وبدأوا بخذلانه والاخذ لنفوسهم ومفارقة
والطلب بمخطوطهم وحصل بحضوري منهم الى هذه الغاية زهاء خمس مئة
رجل ذوي خيل بخماره واسلحة شاكيه فصادفوا عندي ما املوا من فائض
الاحسان وغامر الامتنان وذكروا عمن وراهم من نظرائهم التزي^(١) الى
الانجذاب والحرص على الاستئمان وانهم يردون ولايتا خرون ويبادرون
ولا يتلومون ولما رأى ذلك لم يملك نفسه ان مضى هارباً على طريق سنجار
منكشفاً عن هذه الديار قائماً من تلك الآمال الخائبة والظنون الكاذبه
بسلامة حشاشه هي رهينة غيبا وصريعه بغيبا وكان انهزامه بعد ان فعل
فعل السخيف وكادنا الكيد الضعيف بان غرق سفن الموصل وعروبها^(٢)
واحرق جسرهما واستنم^(٣) الى اهلها وتزود منهم اللعن المطيف به ابن عيم
الكائن معه حيث خيم ودخلتها يوي هذا ايد الله امير المؤمنين دخول
الفاتم الظافر المستعلي الظاهر فسكنت نفوس سكانها وشرحت صدور
قطانها واعلمتهم ما امرني به امير المؤمنين ادام الله عزه واطى امره من
تأئيس وحشتهم ونظم القتهم وضم نشرهم ولم شعثهم واجمال السيرة فيهم في
ضروب معاملاتهم وعلقهم وصنوف متصرفاتهم ومعايشهم فكثرت منهم التناه
والدعاء والله سامع ما رفعوا ومحيب ما سألوا

(١) التزوع (٢) نوع من السفن الرواكد كان في دجلة (٣) فعل ما

واجلت حال هذا الجاهل ايد الله امير المؤمنين عن اقبج هزيمة
واذل هضيمه واسوأ رأى وانكر اختيار لانه لم يلتقي لقاء الباطع بالطاعة
المعتد من سالف التفريط والاضاعة ولا لقاء المصدق لدعواه في
الاستقلال بالمقارعة المحقق لزعمه في الثبات للدفاع ولا كان في هذين
الامرين بالبر التي ولا الفاجر القوي بل جمع بين نقيضة شقاؤه وغدره
وفضيحة جبنه وخوره متكباً^(١) للصالح عادلاً عن الصواب قد ذهب عنه
الرشاد وضربت يمينه ويساره للأسداد واترله الله منزلة مثله ممن اساء حفظ
الوديعه وجوار الصنيعه واستوجب زعمها منه وتحويلها عنه وتأملت ايد
الله مولانا امير المؤمنين امره بالتجريب وتصفحته على التقلب فاذا هو الرجل
الذي اطاع ابوه فيه هوى امه وعصى دواعي رايه وحزمه وقدمه من ولده
على من هو انس رشداً واكبر مناً واثبت جأشاً واجرى جناحاً واشجع قلباً
واوسع صدرأً واجدر بمخايل الجاهل وشمال اللبابة فلما اجتمعت له اسباب
القدرة والثروة وامكنته مناهز الفرقة والفرصة وثب عليه وثبة السرحان في
ثلة^(٢) الضان وجزاء جزاء ام عامر لمجيدها اذ فرته بانايها واغافيرها واجتمع
واخوه من الام المرتضع معه لبيان الاثم المكثى ابا البركات على ان نشرأ عنه
وعقاه وقبضا عليه واوثقاه واقراء من قلعتهما بحيث يقرانتهاء وتماقب
الجنأه^(٣) ثم أتبعأ ذلك باستحلال دمه وافاضة مبعته غير راعيين فيه حق

(١) تكبته مثل تكب عه (٢) جماعة العنم (٣) سنة ست وخمسين
وثلاث مئة قبض ابو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان على ابي وجبسه في قلعة
وذلك لانه كان قد بلغ من الكبر عنياً وساءت اخلاقه وضيق على اولادهم وغالطهم
في اهوائهم فقبحوا منه وكان من جملة ما خالطهم فيه انه عد وفاة مع الدولة

الايوة ولا حائنين عليه حنو البتة ولا متذمين من الاقدام على مثله
 ممن تقدمت عند سلطانه وقدمه وتوكدت اواصره وعصمه ولا راحمين
 له من ضعف شيخوخته ووهل كبرته ولا مصغيين الى وصية الله اياها به
 التي نصها في حكم كتابه وكررها في آيه وبيانه اذ يقول : اشكر لي
 ولوالديك الى المصبر . واذ يقول : وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه
 وبالوالدين احسانا اما يلفت عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا نقل لما
 افتر ولا تهزها وقل لها قولا كريما واخضع لها جناح الذل من الرحمة
 وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا . فبأسى وجه يلقي الله قاتل والديه
 حذب^(١) قد أمر الاينهر وبابي لسان ينطق يوم يسأل عما استجازه
 فيه وفعله تالله لو أن بمكانه عدوا لها قد قارضاها الدحول^(٢) وقارعها عن
 النفوس تعجب بها ان يلوما ذلك اللوم عند الظفر به وان يركبا تلك الحطة
 الشعاء في الاخذ بناصيته ولم يرض فضل الله بما اتاه حتى استوفى حدود

وولاية ابنه بختيار عزموا على قصد العراق فنتهم قاتلاً لم ان معز الدولة قد خلف
 لولده من المال ما يتمكن معه من الظهور فاصبروا حتى ينفق ماله فوثب عليه ابو
 تغلب ووضعه في محبس فغضب لذلك بعض اخوانه ووقع الخلاف بينها وانتشر أمرهم
 وكان ناصر الدولة يستنصر ابنه حمدان على ابي تغلب وابي بركات فغلاوه الى قلعة
 كواشي وتوفي في الاعتقال في ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وبني اولاده
 بعده في الحروب طول ايامهم وابو تغلب هذا ليس باكبرهم ولا بانجهم ولكنه هو
 وابو البركات واختها جميلة من ام هي فاطمة بنت احمد الكردية وكانت مالكة امر
 ناصر الدولة والى ذلك اشار في الكتاب بقوله (الذي اطاع فيه ابوه هوى أمه)

(١) حذب فلان على فلان وتحذب عليه حنا وعطف ومنه ولد حذب

(٢) جمع ذحل وهو الثار

قطع الرحم بان يتبع اكابر اخوته السالكين خلاف سبيله المتبرئين الى الله من عظيم ما اكتسب ووخيم ما احتقب لما غضبوا لاييهم وامتعضوا من المستحل فيه وفيهم قبض على محمد بن ناصر الدولة حيلة وغيلة وخذراً ومكيده ونايذ حمدان بن ناصر الدولة منابذة^(١) خار^(٢) الله له فيها بأن اصاره من فناء امير المؤمنين ايده^(٣) الله الى الجانب العزيز والحرز الحرز وان اجري الله عز وجل على يده الحرب الواقعة بينه وبين المعروف بكيته ابي البركات التي لقاء الله فيها نعمه واتلف نفسه وصرعه بقوقه وبنيه وقنعه بماره وخزيه وهو مع ذلك لا يتعظ ولا يتزع ولا يقلع ولا يزدجر اصراراً على الجرائر التي الله عنها جسيبه وبها طليه والدنيا والاخرة مرصدتان له بالجزاه المحقوق عليه والعقاب المسوق اليه واعظم من هذا أيد الله امير المؤمنين خطباً واوعر مسلماً ولجأ^(٣) ان من شرائط العهد الذي كان قد عهد اليه والعقد الذي عقد له والضمان المخفف مبلغه عنه المأخوذ عفوه^(٤) منه ان يتناهى في ضبط الثغور وجهاد الروم وحفظ الاطراف ورم الاكاف فما وفى بشي من ذلك بل عدل عنه الى الاستئثار بالاموال واقتطاعها واحرازها في مكانها وقلاعها والفضن بها دون الاخراج في وجوها والوضع لها في حقوقها وأن تراخي في امر عظيم الروم مهملا وطرح الفكر فيه مغفلاً حتى هجم في الديار واثار الآثار ونكى القلوب وابكى العيون وصدع الاكباد وأحر الصدور فما كان عنده فيه ما يكون عند المسلم القاري لكتاب الله اذ يقول: ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل

(١) يقال خار الله لك اي آتاك الخير (٢) الحب كاللاعب الطريق الواضح

(٣) فضله

الله فيقتلون ويقتلون وصداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى
 بهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم .
 بل صدف عن ذكر الله لاهيا وصل عن كتابه ساهيا واستغفنه ذلك
 البيع والمقد ونجزه الوعيد والوعد ولاطف طاغية الروم وهاداه وماره^(١)
 واعطاه وصانعه بال المسلمين الذي يلزمه ان سلم دينه وصح يقينه أن ينفعه
 في مرابطتهم ويذب^(٢) به عن حريمهم لا ان يعكسه عن جهته ويلفته عن
 وجهته بالنفل الى عدوهم وادخال الوهن بذلك عليهم وقاد اليه من الخيل
 العتاق ما هو عون للكفار على الايمان ونجدة للطاغية على السلطان وكان فيما
 اتخذه به الخمر التي حظر الله عليه ان يشربها ويسقيها وتعبده^(٣) بان يجتنبها
 ويجتوبها^(٤) وصلبان ذهب صاغها له وثقرب بها اليه ثقباً قد باعده الله فيه
 عن الاصابة والاصالة وادناه من الجهالة والضلالة حتى كأنه عامل من عماله
 وبطريق من بطارقه فأما فشله عن مكافئته ولهجه بلاطفته فصد الذي
 أمره الله به في قوله : يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
 وليجدا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين . واما ما نقل من الخيل من ديار
 المسلمين الى ديار اعدائهم فقيض قوله عز وجل : واعدوا لهم ما استطعتم
 من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم . واما اهداؤه الخمر
 والصلبان فخلاص عليه تبارك وتعالى اذ يقول : انما الخمر والميسر والانصاب
 والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلمكم فلحون كل ذلك عناداً
 لرب العالمين وطمساً لاعلام الدين وضناً بما يحامي عليه من ذلك الحطام

(١) قدم له الميرة (٢) تعبد الله الرجل بالطاعة استعبده (٣) يكرها

المجموع من الحرام المثلث من الآثام وقد فعل الآن في وبالمساكر التي ممي
ومن يضم من اولياء امير المؤمنين اطال الله بقاءه الذين هم اخوته وصحبه
ان كان مؤمناً وانصاره وحزبه ان كان موقناً من توعيد المسالك وتعريق
العروب وتضييق الاقوات واستهلاك الازواد ليوصل اليها الضر ويلحق بنا
الجهد فعل العدو المبين المخالف في الدين فهل يجتمع في احدهم المساوي بايد
الله امير المؤمنين ما اجتمع في هذا الناد العائد والشاذ الشارد وهل يطعم
من مثله في حق يقضيه او فوضه يؤديه او عهده يراه او ذمام يحفظه
وهو لله عاص والامامة مخالف ولوالده قاتل ولرحمه قاطع كلاً والله بل هو
الحقيق بأن ثنى اليه الاعنه وتشريع نحوه الاسنه وتصب له الارصاد
وتشخذ له السيوف الحداد ليقطع الله بها دابره ويمحب غاربه ويصرعه مصرع
الاثيم المليم المستحق للعذاب الاليم وينفي الى الحق افاءة^(١) الداخل فيه بعد
خروجه العائد اليه بعد مروقته التائب المنيب النازع المستقبل فيكون حكمه
شبيهاً بحكم الراجع عن الردة المحمول على ظاهر الشريعة والله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم

فالحمد لله الذي هدانا لهذا المرشدنا ووقف بنا على السبل النجية لنا
والمقاصد المفضية الى رضاه البعيدة عن سخطه والحمد لله الذي اعز امير
المؤمنين بالنصر واعطاه لواء البهر وجعل اوليائه العالين الظاهرين واعداً

(١) فاء رجع وعليه قوله تعالى في المؤمنين من نسائهم فان فاءوا فان الله

غفور رحيم

وافاء مثل فاء قال كثير عزة .

فاقلع من حشر واصبح مزنه آفاء وآفاق السماء حواسر

السافلين الماطلين : هنا الله هذا الفتح ولا اخلاء من اشكال له تقفوه
 وتبته وامثال ثلوه وتشفعه واصلاً فيها الى ما وصل فيه اليه من حيازته
 مهتاً لم يسفك فيه دم ولم ينتهك محرم ولم ينل جهد ولم يمس نصب انهيت
 الى امير المؤمنين اطال الله بقاءه ذلك ليضيف صنع الله فيه الى السالف
 من عوارفه عنده واياديه وليحدد من شكره جل وعلا ما يكون داعياً الى
 الادامة والمزيد مفضياً للعون والتأييد ان شاء الله وكتب يوم الجمعة لتسع
 ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وثلثمائة

وكتب عن الوزير ابي الفضل العباس بن الحسين
 الشيرازي^(١) الى الامير عضد الدولة ابي شجاع

كتابي اطال الله بقاء مولانا الامير عضد الدولة والامور التي اخذته
 فيها جارية على السداد مستمرة على الاطراد والنعم في كل ذلك خليقة بالتمام
 موهبة بالدوام والحمد لله حق حمده وهو المسؤول اطال الله بقاء موالينا

(١) بعد وفاة ابي محمد المهدي وزير معز الدولة بن بويه نظر في الامور ابو
 الفضل العباس بن الحسين الشيرازي وابو الفرج محمد بن العباس بن فياض من
 غير تسمية لاحدهما بوزارة ثم توفي معز الدولة فاستوزر ولده عز الدولة بمختيار ابا
 الفضل العباس بن الحسين وفي ايام وزارته ثارت فتن عظيمة في بغداد وتمصب فيها
 الوزير المذكور على الشيعة مما ادى الى العداوة بينه وبين النقيب ابي احمد الموسوي
 واخبروا عزله بمختيار شر عزلة ومات محبوساً وقيل مسموماً ولم يذكر له ابن الاثير في
 تاريخه اثر ابي محمد

الامراء بحراسة ما خولهم من العز والعلاء والآن يظلمهم من علو الشأن وسمو
 السلطان وظهور الولي وتبور العدو ووصل كتاب مولانا الامير اطال الله
 بقاءه الصادر عن معسكره المنظور بدارزين بتاريخ يوم كذا لعشر ليال بقين
 من ذي الحجة مخبراً بشمول السلامه مبشراً بمموم الاستقامة موجياً شكر
 ما منح الله من فضله واعطى مقتضياً نشر ما اسبغ من طوله واضفى مشروحات
 فيه الحلال فيما كان يجري من الخلاف بين مولانا الامير السيد ركن الدولة
 وبين ولاية خراسان في جهاده ايام في حياطة الدين وحماية حريم المسلمين
 والدعاء الى رضى رب العالمين وطاعة مولانا امير المؤمنين وتذمه مع ذلك
 من دماء كانت باتصال الحروب تسفك وحرمات باستمرار الوقائع تنتهك
 وثغور تهمل بعد ان كانت ملحوظة وحقوق تضاع بعد ان كانت محفوظه
 وانه لما جددت العزيمة على قصد جرجان ومنازعة ظهير الدولة منصور بن
 وشمكير مولى امير المؤمنين بوسيلة موالينا الامراء ادام الله تمكينهم منها
 ومنازعتهم ومجاذبتهم فيها نهض مولانا الامير الجليل عضد الدولة الى كرمان
 على الاتفاق كان بين مولانا الامير السيد ركن الدولة وبينه في التوجه الى
 حدود خراسان فحين عرف القوم الجد في ردهم والتجريد في صدمهم وانه لا
 مطمع لهم في جنبه الى طاعة امير المؤمنين اتسايها وبندمام ساداتنا الامراء
 اعتصامها اتعظوا واتزعوا وعرجوا ورجعوا سالكين اقصد مسالكهم
 متجهين ارشد مناهجهم معتمدين اعود الامور على المسلمين عموماً وطهيم
 خصوصاً باجتماع الشمل واتصال الحبل وأمن السرب وعذوبة الشرب
 وسكون الدماء وشمول النعماء فخطبوا الصلح والوصله وخنقوا الى طلب السلم
 والالفه وان مولانا الامير عضد الدولة اثر الاحسن واختار الاجل

فاجاب الى المرغوب فيه اليه وتوسط ما بين مولانا الامير السيد ركن الدولة وبين تلك الجنبه فيه وتكفل بتقريره وتمهيدته وتحقيق بتوطيده وتشيينه واخرج ابا الحسن عابد بن علي الى خراسان حتى احكم ذلك وايرده وامضاء وتممه بمجمع من الشيوخ والعلماء ومشهد من القضاة والفقهاء وان صاحب خراسان عاد على يد مولانا الامير عضد الدولة الى طاعة مولانا امير المؤمنين ومشايسته والامساك بعلائق ولايته وعصمته وصار ولياً بعد العداوة ومخالطاً بعد الاتفراد * وفهته * وتأملت ايد الله مولانا في ذلك من ضروب النعم المتشعبة وصنوف المنع المتفرعة العائدة على الملك بالجمال وعلى الرعية بصلاح الحال الداعية الى الائتلاف والاتفاق المزية للخلاف والشقاق فوجدت النفع بها عظيماً والحظ فيها جسيماً وحمدته الله حق حمده عليها وشكرته على ان اجراها على يد اولى الناس بها واحقهم بالكارم اجمعها وان قرب الله ما كان بعيداً مضلاً ويسر بركته ما كان ممتنعاً مشكلاً فاصلح ذات البين بعد فسادها واخذ الفتن بعد تلبيها واتقادها ووافق بين نيات القلوب وطابق بين نخائل الصدور وتحت الضلوع بنجع سعيه على التآلف وانضمت الجوانح بميمون رأيه على التعاطف وحصل له في ذلك من جزيل الاجر وجليل الذكر وجليل الفخر واريج الشكر ما لا تزال الرواة تدرسه والتواريخ تحرسه والقرون تحوارثه والازمان تتداوله والخاصة تعلي بفضلته والعامه تأوي الى ظله فالحمد لله كثيراً والشكر دائماً على هذه الآلاء المتواتره والعطايا المتناصره والمفاخر الساميه والمآثر العاليه واياه نستل ان يعرف مولانا الامير الجليل عضد الدولة الخيرة فيما ارتآه وامضاء والبركة في اولاده واخراه وان يهته نعمه عنده ويظاھر مواهبه ويسهل عليه

اسباب الصلاح ويفتح امامه ابواب النجاة ويعكس الى طاعته الرقاب الاية
ويذل لمواقفته النفوس النايه ولا يعلمه وموالي الامراء اجمعين المنزلة
التي يرى معها ملوك الارض قاطبة التعلق بحبلهم امناء والامساك بذمامهم
حصناً والالتقاء الى مخالطتهم عزاً والاعتزاء الى مواصلتهم حرزاً انه عز وجل
على ذلك قدير وباجابة هذا الدعاء جدير

وقد اجتهدت ايد الله مولانا بالقيام في حق هذه النعمة الذي يلزمني
وتأدية فرضها الذي يجب علي من الاشادة بها والابانة والاشاعة والاذاعة
حتى اشتهرت في اعماله التي انا فيها واستوى خاصها وعامها في الوقوف عليها
وانشروا صدور الاولياء معها وكبت الله الاعداء بها واعتددت بالنعمة
في المطالعة بها والمكاتبة فيها واضفتها الى ما سبق من اخواتها وامثالها وسلف
من اتوا بها واشكلها فان رأى مولانا الامير الجليل عضد الدولة ان يأمر
باجرائي على اكرم عاداته فيها واعتمادي لعوارض امره ونهيه بها فان
وفور حظي من الاخلاص يقضي لي وفور الحظ من الاستخلاص فل ان
شاء الله

فصل

في اليهود والتقليدات

نسخة عهد الى ابي الحسن علي بن ركن الدولة الملقب بنصر الدولة^(١)
عن الطائع لله امير المؤمنين^(٢)

هذا ما عهد عبد الله عبد الكريم الامام الطائع لله امير المؤمنين الى
نصر الدولة ابي الحسن بن ركن الدولة ابي علي مولى امير المؤمنين حين
عرف غناه وبلاءه واستصح دينه وبقينه ورعى قديمه وحديثه واستنجب

(١) هو اخو عضد الدولة جعله والده علي همدان وبلاد الجبل مع الطاعة
لاخيه فانضم الى مختار بن معز الدولة فلما ظهر عضد الدولة بختيار كتب الى نصر
الدولة يوسفه فاعطاه له الجواب ونسي عهد ابيه وقوة اخيه فسار عضد الدولة الى
ملكته فاستولى عليها وجعلها في حكم اخيهما مويده الدولة والتجأ نصر الدولة الى قابوس
بن وتمكبر صاحب جرجان (٢) الخليفة الطائع لله عبد الكريم المكنى بابي الفضل
خلف والده المطيع لله المستقل وذلك في ١٣ ذي القعدة سنة ٣٦٣ قال في فوات
الوفيات عبد الكريم بن الفضل بن جعفر بن احمد بن امير المؤمنين الطائع لله بن المطيع
بن المعتذر بن المعتضد تولى الخلافة في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وقبضوا
عليه في شعبان سنة احدى وثمانين وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر
وسنة ايام قال علي ابن شاذان رايته رجلاً مربوفاً كبير الانف ايضاً اشقر قال
في القوات وكان الطائع شديد الحيل في خلقه حدة وقد ذهب الامر من يده في
زمن بهاء الدولة بن عضد الدولة وسملوا عينيه ولما جلس القادر في الخلافة اسكبه
معه في زاوية من قصره رقة له وكانت يحسن اليه ويحمل غلظة كلامه ويقضي

عوده ونجاره واثني غز الدولة ابو منصور بن مزر الدولة ابي الحسين مولى
امير المؤمنين ايده الله عليه و اشار في الصنيعة اليه واعلم ان امير المؤمنين
اقتداء به في كل مذهب ذهب فيه من الخدمة وغرض رعى اليه من
النصيحة دخولا في زمرة الاولياء المنصورة وخروجا عن جملة الاعداء

معظم ما يستغفبه من حوائجه وكلفه يوما حاجة لم يقدر عليها واعتذر اليه بان العلم
غالبون على الامر فلما توسط النهار وقدم الطعام اتوه بمدس مطبوخ فلمسه وقال ما
هذا قالوا عدسية قال أمن هذا لكل امير المؤمنين قالوا نعم قال اذا كان هذا اكله
وجاهه ما رأيتاه اول النهار فقد كان الاولى به ان يقعد في البطيخة ولا يتكلف
مشقة الخلافة ففحك القادر وقال متعاه من راحة البصر فلا تمنع من راحة السان .
وكان الطائع قد استعرض جارية فاعجبته فامر بشرائها فنظرت اليه ورأت عظم الله
فقال ما يقدم على ان يباع عندكم الامن بوطن نفسه على المرافقة في سبيل الله
ففحك الطائع وقال اشتروها فان لم يكن عندها ادب الملك فمندها نواذر الظرفاء
وتوفي رحمه الله ليلة الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وصلى عليه القادر وكبر
خمساً وحمل الى الرصافة وشيعه الاكابر ورثاء الشريف الرضي بقصيدة مطلعها

اي طوبى لك من اية جبال تحت ارض به بعد حبال
ما رأيت حياً نزار قبلها جبلاً سار على ايدي الرجال
عجبا اصبحت للضم وما نثر الطعن انايب العوالي
فاذا راي القادير رى فدروع المرء احواف الصال
وهي طويلة ووجد له مريثة اخرى قيل انها في الطائع وقد كان ينهما من الغالطة
والمودة ما تدل عليه هذه القصيدة وانما اخلى ترجمتها خشية الرقيب وهي

اترى السحاب اذا صرت عسراؤه يمر على قبر يابل ماؤه
يا حاديه فقا بيزل مطيه فالى ثرى ذا القبر كان حداؤه
يسقى حوى للقلب فيه ومهداً رقت منابته ورق هواؤه
ومنها

أوعى الدعاء فلم يجبه قطيعة ام خل عنه من البعاد دعاؤه

المدحوره وتصرفاً على موجبات البيعة التي هي لعز الدولة ابي منصور ايداه
الله منوطه وعلى سائر من يتلوه ويجعه مأخوذه مشروطه فقلده الصلاة
واعمال الحرب والمعاون والاحداث والخراج والاعشار والضياع والجهدة

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| هيأت اصبح سمعه وعيانه | في الرب قد حجبتهما الفداؤه |
| يمسي وليف هاده حباؤه | فيه ومونس ليله ظلماؤه |
| مغيب وليس للدف اغفاؤه | مغض وليس لمكرته اغفاؤه |
| وجه شمع البرق غاض وميضه | قلب كصدر الغضب قل مضائه |
| حكم التي فيه فلا يلتقى به | اعداءه لرئى له اعدائه |
| ان الذي كان النعم ظلاله | امسى يطرب بالراء خباؤه |
| قد خف عن ذاك الرواق حضوره | ابداً وعن ذاك الحمى غواؤه |
| ورماحه سفاؤه وسيوفه | خفراؤه وجياده ندماؤه |

وخاها

فاذهب فلا بقي الزمان وقد هوى بك صرفه وقضى عليك قضاءه
وورد في خلاصة الذهب المسبوك المختصر من سير الملوك ان مولد الطائع كان في
سنة صبع عشرة وثلثمائة وامه ام ولد اسمها عتب ادركت خلافته وكان عمره لما تولى
الخلافة ثمانياً واربعين سنة ولم يزل الخلافة قبله اسن منه ويوع سيف ثالث عشر
ذي القعدة سنة ثلاث وسين وثلثمائة وكان مريضاً اشقر حسن الوجه تقش سامه
الطائع لله . وكان شديد القوة موصوفاً بالكرم قال وفوض الطائع امور المملكة الى
عضد الدولة وجلس له سيفه صحن دار السلام واخذ مونس الفضل حاجب الطائع
بعضد عضد الدولة حتى قبل الارض مراراً الى ان انتهى اليه فقبل يديه وقدمه
وامره بالجلوس فامتنع فاقسم عليه فجلس على ركبته وفوض الامور اليه فقال عضد
الدولة اسأل ان يسمع الناس ذلك فقال الطائع ليحضر ابن موسى يعني ابا احمد
الموسوي والزيني يعني ابا تمام وابن معروف يعني القاسي والمظفر يعني وزير عضد
الدولة وعبد العزيز كاتبه فاحضروا وسموا لفظ الطائع بتولية عضد الدولة فلما خرج

والصدقات والجوالي^(١) وسائر وجوه الجبايات والعرض والعطاء والنفقة في الاولياء والمظالم واسواق الرقيق والعياري في دار الضرب والطرز والحسبة بكورهمذان واستراباذ والدينور وقرماسين والايارين واعمال اذريبحان والسحانين وموقان واثقا منه باستبقاء النعمة واستدامتها والاستدامة بالشكر منها والتجنب تمطها وجحودها والتكسب لا يحاشها وتغييرها والتعمد لما يمكن الحظوه والزلفى وحرس عليه الاثرة والقربى بما يظهره وضممه من الوفاء الصحيح والولاء الصريح والنيب الامين والصدر السليم والمقاطعة لكل من قطع العصمة وفارق الجملة والمواصلة لكل من حي اليضه واخلص اليه

انفذ الى الطائع هدية على خمسمائة حمال من جللتها خمسون الف دينار في عشرة اكياس ديباج اسود والى الف درهم في مائتي كيس وخمسمائة ثوب انواعاً وثلاثون صينية مذهبات فيها العنبر والمسك والكافور والعود الهندي والند الى غير ذلك قال وكان الطائع صاحب تتم جمع بين بنت عضد الدولة وبنت عر الدولة بمختار ثم قال في سبب تقيمه عن الخلافة ما ملخصه ان ابا الحسن بن العلم كان من خواص بهاء الدولة بن عضد الدولة فزى لمولاه القبض على الطائع لكثرة ما عنده من الاموال والجواهر فقبض عليه يوم السبت تاسع عشر شوال سنة ٣٨١ ويوم الاحد تقي عن الخلافة واشهد على نفسه بذلك الاشراف والقضاة وانفذ الكتاب الى القادر بالله بمكانه من البطحية عند شهاب الدولة علي بن ناصر اميرها حيث كان هرب الى هناك خوفاً من الطائع فأخبر بخبر الخلافة وافاضها اليه فحضر وتولى الامر ومكث الطائع بعد ذلك مشمولاً من القادر بالله بالاحسان في دار الخلافة الى ان توفي ليلة عيد الفطر سنة ٣٩٣ عن ست وسبعين سنة - ولم يذكر في هذا التاريخ كونهم سملوا عينيه عند نزوله عن الامر

(١) جمع جالية وهي جزية اهل النعمة واصلا ان الامام عمر رضى الله عنه اجلى اهل الدمة عن جزيرة العرب فسموا جالية ثم لزموهم هذا الاسم اين حلوا واطلق على الجزية الماخوذة منهم والجالية مثل الجالية

والكون تحت ظل امير المؤمنين وذمته ومع عز الدولة ابي منصور ايداه الله
وفي حوزته والله يعرف امير المؤمنين حسن العقبي فيما ابرم وتقض وسداد
الراي فيما رفع وخفض ويحمل عزائمه مقرونة بالسلامة ومحبوبة عن
موارد الندامة وحسب امير المؤمنين الله ونعم الوكيل

امره بتقوى الله التي هي العصمة المتينة والجنة الحصينة والطود الارفع
والمعاذ الامنع والجانب الاخر والمجاها الاحرز وان يستشعرها سرّاً وجهرّاً
ويستمعها قولاً وفعلًا ويتخذها ردةً دافعاً لنوائب القدر وكفّاً حامياً من
حوادث الغير فانها اوجب الوسائل واقرب الدرائع واعودها على العبد
بمصلحه وادعائها الى سبل مناجحه واولاها بالاستمرار على هدايته والنجاة
من غوايته والسلامة في دينه^(١) وآخرته حين تروع رائعاتها وتخيف
عنيفاتها وان يتأدب بادب الله في التواضع والاخبات والسكينة والوقار
وصدق اللهجة اذا نطق وغض الطرف اذا رمق وكلم الغيظ اذا أحفظ
وضبط اللسان اذا اغضب وكف اليد عن المآثم وصون النفس عن المحارم
وان يذكر الموت الذي هو نازل به والموقف الذي هو صائر اليه ويعلم انه
مسؤول عما كسب واكتسب ومجزى عما تزمّل واحتقب ويتزود من هذا
الممر لتلك المقر ويستكثر من افعال الخير لتتفعه ومساعي الرشد لتتقذه
ويأمر بالصالحات قبل ان يأمر بها ويزجر عن السيآت قبل ان يزجر عنها
ويتبدي باصلاح نفسه ثم في اصلاح رعيته فلا يبعثهم على ما ياتي ضده

(١) وفي رواية ابن الاثير صاحب المثل السائر والسلامة في دينه حين
توبى موبقاتها وتردى مردبانها وفي آخرته حين تروع رائعاتها وتخيف

ولا ينهائم عما يقترب مثله ويحمل دينه رقيقاً عليه في خلواته ومروته مانعة
 له من هفواته فإن أحق من قمع سلطان الشهوة وأولى من اضرع خد^(١)
 الحية من ملك أزمة الأمور واقتدر على سياسة الجمهور وكان مطاعاً فيما يرى
 متبعاً فيما يشاء يلي على الناس ولا يلون عليه ويقتص منهم ولا يقتصون منه
 فإذا أطلع الله منه على قمام جيبه وطهارة ذيله وصحة سروره واستقامة
 سيرته أعانه على حفظ ما استحفظه وانفضه بثقل ما حمله وجعل له مخلصاً
 من الشبهة ومخرجاً من الحيرة فقد قال الله عز وجل : ومن يتق الله يجعل
 له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب . وقال : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
 حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . وقال : اتقوا الله وكونوا مع
 الصادقين إلى آية كثيرة حضنا بها على أكرم الخلق واسلم الطرق فالسعيد
 من نصبها إزاء ناظره والشقي من نبذها وراء ظهره واشقى منه من يث
 عليها وهو صادف عنها وأهاب إليها وهو بعيد منها وله ولا مثاله يقول الله
 سبحانه : أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تكونون الكتاب أفلا
 تعقلون . وأمره أن يتخذ كتاب الله اماماً متبعاً وطريقاً مهيماً^(٢) ويكثر
 من تلاوته إذا خلا بذكره ويملاً بأمله أرجاء صدره فيذهب معه فيما
 أباح وحظر ويقتدي به إذا نهى وأمر ويستبين بيانه إذا استغلفت دونه
 المضلات ويستضيء بمصاحبه إذا غم عليه في المشكلات فانه عروة الاسلام
 الوثقى وحجته الوسطى ودليله المقنع وبرهانه الاسطع والكاشف لظلم

(١) وفي رواية المثل السائر من صرع لغذاء الحية (٢) وفي المثل السائر طريقاً
 متروكاً . وهناك اختلافات كثيرة بين النسخ نذكر ما مهم منها

الخطوب والشافي من مرض القلوب والهادي لمن ضل والمتلافي لمن ذل
 فمن لمج به فازوسلم ومن لمي عنه حار وتدم قال الله عز وجل : انه لكتاب
 عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .
 وامره بان يحافظ على الصلوات ويدخل فيها في حقائق الاوقات قائماً على
 حدودها متبعاً لرسومها جاهلاً فيما بين نيته ولفظه متوقفاً لمطامح سهوه ولحظه
 منقطعاً اليها عن كل قاطع لها مشغولاً بها عن كل شاغل عنها متثبتاً في
 ركوعها وسجودها مستوفياً عدد مفروضها ومضونها موفراً اعاليها ذهنه صارفاً
 اليها همه عالماً بأنه واقف بين يدي خالقه ورازقه ومحبيه وميمته ومشييه
 ومعاقبه ومن لا يستسرّدونه خائفة عينه وخافية صدره ووساوس نفسه
 وهو اجس فكره فاذا قضاها على هذه السبيل ^(١) أتبعها بدعاء يرتفع
 بارتقاعها ويستمع باستماعها لا يتعدى فيه مسائل الابرار وورغبات الاخيار
 من استصفاح واستغفار واستقالة واسترحام واستدعاء لمصالح الدين والدنيا
 وعوائد الآخرة والاولى فقد قال الله عز وجل . ان الصلاة كانت على
 المؤمنين كتاباً موقوتاً . وقال عز وجل . وأقم الصلاة إن الصلاة تهي
 عن الفحشاء والمنكر . وامره باسعي في ايام الجمعة الى المساجد الجامعة وفي
 الاعياد الى المصليات الضاحية بعد التقدم في فرشها وكسوتها وجمع القوام
 والمؤذنين والمكبرين فيها واستسعاء الناس اليها وحضهم عليها اخذين
 الابهة منتظفين في البزة مؤدين لفرائض الطهارة بالنعني في ذلك اقصى

(١) وفي رواية المثل السائر زيادة هذه الجملة

« منذ تكبيرة الاحرام الى خاتمة التسليم »

الاستطاعة معتقدين خيفة الله وخشيته مدرعين تقواه ومراقبته مكثرين
من دعائه وسؤاله مصليين على رسوله محمد صلى الله عليه وآله بقلوب على
اليقين موقوفة وهم الى الدين مصروفه والسن بالتسبيح والتقديس فصيح
وآمال بالمغفرة والرحمة فسيح فان هذه المصليات والمجتمعات بيوت الله
التي فضلها ومناسكها التي شرفها وفيها تجلى القرآن ومنها ترتفع الاعمال وبها
يلوذ اللائذون ويعوذ العائذون ويتعبد المتعبدون ويتجهد المتجهدون وحقيق
على المسلمين اجمعين من والٍ ومولى عليه ان يصونوها ويحرموها ويواصلوها
ولا يهجرها وان يقيم الدعوة على منابرها لامير المؤمنين ثم لنفسه على
الرسم الجاري فيها قال الله في هذه الصلاة : يا ايها الذين آمنوا اذا نودي
للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع . وقال في عمارة
المساجد : انما همر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة
وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين . وامره
بان يراعي احوال من يليه من طبقات جند امير المؤمنين ومواليه و يطلق
لم الارزاق في اوقات الوجوب والاستحقاق وان يحسن في معاملتهم
ويجمل في استخدامهم ويتصرف في سياستهم بين رفق من غير ضعف
وخشونة من غير عنف مثيباً لمحسنهم ما زاد في الابانة في حسن الاثر
وسلم معها من دواعي الأثر^(١) ومتعمداً لمسيئهم ما كان التعمد له نافعا
وفيه ناجما فان تكررت زلاته وتناجت عثراته تناوله من عقوبته بما يكون
له مصلحاً ولغيره واعظاً وان ينص اكابرهم وامثالهم واهل الرأي والخطر

منهم بالمشاورة في الملم والاطلاع على بعض المهم مستخلصاً فخالل صدورهم
 بالبسط والادناء مستشخذاً ابصار قلوبهم بالاكرام والاختفاء فان في
 مشاورة هذه الطبقة استدلالاً على مواقع الصواب وتحرزاً من غلط
 الاستبداد واخذاً بجماع الحزامه وامناً من مفارقة الاستقامه وقد حض
 الله على الشورى في قوله لرسوله عليه السلام : وشاورهم في الامر فاذا
 عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين . وأمره بان يضم ما يتصل
 بنواحيه من شعور المسلمين ورباطات المرابطين ويقسم لها قسماً وافراً من
 عنايته ويصرف اليها طرفاً بل شطراً من رعايته ويختار لها اهل الجلد والشده
 وذوى البأس والتجده ممن عجمته الخطوب وعركته الحروب واكتسب
 دربةً بخدع التاويين وتجربةً لمكايد المقارعين وان يستظهر بتكشيف
 عددهم وانتخاب خيلهم واستجداء اسلحتهم غير مجرى بمنأ اذا بعثه ولا مستكرهه
 اذا وجهه بل مناوب بين رجاله مناوبةً تريحهم ولا تدم وتزفرهم ولا
 تؤودهم فان في ذلك من فائدة الاجام والعدل في الاستخدام وتنافس
 رجال النوب فيما عاد عليهم بجزال الظفر والنصر وبعد الصيت والذكر
 واحراز النفع والضرو والاجراما بحق على الولاة ان يكونوا به عاقلين والناس
 عليه حاملين وان يكرر على اسماعهم ويثبت في قلوبهم مواعيد الله لمن
 صابر ورابط وسميع بالنفس وجاهد من حيث لا يقدمون على تورط غره
 ولا يجمعون عن انتهاز فرصه ولا ينكصون عن يوم معركة ولا ياتقون بايديهم
 الى تهلكه فقد اخذ الله ذلك على خلقه والرامين عن دينه وان يزيح العلم
 فيما يحتاج اليه من راتب نفقة هذه الثغور وحادثها وبناء حصونها ومعاقبها
 واستطراق طرقها ومسالكها وافاضة الاقوات والعلوفة للتردد بين بها والحامين

لها وان يبذل امانه لمن طلبه ويعرضه على من لم يطلبه وفي بالعهد اذا
 عاهد وبالعقد اذا عاقد غير خافر ذمة ولا جارج امانة فقد امر الله
 بالوفاء فقال : يا ايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود . ونهى عن النكث فقال :
 ومن نكث فلما ينكث على نفسه . وامره بمرض من في حبوس عمله على
 جرائمهم وانعام الظرفي جنائياتهم وجرائمهم فمن كان اقراره واجبا أقره
 ومن كان اطلاقه سائغا اطلقه وان ينظر في الشرطة والأحداث نظر عدل
 وانصاف ويختار لها من الولاة من يخاف الله ويتقيه ويراقبه ولا يحابي ولا
 يراقب فيه ويتقدم اليهم بقمع الجهال وردع الضالّ وتبج الاشرار وطلب
 الدعار مستدلين على اماكنهم متوغذين الى مكائهم متولجين عليهم في
 مظانهم متوثقين ممن يحدونه منهم منفذين احكام الله فيهم بحسب الذي
 بين من امرهم ويصح من فعلهم في كبيرة ان ارتكبوها وعظيمة ان
 احتقبوها ومهجة ان افاظوها واستهلكوها فمن استحق حدا من حدود الله
 المعاملة اقاموه عليه غير مخففين منه واحلوه به غير مقصرين عنه بعد
 ان لا يكون عليهم من الذي ياتون حجه ولا يعترضهم في وجوبه شبهه
 فان المستحب^(١) في الحدود ان تقام بالبينات وتدرأ بالشبهات واولى ما
 توخاه رعاة الرايا فيها الا يقدموا عليها مع نقصان اليقين ولا يتوقفوا عنها
 مع قيام الدليل ومن وجب عليه القتل احتاط عليه بما يحتاط على مثله من
 الحبس الحصين والتوثق الشديد وكتب الى امير المؤمنين بجزره وشرح
 جنايته وثبوتها باقرار يكون منه او شهادة ثبتت عليه وانتظر من جوابه ما

(١) وفي رواية ابن الاثير فان « الواجب » بدل « المستحب »

يكون عمله بحسبه فان امير المؤمنين لا يطلق سفك دم لمسلم ولا معاهده
 الا ما احاط به علما وايقنه فهما وكان ما يمضيه فيه عن بصيرة لا يخالجهما
 شك وثقة لا يشوبها ريب ومن ألم بصغيرة من الصفائر ويسيرة من
 الجرائر من حيث لا يعرف له مثلها ولم يتقدم منه اختها وعظه وزجره
 ونهاؤه وحذره واستتابه واقاله ما لم يكن عليه في ذلك خصم يطالب
 بقصاص منه وجزاء له فان عاود عاود تناوله من التقويم والتهديب والتعزير
 والتأديب بما يرى ان قد كفى فيما اجترمه وفيما قدم فقد قال الله عز
 وجل : ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون . وامره بان يعطل ما في
 اعماله من الخانات والمواخير ويطهرها من القبايح والمناكير ويمنع من تجمع
 اهل الخساسة فيها وتأليف شملهم بها فانه شمل يصلحه التشتيت وجمع يحفظه
 التفريق وما زالت هذه المواطن الذميمة والمطارح الدنيئة داعية لمن يأوى
 اليها ويعكف عليها الى ترك الصلاة واهمال المفترضات وركوب المنكرات
 واقتراف المحظورات وهي بيوت الشيطان التي عبارتها الله معصية وفي اخطائها
 للغير مجلبة والله يقول لنا معشر المؤمنين : كنتم خير امة اخرجت للناس
 تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . ويقول لغيرنا من
 المذمومين : تخلف من بعدهم خلف^(١) اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
 فسوف يلقون غيا . وامره بان يولى الحماية في هذه الاعمال اهل الكفاية
 والقناء من الرجال وان يضم اليهم كل ما خف ركابه واسرع عند الصريح

(١) بسكون اللام وقيل ان استعماله ما كن الوسط في الشر ومقره في

جوابه مرتباً لم في المساح^(١) وساداً بهم تُغر المسالك وان يوصيهم بالتحفظ
 والتخفظ ويزيح عليهم في علوفة خيلهم والمقدر من ازوادهم وميرهم حتى
 لا تقبل لهم على البلاد وطاة ولا يدعوم الى تميتهم وتلهم حاجه وان
 يحوطوا السابلة بادية وعائده ويذرقوا^(٢) القوافل صادرة ووارده ويحرسوا
 الطريق ليلاً ونهاراً ويتقصوها غداً ورواحاً وينصبوا لاهل البعث
 الارصاد ويتكمنوا لهم في كل واد ويتفرقوا عليهم حيث يكون التفرق
 مضيقاً انصائهم ومودياً الى انفضائهم ويمتعوا حيث يكون الاجتماع
 مطلقاً لمرتهم وصادعاً لمروتهم^(٣) وألاً يضلوا هذه السبل من حماة لها
 وسيارة فيها يترددون في جوادها ويتعسفون في عوادها^(٤) حتى تكون الدماء
 محقونه والاموال مضمونه والقتن محسومه والغارات مأمونه ومن حصل في
 ايديهم من لص خاتل وصعلوك خارب ومخيف لسبيل ومنتهك لحريم
 امثل فيه امر امير المؤمنين الموافق لقول الله عز وجل : انما جزاء الذين
 يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او
 تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لم خزي في

- (١) جمع مسلحة وهي كالنفر والمركب يكون فيه ارصاد يرقبون العدو لئلا
 يطرفهم على غفلة ومن كلام سيدنا علي رضي الله عنه لاهل الكوفة « هذا اخو غامد
 قد وردت خيله الابار وقد قتل حسان بن حسان الكبرى وازال خيلكم عن
 مسالحها » (٢) البذرقة فارسية معربة معناها الخفارة يقال بعث السلطان بذرقة
 مع القافلة ومنه قول المتنبي حينما عرض عليه ارسال خفارة معه خوفاً من قوم ضبة
 الاسدي فاق « أ بذرق ومعني سبني » فلما لقيهم قاتل حتى قتل (٣) المروة شجر
 ابيض وقيل التي تقدح منها النار ومروة المسعى التي تذكر مع الصفا في احد راسيه
 الذين ينتهي السعي اليها (٤) من عدل عن كذا مال

الدنيا ولم في الآخرة عذاب عظيم . وأمره بوضع الرصد على من يجتاز في عمله من أباقي المسلمين^(١) والاحتياط عليهم وعلى ما يكون معهم والبحث عن الأماكن التي فارقوها والطرق التي استطرقوها ومواليهم الذين أبغوا^(٢) منهم ونشروا عليهم وإن يردوهم عليهم قهرا ويعيدوهم اليهم صفرا^(٣) وإن ينشدوا الضالة ما أمكن أن تُشَدَّ ويحفظوها على ربها ما جاز أن تحفظ ويتجنبوا الامتطاء لظهور ما يمتطى منها ويُقتَدَ والاتِّفَاعُ بأوبار ما يجرُ ويَحْتَلَبُ وإن يعرفوا النقطة وجبوا اثرها ويشيعوا خبرها فإذا حضر صاحبها وعلم أنه مستوجبها سلَّمت إليه ولم يعترض فيها عليه والله تعالى يقول : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ورسوله صلى الله عليه وسلم يقول : ضالة المؤمن حرق النار^(٤) . وأمره أن يوصي عماله ويستوصي بالشد على أيدي الحكام وتنفيذ ما صدر عنهم من الأحكام وأن يحضروا مجالسهم حضور الموقرين لها الذين عنها المقيمين لرسوم الهيبة وحدود الطاعة فيها ومن خرج عن ذلك من ذي عقل ضعيف وحلمٍ مخيف نالوه مما يردعه واحلوا به ما يزرعه ومتى نقاعس متعاس عن حضورٍ مع خصم يستدعيه وأمر بوجه الحاكم إليه فيه أو التوى ملتوي بحق يحصل عليه ودينٍ يستقر في ذمته قاده إلى ذلك بأزمة الصغار وخزائم^(٥) الاضطرار وإن يجسوا ويطلقوا بأقوالهم ويثبتوا الأيدي

- (١) وفي رواية ابن الاثير أباقي العبيد (٢) وفي تلك الرواية اتقوا منهم (٣) الصغر بالنهم فسكون الصغار (٤) قاله النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن ضوال الأبل فنهاه عن اخذها وحذَّره النار أن تعرض لها (٥) جمع خزيمة وأصل الخزيمة حلقة من شعر تجمل سيفه وترة انف البعير يشدها الزمام

في الاملاك والقروج وينزعوها بقضايهم فانهم امناء الله في فصل ما
يفصلون وبت ما يتنون وعن كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه يوردون
ويصدرون وقد قال الله تعالى : يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يفضلون عن سبيل الله لم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب . وان يتوخوا
بمثل هذه المعاونة اعمال الخراج في استيفاء حقوق ما استعملوا عليه واستعطاف
بقاياهم فيه ورياضة من نسوا طاعته من معاملتهم واحضارهم طائعين او
كارهين بين ايديهم فمن اوامر الله لعباده التي يحق عليهم ان يتخذوها
آداباً ويمجملوها الى رضاه سبباً قوله عز وجل : وتعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب . وأمره
بان يجلس للرعية جلوساً عاماً وينظر في مطالبها نظراً تاماً ويساوي في الحق
بين خاصها وعامها ويوازي في المجالس بين عزيزها وذليلها وينصف
المظلوم من ظلمه والمنصوب من فاضبه بعد الفحص والتامل والبحث والتبين
حتى لا يحكم الا بعدل ولا ينطق الا بفصل ولا يثبت يد الا فيما وجب
ثبوتها فيه ولا يقبضها الا عما وجب قبضها عنه وان يسهل الاذن لجماعتهم
ويرفع الحجاب بينه وبينهم ويولّهم من حصانة الكتف ولين المنطقف
والاشتمال والراعيه والصون والنايه ما تعادل فيه اقسامهم وتتوازن منه
اقساطهم ولا يصل المكيّن^(١) منهم الى استئصامه من تأخر عنه ولا ذو
السلطان الى هضمية من حل دونه وان يدعوهم الى احسن العادات والخلائق

ويحضهم على اجمل المذاهب والطرائق ويحمل عنهم كله ^(١) ويمد عليهم ظله
ولا يسومهم خسفاً ولا يلحق بهم جفاً ولا يكلفهم شططاً ولا يحشهم مضاماً
ولا يلم لهم معيشه ولا يداخلهم في حرفه ولا يأخذ بريئاً منهم بسقيم ولا
حاضراً بقائب فان الله نهى ان تزر وازرة وزر اخرى وجعل كل نفس
رهينة بكسبها بريئة من مكاسب غيرها ويرفع عن هذه الرعية ما عساه
ان يكن من عليها من سنة ظلمه وسلك بها من محبة جائره ويستقر
آثار الولاية قبله عليها فيما ازله من خير او قهر اليها فيقر من ذلك ما
طاب وحسن ويزيل ما قبح وخبث فان من غرس الخير يحظى بمسول
ثمرته ومن زرع الشر يصلى ^(٢) بمرور ربه والله تعالى يقول : والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف
الايات لقوم يشكرون . وأمره بان يصون مال الخراج واثمان الغلات
ووجوه الجبايات موفراً ويزيد ذلك مثراً بما يستعمله من الانصاف لاهلها
فانه مال الله الذي به قوة عبادته وحماية بلاده وبدرور حاجته واتصال مدده
يحاط الحریم ويدفع العظيم ويحمي النمار ويزاد الاشرار وان يحمل
افتتاحه اياه بحسب ادراك اصنافه وعند حضور مواقته واحيائه غير
مستسلف شيئاً قبلها ولا مؤخر عنها وان يخص اهل الطاعة والسلامة
بالترفيه لم واهل الاستعصاب والامتناع بالتشدد عليهم لئلا يقع ارهاق
للمدعن او اهما لاطامع وعلى المتولى لذلك ان يضع كلاً من الامرين موضعه
ويوقعه موقعه متجنباً لإحلال الغلظة فيمن لا يستحقها واعطاء الفسحة من

(١) بمعنى ثقله (٢) يقال صلى بالامر قامى حرة وشدة تعب

ليس اهلها والله عز وجل يقول : وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرسي ثم يجزاه الجزاء الاوفا . وامره بان يغيث عماله على الخراج
والاعشار والضبايع والجهدة والصدقات والجواني من اهل الظلف
والنزاهة والضبط والشهامه وان يستظهر مع ذلك طمئنيهم بتوصية يوعيا
اسماعهم وعهود يقددها اعناقهم بان لا يضعوا حقاً ولا يأكلوا سحتاً ولا
يستعملوا ظلماً ولا يقارفوا غشماً وان يقيموا العارات ويحتاطوا على الغلات
ويتحرزوا من اتواء^(١) حق لازم او تعطيل رسم عادل مؤدّن في جميع
ذلك الامانة متجنّبين للغيانة وان ياخذوا جهابذتهم باستيفاء وزن المال
على تمامه واستجدادة نقده على عيانه واستعمال الصحة في قبض ما يقبضون
واطلاق ما يطلقون وان يو زوا الى سعاة الصدقات باخذ الفرائض من
سائمة مواشي المسلمين دون عامتها وكذلك الواجب فيها والا يجمعوا فيها
متفرقاً ولا يفرقوا مجتمعاً ولا يدخلوا فيها خارجاً عنها ولا يضيفوا
اليها ما ليس منها من خل ابل واكولة داعر وعقيلة مل واذا اجتوبها
على حقها واستوفوها على رسمها اخرجوها من سبلها وقسموها على اهلها الذين
ذكرهم الله في كتابه الا المؤلفة قلوبهم^(٢) الذين سقط سهمهم فان الله عز

(١) قال الله تعالى اكلون لسهت والسهت هو كل حرام قبيح الذكر او ما
خبث من المكاسب وحرم فازم عنه العار كتمن الكلب والخنزير والغر واهت الرجل
وقع في السهت (٢) اهلاك

(٣) المؤلفة قلوبهم قوم من سادات العرب امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
في اول الاسلام بتأليفهم اي بمقاربتهم واعطائهم ليرغبوا من وراءهم في الاسلام فلا
تحملمهم الحمية مع ضعف نياتهم ان يكونوا آلباً مع الكفار على المسلمين وقد نقلهم
النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين بمائتين من الابل تألفاً لهم منهم الافرنج بن حابس

وجلّ قال : انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والعاملين في سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم . والى جباة جماجم اهل الذمة بان يأخذوا منهم الجزية في الحرم من كل سنة بحسب منازلهم في الاحوال وذات ايديهم في الاعمال وطى الطبقات المطبقة فيها والحدود المحدودة المهودة لها ولا يأخذوها من النساء ولا من لم يبلغ الحلم من الرجال ولا من ذي سن عاليه ولا ذي عاهة باديه ولا قعير معدم ولا مترهب متجمل وان براعي جماعة مثولاً المال مراعاة يسرها ويظهرها ويلاحظهم ملاحظة يخفيها ويبديها لئلا يزولوا عن الحق الواجب ويمدوا عن السنن اللائح فقد قال الله عز وجل : وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولاً . وامره ان يندب لعرض الرجال واعطائهم وحفظ جراتهم واوقات اطعامهم من يعرفه بالثقة في منصرفه والامانة فيمن يجري على يده والبعد من الاسفاف الى الدينه والاتباع للديانة وان يبعثه على ضبط حلي الرجال وشيات الخيل وتجديد العرض بعد الاستحقاق واتباع الاحتياط في الاتفاق فمن صمغ عرضهم ولم يبق في نفسه شك منهم اطلق اموالهم موفوره وجعلها في ايديهم غير مثلومه وان يرد على بيت المال ارزاق من سقط بالوفاة والاخلال ناسباً ذلك الى جهته ومورداً له على حقيقته

التميمي والعباس بن مرادس السبي وعينية بن حصن الفزاري وابو سفيان بن حرب قال بعض اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم تألف في وقت بعض سادة الكفار فلما دخل الناس في دين الله افواجا وظهر اهل دين الله على جميع اهل الملل اضفى الله تعالى وله الحمد عن ابن تآلف كافر اليوم بال يعطى لظهور اهل دينه على جميع الكفار لذلك سقط سهمهم كما في نص هذا العهد عن الخليفة

وان يطالب الرجال باحضار الخيل المختارة والألمات^(١) والشكك المستعملة
على ما توجهه مبالغ اذ اقم وبحسب منازلهم ومراتبهم فان اخرا احد شيئا من
ذلك فاصه به من رزقه واغرمه مثل قيمته فان المقصر فيه خائن لا أمير
المؤمنين ومخالف لرب العالمين اذ يقول عز وجل واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم . وأمره بان
يعتمد في اسواق الرقيق ودور الضرب والطرز والحسبة من يجتمع فيه آلات
هذه الولايات من ثقة ودناية وطم ورواية وتجربة وحسكة وحصافة
ومسكة فانها احوال تضارع الحكم وتناسبه وتدانيه وتقاربه وان يتقدم الى
ولاية اسواق الرقيق بالتحفظ فيمن يطلقون يبعه ويمضون امره والتحرز من
وقوع تجوز فيه واهمال له اذ كان ذلك عائداً بتحصين القروج وتطهير
الانساب وان يبعدوا عنه اهل الريه ويقروا اهل العفة ولا يمضوا يبعاً على
شبهة ولا عقداً على تهمه والى والي المياري بخليل عين الدرهم والدينار
ليكونا مضرويين على البراءة من النش والتهدب من اللبس وبحسب الامام
المقرر بمدينة السلام وبمحرمة السكك ان تتداولها الايدي المدخلة^(٢)
وتتأقلمها الجهات الظنينة واثبت اسم امير المؤمنين على ما يضرب ذهباً
وفضة واجراء ذلك على الرسم والسنة والى ولاية الاطراف بأن يجرؤوا الاستعمال
في جميع المناهج على اتم النيقه واسلم الطريقة واحكم الصنعة واثبت الصنعة
وان يشنوا اسم امير المؤمنين على طرز الكسا والقروش والاعلام والبنود

(١) القروح وفي الرواية الثانية بدل هذه الجملة والآلات المستعملة

(٢) من الغفل وهو الفساد

والى ولاية الحسبة تصفح احوال العوام في حرفهم ومتاجرهم ومجتمع اسواقهم
ومعاملاتهم وان يعيروا موازينهم والمكاييل ويقرروها على التعديل والتكميل
ومن اطلعوا منه على حيلة او تليس^(١) او بجنس فيما يوفيه او استفضل فيما
يستوفيه نالوه بغليظ العقوبة وعظيما وخصوه بوجيعها واليها واقفين به في
ذلك عند الحد الذي يروونه لذنبه مجازيا وفي تأديبه كافيا فقد قال الله عز
وجل : ويل للطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذ اكالهم
او وزنهم يخسرون . هذا عهد امير المؤمنين اليك وحجته عليك قد وقفك
به على سواء السبيل وارشدك منه الى اوضح الدليل واوسعك تعليماً وتحكماً
واقمك تعريفاً ونهيها ولم يالك جهداً فيما عصمك وعصم على يدك ولم
يذكرك ممكناً فيما اصلحك واصلم بك ولا ترك لك عذراً في غلط تغلظه
ولا طريقاً الى متورط تنورطه بالثأ بك في الاوامر والزواجر الى حيث يلزم
الائمة ان يتدبوا الناس اليه ويمشوم عليه مقيماً لك على منجيات المسالك
صادقاً بك عن مرديات المهالك مريداً فيك ما يشملك في دينك وفي
دنياك ويعود بالحفظ عليك في آخرتك وفي اولاك فان اعتدلت وعدلت
فقد فزت وغنمت وان تجاوزت واعوججت فقد خسرت وندمت والاولى بك
عند امير المؤمنين مع مفرسك الزاكي ومنبتك النامي وعودك الانجب
وعنصرك الاطيب ان تكون لفظه بك محققاً وبخيلته فيك مصدقاً وان
تستزيد بالاثرا الجليل قربي من رب العالمين وثواباً يوم الدين وزلفى عند
امير المؤمنين وثناء حسناً عند المسلمين فخذ ما نبذ اليك امير المؤمنين من

مماذيره وامسك يديك على ما اعطى من موافقه واجعل عهده هذا مثلاً
تحتذيه واماماً تقتفيه واستعين بالله ينعك واستهده يهدك واخلص النية في
طاعته يخلص لك الحظ في معونته ومهما اشكل عليك من خطب واعضل
بك من صعب او بهرك من باهر او بهظك من باهظ فاكذب الى امير
المؤمنين به منياً وكن الى ما يرد من جوابه متطلماً ان شاء الله والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته وكتب نصير الدولة الناصح ابو طاهر يوم الاحد
ثلث عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ست وستين وثلثمائة

ونسخة عهد الى قاضي القضاة

ابي الحسين محمد بن قاضي القضاة ابي محمد عبيد الله بن احمد بن معروف

هذا ما عهد عبد الله عبد الكريم الامام الطائع لله امير المؤمنين
الى محمد بن قاضي القضاة عبيد الله بن احمد بن معروف حين عرفت
الفضيلة فيه وثقيل^(١) مذهب ابيه ونشأ من حضنه في المنشأ الامين
وتبوا من سببه ونسبه المتبوا المصون ووجده امير المؤمنين مستحقاً لان
يوسم بالصنيعة والمنزلة الرفيعة على الحدائة من سنه والنضاضة من عوده
سامياً به في ذلك الى مراتب اعيان الرجال التي لا تدرك الا مع الكمال
والاكتمال لما آتس من رشده ونجايته واستوضح من عقله ولبابته واسترجع

(١) ثقيل فلان اياه تزع اليه في الشبه

من وقاره وحله واستغفر من درابته وعلمه وللذي عليه شينه قاضي القضاة
 عبيد الله بن احمد من حصافة الدين وخلص اليقين والتقدم على التحلين
 بجليته والتحليل لصناعته والاستبداد عليهم بالعلم الجهم والمعنى الفهم
 والافتنان في المساعي الصالحة التي يسود احدهم باحدا ويستحق التجاوز
 لهم من استوعبها باسرها وبالتفة والامانة والعفة والنزاهة التي صار بها علما
 فردا وواحدا فذا حتى تكلفها من اجله من ليست في طبعه ولا سنفه^(١)
 فهو المحمود بافعاله التي اخص بها وبافعال غيره من حداث فيها وبما نفع
 من بضائع الخير بعد كسادها والسابقة التي له في خدمة امير المؤمنين ثانيا
 فانها سابقة شائع خبرها جميل اثرها قوية دواعيها ممكنة واخيها^(٢) وللكانة
 التي خص بها من امير المؤمنين ومن عمر الدولة ابي منصور مولى امير
 المؤمنين ايدى الله ومن نصير الدولة الناصح ابي طاهر رعا الله ومن عظماء
 اهل حوزتهم وأقارب^(٣) عوامهم ورعيهم فلما صدق محمد فراسة امير المؤمنين
 وبخايله واحتذى بمجايا ابيه وشماله وحصل من الحرمان المتأثلة والموات
 المتصلة احرز من الأثرة على قرب المدى ما لا يحزره غيره على بعد المرمى
 واستغنى امير المؤمنين عن طول التجربة والاخبار وتكرر الامتحان والاعتبار
 الحكم^(٤) بين اهل سر من رأى وتكرت والطبرهان والسن والبوازيح

(١) اصله (٢) الأخية وقد تمدد هود يعرض في الحائط ويدفن طرفاه فيه
 ويصير وسطه كالعروة تشد اليه الدابة وقيل حبل يدفن في الأرض ويبرز طرفه
 فيشد به وقيل العروة مثنية في الأرض تشد بها الدابة واشباه ذلك والأخية ايضاً
 الحرمة والذمة (٣) جمع أفراق وافراق جمع فرقة (٤) مفعول به من عهد في
 قوله في صدر الكتاب هذا ما عهد عبد الله عبد الكريم الخ

ودقوق وخانيجار والترنحين وترحسايور والراذنين ومسكن وقطربل ونهريوق
والدين وجميع الاعمال المضافة الى ذلك المنسوبة اليه وشرفه بالطلع والحلان
وضروب الانعام والاحسان وكان فيما اعطاه من هذا العيت والمجد ونحله
اياه من المنحور العد^(١) مبتغياً ما كسبه الله من الرضي والزلفى والسلامة
الفاتحة والعقبى وراعياً لما يوجبه لقاضي القضاة عبيد الله بن احمد من الحقوق
التي اخفى منها أكثر مما أبدى وامسك عن اضعاف ما احصى وذاهباً على
آثار الائمة المهديين والولاة المجتهدين في اقرار ودائعهم عند المرشدين
لحفظها المضطاعين بحملها من اولاد اوليائهم وذرية نصحاءهم اذ كان لا
بد للاسلاف ان تمضي وللأخلاف ان تتي كالشجر الذي يغرس لدناً
فيصير عظماً والنبات الذي ينجم رطباً فيصير هشياً^(٢) فالصيب من تخير
الفرس من حيث استنجب الشجر واستحلى الثمر وتعمد بالعرف من طاب منه
الخير وحسن منه الاثر وامير المؤمنين يسأل الله تسديداً يحمد عائدته
ويدر عليه مادته ويتولاه في العزائم التي يعزمها والامور التي يرميها والعقود
التي يعقدها والاغراض التي يعتمدها وما توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه
يتوكل واليه ينيب

(١) قيل اصل المد بالكسر للماء فيقال ماء عد اي دائم له مادة لا تنقطع كماء
المين او قد يم لا ينتزع او ماء غزير ويقولون حسب عد اي قديم ومنه قول الخطيب
أنت آكل شمس بن لا ي واغما أنتم بها الاحلام والحسب المد
(٢) هو النبات اليابس المكسر والشجرة البالية ومنه قوله تعالى فاصبح هشياً وهو
ايضاً ما يس من الورق وتكسر ومنه قوله عز وجل فكانوا كهشيم المحتظر اي الذي
يحمده صاحب الخطيرة

أمره باعتقاد التقوى فانها شعار اهل الهدى وان يراقب الله مراقبة
 المتحرز من وعيده المتخبر لمواعيده ويطهر قلبه من موبات الوسوس ويهذب
 من مرديات المواجهس ويأخذ نفسه بما اخذ اهل الدين ويكلفها كلف
 الايراد المؤمنين ويمنعها من اباطيل الهوى واخايل المنى فانها امانة بالسوء
 صبة الى التي صادقة عن الخير صادقة عن الرشد لا ترجع عن مضارها
 الا بالشكائم ولا تنقاد الى منافعها الا بالحزائم^(١) فمن كبحها وثماها فحماها
 ومن اطلقها واهرجها ارداها واولى من جعل تقوى الله دأبه وديدنه والحقيقة
 منه منهاجه وسنه من ارتدى رداه الحكم وأمر ونهى في الاحكام
 وتصدى لكف المظالم وايجاب الحدود ودرمها وتحليل الفروج وحظرها
 واخذ الحقوق واعطائها وتنفيذ القضايا وامضائها اذ ليس له ان يأمر ولا
 يأتمر ويؤمر ولا يزدجر ويأتي مثل ما ينهى عنه وينهى عما يأتي مثله بل
 هو محقوق بان يصلح ما بين جنبيه قبل ان يصلح من رد امره اليه ران يهذب
 من نيته ما يحاول ان يهذب من رعيته قال الله عز وجل : يا ايها الذين
 آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واتقوا النار التي
 وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين

وأمره بالاكثار من تلاوة القرآن الواضح سيده الراشد دليله الذي
 من استضاء بمصابيحهم ابصر ونجا ومن اعرض عنها زل وغوى وان يتخذ اماماً

(١) الشكائم جمع شكية وهي من الهجاء الحديدة المعترضة في لم الفرس والحزائم
 جمع خزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وتره انف البعير او احد جانبيه وفي
 حديث ابي الدرداء اقرأ عليهم السلام ومرم ان يعطوا القرآن بحزائمهم يريد
 بذلك الانقياد الى حكم القرآن والبلاء زائدة او هي من قبيل قولم اعطى يده اذا
 انقاد ووكّل امره الى من اطاعه

يهتدى بآياته ويقتدى بيناته ومثالاً يحذو عليه ويرد الاصول والفروع اليه فقد جعله حجته الثابتة الواجبة ومحجته المستتبة اللاجبة ونوره الغالب الساطع وبرهانه الباهر الباصع واذا ورد عليه مفضل او غم عليه مشكل اعتصم به عائداً وعطف عليه لامداً فيه يكشف الخطب ويذل الصعب وينال الارب ويدرك المطلب وهو احد الثقلين^(١) اللذين خلقهما رسول الله صلى الله عليه وآله فينا ونصبه علماً بعمده لنا قال الله عز وجل: انا انزلنا عليك الكتاب بالحق لتفكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للفائتين خصيماً . وقال : وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

وامره بالمحافظة على الصلوات واقامتها في حقائق الاوقات وان يدخل فيها اوقات حلولها باخلاص من قلبه وحضور من لبه وجمع بين لفظه ونيته ومطابقة بين قوله وعمله مرتلاً للقراءة فيها مفصلاً بالابانة لها متثبتاً في ركوعها وسجودها مستوفياً لشروطها وحدودها متجنباً لجرائر الخطا والسهو وعوارض الحطل والفرقائه واقف بين يدي جبار السموات والارض ومالك البسط والقبض والمطلع على خائنة كل عين وخافية كل صدر الذي لا تحجب دونه طوبه ولا يستعجم عليه خبيه ولا يضيع اجر محسن ولا يصلح عمل مفسد وهو القائل جل وعز : واقم الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين

(١) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في آخر عمره اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي قالوا وساما ثقلين اعظاماً لقد رما لآب العرب نقول لكل شيء نفيس مصون ثقل واصله في يمين النعام المصون ويقال للسيد العزيز ثقل من هذا ايضا

كتاباً موقوتاً

وامره بالجلوس للنصوم وفتح بابه لهم على الصوم وان يوازي بين
 الفريقين اذا تقدموا اليه ويحاذي بينهما في الجلوس بين يديه ويقسم لما
 اقساماً متماثلة واقساطاً متعادلة من كله فانه مقام توازن الاقدام وتكافؤ
 الخواص والعوام ولا يقبل على ذي هيئة لميته ولا يمرض عن دميم لدمامته
 ولا يزيد ثريفاً على مشروف ولا قوياً على ضعيف ولا قريباً على اجنبي
 ولا مليكاً على ذمي ما جمعها التخاصم وضمها التخاذل ومن احس منه بنقصان
 بيان او عجز عن برهان او قصور من علم او تأخر في فهم صبر عليه حتى
 يستبسط ما عنده ويستشف ضميره وينقع بالاقناع غلته ويزيح بالابضاح
 غلته ومن احس منه بلسان وعبرة وفضل من بلاغه اعمل فيما يسمعه منه
 فكره واحضره ذهنه وقابله بسد خلة خصمه والابانة لكل منهما عن صاحبه
 ثم سلط على اقوالهما ودعاويهما تأمله وواقع على بيناتهما ومجبهما تدبره
 وانفذ حيثنذ الحكومة انفاذاً يعلمان به ان الحق مستقر مقره وان الحكم
 موضوع موضعه فلا يبتى للمحكوم له استزاده ولا للمحكوم عليه استراجه
 وان ياخذ نفسه مع ذلك باطهر الخلائق واحدها واهذب السجايا وارشدها
 وان يقصد^(١) في مشيته ويفض من صوته ويجذف الفضول من لفظه
 ولحظه ويخفف من حركاته ولفئاته ويتوقر من سائر جنباته وجهاته ويتجنب
 الحرق والحده ويتوقى النظاظة والشدء ويلين كفنه من غير مهانه ويرب
 هيته من غير غلظه ويتوخى في ذلك وقوفاً بين غايته وتوسطاً بين طرفيه

فانه يخاطب اخلاطاً من الناس مختلفين وضروباً غير متقنين ولا يخفون فيهم
من الجاهل الاهوج والمظلوم المخرج والشيخ المم^(١) والناسي الغر والمرأة
الركيكة والرجل الضعيف النجيز^(٢) وواجب عليه ان يفرمهم بقوله ويشملهم
بعمله ويقيمهم على الاستقامة بسياسة ويمطف عليهم بحلمه ورئاسته وان
يجلس وقد نال من المطعم والمشرط طرفاً يقف به عند اول الكفاية ولا
يلعب منه الى اخر النهاية وان يعرض نفسه على اسباب الحاجة كلها وعوارض
البشرية بأسرها لئلا يلم به من ذلك ملم او يطيف به طائف فيجبلانه عن
جلده ويحولان بينه وبين سده^(٣) وليكن همه الى ما قال ويقال له مصروفاً
وخاطرة على ما يرد عليه موقوفاً . قال الله عز وجل : يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله ان الذين يَفْضِلُونَ عن سبيل الله لم عذاب شديد بما نسوا يوم
الحساب

وامره اذا ثبت عنده حق من الحقوق لاحد من الخصوم ان يكتب
له متى التمس ذلك الى صاحب المعونة^(٤) في عمله بان يكتفه منه ويحسم
المعارضات فيه عنه ويقبض كل يد تمتد الى منازعته او تتعدى الى مجاذبته
فقد نذب الله الناس الى معاونة الحق على المبطل والمظلوم على الظالم اذ
يقول : وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
وأمره بان يستصحب كاتباً درياً بالماض والسجلات ماهراً في القضايا

(١) الكبير البالي (٢) الطبيعة والنجية (٣) السدد مقصور من

السداد «٤» كأنه بمثابة مأثور الاجراء اليوم

والحكومات علناً بالشروط والحدود عارفاً بما يجوز وما لا يجوز غير مقصري
 عن القضاة المستورين والشهود المقبولين في طهارة ذيله وثقائه جيبه
 وتصوته عن خبث المأكل والمطعم ومقازقة الريب والتهمة فإن الكاتب
 زمام الحاكم الذي اليه مرجعه وعليه معونه وبه يحترس من دواهي الحيل
 وكوامن الفيل . وحاجياً^(١) سديداً رشيداً ادبياً ليلاً لا يفسد الى
 دنيسة ولا يلم بمنكرية ولا يقبل رشوة ولا يلتمس جملاً ولا يحب عنه
 احداً يحاول لقاءه في وقته والوصول اليه في حينه وخلفاء يرد اليهم ما
 بعد من العمل عن مقره واعجزه ان يتولى النظر فيه بنفسه يتقبحهم من
 الافاضل ويتخيرهم من الامثال ويعهد اليهم في كل ما عهد فيه اليه
 ويأخذهم بمثل ما اخذ به ويحمل لكل من هذه الطوائف رزقاً يكفيه ويكفيه
 وقوتاً يحجزه ويضيه فليس تلزمهم الحجة الا بسد اعطائهم الحاجة ولا
 يوخذ عليهم بالوثيقة الا مع ازاحة العلة فقد قال الله عز وجل : وان
 ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى
 وامره باقرار الشهود الموسومين بالمدالة على تعديلهم وحملهم على ظاهر
 السلامة وامضاء القضايا باقوالهم وشعار الاستقامة وان يصمد مع هذه الحال
 للبحث عن اديانهم والفحص عن اماناتهم والاصفاء الى الحديث عنهم من
 ثناء يتكرر او قدح يتردد فاذا ثم عنده احد الامرين ركن الى الزكي
 الامين ونبا عن التهم الظنين فانه اذا فعل ذلك اغتبط اهل الامانات
 باماناتهم ونزع اهل الحيانة عن خياناتهم وتقرّبوا اليه بما ينفق في سوقه

وليسحق به التوجه - نده - واستر شهوده - وامناؤه - واتباعه - وخلفاؤه على
 المنهج الاوضح والمسالك الانجح وتحصنت الاموال والحقوق وصيئت
 الحرمات والقروج ومتى وقف لاحد منهم على هفوة لا تغفر وعثرة لا تقال
 اسقطه من عددهم واخرجه من جملتهم واعتاض منهم من يرتضي دينه
 وامائته قال الله عز وجل : واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على
 سواء ان الله لا يحب الخائنين . وقال في الشهادة : وأشهدوا ذوي عدل
 منكم واقبوا الشهادة لله

وامره بالقبض لما يجري في عمله من الوقوف الثابتة في ديوان حكمه
 والتمويل فيها على الامناء الثقات والحصناء الكفائة المروفين بالظلف^(١)
 المنزهين عن التطف^(٢) والجشع والتقدم اليهم في حفظ اصولها وتوفير
 فروعها وتثخير اختلالها وارضاعها وصرفها الى مستحقها واهلها وفي وجوها
 وسبلها ومطالبهم بحساب ما يجري على ايديهم والاستقراء لا تآثرهم فيه
 واقعالم وان يحمد منهم من كفى وكف ويندم من اضاع واسف وينزل
 كلاً منهم منزلته التي استحقها بعمله واستوجبها بأثره قال الله عز وجل : ان
 الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
 بالعدل ان الله نعم يعظكم به ان الله كان سميعاً بصيراً . وأمره بالاحتياط
 على اموال الايتام واسنادها الى اعف واوثق القوام والتقدم الى كل
 طائفة منهم ان يجريهم مجرى ولده ويقيمهم مقام سلالته في الشفقة عليهم
 والاصلاح لشؤونهم والاشراف على دينهم ونفاقينهم ما لا يسع المسلم جهله

(١) المروفين يردع النفس عن الاهواء (٢) الغيب والريب

من القرائض المقرضة والسنن المؤكدة ويخرجهم في ابواب معاشهم
 واسباب مصالحهم والاتفاق عليهم من عرض اموالهم بالمعروف الذي لا
 شطط فيه ولا تبذير ولا تضيق ولا تهتير فاذا بلغوا مبلغ كالم وأونس
 منهم الرشد في متصرفاتهم اطلق لهم اموالهم وأشهد بذلك عليهم فقد جملة
 الله بما يتقلده من الحكم خلقاً من الآباء لذوي اليتيم وصار بهذه الولاية
 عليهم مسؤولاً عنهم مجزياً عما سار به فيهم وواصله من خير اوشر اليهم
 قال الله عز وجل : وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا
 عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً ان الذين ياكلون اموال اليتامى
 ظلمات انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً

وامره بحفظ ما في ديوانه من الوثائق والسجلات والجمع واليانات
 والوصايا والاقارات فانها ودائع الرحمة عنده وواجب ان يحرصها جهده
 وان يكفلها الى الخزان المأمونين والحفظة المستقيمين ويوعز اليهم بالآل
 يخرجوا شيئاً منها عن موضعه ولا يضيفوا اليها ما لم يكن بعلمه وان يتخذ لها
 بيتاً يحصرها به ويجعله بحيث يامن عليه ليرجع متى احتاج الى الرجوع اليه
 فقد قرط الله عز وجل الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

وامره ان ورد عليه امر يعبه فصله ويشبهه عليه وجه الحكم فيه ان
 يرده الى كتاب الله ويطلب منه سبيل المخلص منه فان وجهه والا فني
 سنة رسول الله صلى عليه فان ادركه والا استفتى فيه من يليه من ذوي
 الفقه والقهم واهل الدراية والعلم فما زالت الائمة والحكام من السلف
 الصالح وطراق السنن الواضح يستفتى واحد منهم واحداً ويسترشد بعض
 بعضاً لزوماً للاجتهاد وطلباً للصواب وتحريزاً من الغلط وتوقياً من العثار

قال الله عز وجل : فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
وامره ان لا ينتقض حكماً حكماً به من كان قبله ولا يفسخه وان
يعمل عليه ولا يعدل عنه ما كان داخلًا في اجماع المسلمين وسائماً في
اوضاع الدين فان خرج عن الاجماع اوضح الحل فيه لمن بحضرة من الفقهاء
والعلماء حتى يصيروا مثله في انكاره ويجمعوا معه على ايجاب رده ثم ينتقضه
حينئذ نقضاً يشيع ويذيع ويعود معه الامر الى واجبه ويستقر معه الحق
في نصابه قال الله عز وجل : ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الفاسقون

هذا عهد امير المؤمنين اليك وحجته عليك قد شرح به صدرك ووضح
سبلك واقام اعلام الهداية لك ولم يالك تبصيراً وتذكيراً ولم يذكرك
تريفاً وتوقيفاً ولم يجعلك في شئ من امرك على شبهة تعترضك ولا حيرة
تشتاكك والله شاهد له بخروجه من الحق فيما وصى وعهد عليك بقبولك
ما قبلت مما ولي وقلد فان عدلت واعتدلت كان ذلك خليقاً بك فقد فاز
وفزت معه وان تخلفت وزلت وذلك بعيد منك فقد ربح وخسرت دونه
فلتكن التقوى زادك والاحتراس شعارك واستعن بالله ينعك واستهد
يهدك واعتضد به يعضدك واستمدد من توفيقه بمددك ان شاء الله وكتب
نصير الدولة الناصح ابو طاهر يوم كذا من رجب سنة ست وستين
وثلاث مئة

نسخة عهد عن المطيع لله

الى ابي تغلب التوضفر بن ناصر الدولة ابي محمد الحسن بن
عبد الله بن حمدان^(١)

هذا ما عهد عبد الله الفضل الامام المطيع لله امير المؤمنين الى
التوضفر بن ناصر الدولة ابي محمد حين تمكنت حرمانه وتظاهرت مواته

(١) ابو تغلب فضل الله التوضفر صدة الدولة بن ابي محمد الحسن الملقب ناصر
الدولة بن ابي الميحاء عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحرث بن لقمان بن راشد بن
المثنى بن رافع بن الحرث بن خليف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن
عدي بن اسامة بن مالك بن بكر بن جيب بن عمرو بن خنم بن تغلب التغلبي
كان ملكا في الموصل واعمالها بعد ان قبض على ابيه حسبا تقدم الخبر وقد جرت
له مع عز الدولة بمختيار وقائع سبق ذكرها ثم مع ابن عمه عضد الدولة بعد قتل
بنة ار قضايا يطول شرحها وحاصلها ان عضد الدولة قصد بالموصل فانهزم من امامه
ولحق بالثام وطلبها قسام الصبار فلم يمكنه النزول بها واقام بظاهر البلد وكتب الى
العزيز صاحب مصر يلتمس منه توليته دمشق فجأبه العزيز بانه يريد ان يحضر الى
مصر ليسير معه الجيوش فامتنع ابو تغلب ورحل الى بجمدة طبرية فمر به قائد من
قبل العزيز اسمه الفضل ووعده عن العزيز بما احب فساله اللهاب معه الى دمشق
فمنعه خوفا من الفتنة بين اصحابه واصحاب قسام وكان بالرملة دغل بن مفرج بن
الجراح الطائي قد استبد بامور تلك الناحية وسار الى احياء عقيل المقيمة بالثام
ليخرجها من هناك فانضمت عقيل الى ابي تغلب واستنجده على دغل فرحل ابو
تغلب الى جوار عقيل فغشي دغل والفضل قائد جيوش العزيز ان يكون مقصده
الاستيلاء على تلك الاعمال فجما عساكرها وقصداه ف تصاف الفريقان للقتال ولما

واستحكمت اواصره واشتهرت مآثره وتاكدت حقوق اشياخه في طاعة
الخلفاء لراشدين الماضين صلوات الله عليهم اجمعين ونشأ في دولة امير
المؤمنين على الحلال المحمود في الدنيا والدين وانهى ركن الدولة ابو علي
وعز الدولة ابو منصور بن معز الدولة ابي الحسين موليا امير المؤمنين
احسن الله بهما الامتاع وتولى عنهما الدفاع صورته في الثناء والاضطلاع
والنهوض بحقوق الاصطناع والاستقلال بصلح الانتقال والاستمحاق بسني
الاعمال واشارة بالتفويض اليه وحضاً على الاعتماد عليه فرافق رأيهما
الدسيسة ثقفه الاخلاص وكشفه النصيح اختياره وطابقت مشورتها اشارة
ورأى العمل عليهما من عزم الامور والاخذ بهما من حزم التدبير لما اجتمع
فيهما من اسباب الصلاح واقترن بهما من لواحق النجاح فاستخار الله معصيماً
بتأيدته لاجئاً الى ارشاده وتسديده وقلده الصلاة واعمال الحرب
والمعاون والاحداث والخراج والاعشار والضيايع والجهيزة والصدقات
وسائر وجوه الجبايات والعرض والمطاء والثقة في الاولياء والمظالم واسواق
الريقق والعيار في دور الضرب والطرز والحسبة بالموصل وقردبي ويزدبي
وبهدوا والرجه وديار ريعة وديار مضر وديار بكر والثغور الجزرية
والشامية وجند قنسرين والعوامم رعاية لمترادف حرمانه واواخيه

رأت عليل كثرة الجوع انهزمت وبقي ابن حمدان نحو سبعمائة رجل من غلمان
وغلمان ابيه فانهمزم واخذ اسيراً فقتله دغفل وسارت اخته جميلة وزوجته بنت سيف
الدولة الى سعد الدولة بن سيف الدولة في حلب فاقامت هذه عند اخيها وسارت
جميلة الى الموصل فارسها نائب ضد الدولة الى بغداد حيث اعتقلت في دار ضد
الدولة وكان قتل ابي تغلب فضل الله سنة تسع وستين وثلاثمائة

وتصديقاً لقول ركن الدولة ابي علي وعزها ابي منصور تولاهما الله فيه ^(١) وثقة منه بارتباط النعمة واستبقائها بحسن الخدمه واطهار الاثر الجليل في الكفايه واستدعاء المزيد من الصنيعة وارتقاء الرتب الرفيعة بما يكون من قيامه بحق ما اسلفه ونهوضه بثقل ما كآفه والله يعرف امير المؤمنين سيئ في ذلك الخبير والخبيرة ويقضي له في جميع اموره التوفيق والعصمة ويعينه على ما ينويه من حسن السيرة وافاضة المدله واختيار الولاة والصالحاء والكفاة والنصحاء وجسب امير المؤمنين الله ونعم الوكيل

امره بتقوى الله وخيفته مسراً ومعلناً وخشيته ومراقبته مظهرًا ومبطناً فانها شعار الابرار والاتقياء وسياء الاخيار والازكياء والمنبهات عند هواجس الهوى والمرشادات الى سبل الهدى والمنقذات من موبقات الردى والعصمة من فتنة النعم والامان من سطوة النقم وان يكون اميناً لله على نفسه يخاف مقامه اذا غابت عنه اعين الناظرين ويراقبه فيما يستسر عن العالمين ولا يطيع هواه في غوايه ولا ينقاد له في ضلاله قال الله جل اسمه :واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وان يتواضع لله عند سخطه ولا يعطش بطشة الجبارين ويفضرب له عند رضاه ويدرا حدوده عن الجرمين ^(٢) وان يحضر ذهنه ذكر الموت المكتوب على العباد واستواء البشر يوم المعاد ويأخذ نفسه بصدق اللسان وغض الطرف وكف اليد وعقة الجوارح فانه اذا صلحت خلقاته صلح بها واذا استقامت طرائقه استقام عليها اذ لسان القول وجيل الفعل ازجر من حسن الوعظ وان

(١) متعلق بقول السابقة في الجملة (٢) عند اعتراض الشبه

يعطي النصف من نفسه^(١) ويبذل السوية لمن دونه ويطلق الحق بالاستكانة له ويواجهه بالانقياد اليه ويضع الأبهة والثخوة ويسقط الحمية والسلوة ويحلم لدس سورة الغضب ولا يكلم على حرة الغيظ ولا يحمل حقداً ولا يضر خبياً^(٢) ولا يرضى فينقلا ينطوي على سميته^(٣) وان يهدير سلطانه سلطان رافق وقدرته قدرة معدلة فيحسن الى المحسنين ويتجاوز عن المسيئين ويعنف بالظالمين ويلطف بالمظلومين ويسوي بين اهل عمله في قوله وفعله واهتمامه ونظره حتى يكون من دنا منه مثل من نأى عنه ومن ادلى بسبب اليه مثل الرجل من عرض^(٤) من يلي عليه ويعمل اقوام حنده الضعيف حتى يأخذ الحق له واضعفهم القوي حتى يأخذ الحق منه ويعتقد انه مسؤول محاسب ومستودع مطالب فيقدم لذلك اهتبه ويمد له عدته قال الله تعالى : ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب

وامره بان يأتى في امره بالقرآن ويستضيء بما فيه من التبيان والأي يورد ولا يصدر إلا به ولا ينقض ولا يبرم إلا عنه فانه الطريق المهيج والحكم المنقح والحجة الواضحة والمحنة اللائحة والبرهان الباهر والدليل الظاهر والمسلك الجدد والسييل الوسط والبشير بالثواب والنذير بالعقاب والزعيم بالنجاة والامان من الهلكة والكاشف للشبه والمنور للظلم والمهادي للحق والناطق بالصدق وبه يعلم الجاهل ويعلم العالم وينتبه الساهي ويتذكر

(١) يعطي من الحق كالذي يستحق (٢) الحب الخبث (٣) السميحة

الحقد (٤) من عامة من يلي عليهم

اللامي ويحفظ السرف ويزدجر الظالم ويتوب الخطي ويقلم المصّر واولى
الناس باتباع اوامره والارتداع بزواجره وطاعته فيما ساء وسرّ وتحكيمة
فيما نفع وضر من فذا امره وجاز حكمه فاعطى الحقوق ومنها وارق الدماء
وحقنها وابلح الفروج وحظرها واقام الحدود ودرأها وكان رأيه غير
معارض وقوله غير مناقض وفعل ما احب غير ممنوع واتي ما شاء غير مدفوع
فان ذلك ان اهل تأمله زل وان ترك الاخذ به ضل واذا جعله نصب
عينه واقامه تلقاء وجهه حمله على نهج السداد واقامه على سبيل الرشاد
فانه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد

وامره بان يراعي الصلوات ويدخل فيها بالاخبات^(١) ويحافظ على
مواقيتها ويقيمها على حدودها ولا يفكر اذا حضر حينها في غيرها ولا يعلق
همه اذا ابتدأها بسواها ولا تقطعه القواطع عنها ولا تعترضه العوائق دونها
يفرغ لها قلبه ويشغل بها لبه ويصرف اليها خاطره ويقصر عليها حاجته
ويؤدي السجود والركوع ويدّرع الاستكاثرة والخضوع ويناجي ربه ضارعا
ويسأله العفو خاشعا ويقوم له طويلا ويرتل القرآن ترتيلا فان الصلاة
حظ آخر المؤمنين من اولاء وعدة مقرر من دنياه ومتى اضاعها واهملها
وقصر فيها واغفلها قطع الله عصمته وحرمة حرمة واوجب له أليم العذاب
وحتم عليه شديد العقاب وقد قال الله عز وجل : ان الصلاة كانت على
المؤمنين كتابا موقوتا

(١) الخشوع واصله الدخول في اغلبت وهو ما اطمان من الارض

وامره بان يوصي عماله ويسترحي بحضور المساجد الجلمسة والمصليات
 الضاحية في الاوقات التي يجب فيها السعي الى ذكر الله بصدور لعبادته
 منشروحه وآمالٍ سيفه رحته منفسحه وقلوبه لوعده راجيه وانفس لوعيده
 خاشيه وهم على امره موفوره ونيات على طاعته مقصوره وان يحصلوا بروزم
 اليها في احسن هيئة واكمل عدة واظهر دعة واوقر سكينه فانها بيوت الله
 التي شرفها ولا احد اولى بحسن السيرة فيها والاحتذاء لرسومها ممن جل
 قياً على استيفاء شروطها اخذاً للناس باداء حقوقها وان يقيم الدعوة لامير
 المؤمنين على سائر المنابر في اعماله حسب ما جرت العادة قال الله جل من
 قائل : يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر الله
 وأمره ان يعرف لركن الدولة ابي علي وعز الدولة ابي منصور مولاي
 امير المؤمنين تولاهما الله حق منزلتهما من امير المؤمنين وغنائهما عن كافة^(١)
 المسلمين وان يكسو ذكرهما في مجالس الحشد والحفلة ومواطن الانس
 والبذلة^(٢) شعاراً من الاكبار والاعظام والاجلال والاکرام بينان به
 عن كافة الاولياء ويكون مضاهياً لمكانهما من الاجتباء حسبما يخاطبان به

(١) باضافة الكافة الى المسلمين وهو مما لم يرد في كلام العرب قديماً والمحققون
 على ان كافة وقاطبة وطراً من الاسماء اللازمة للنصب على الحالية استعمالاً فلا
 تجوز اضافتها وعلى ذلك خطأ الحريري في درة التواص استعمالها بالاضافة الا انهم
 تعقبوه واجازوا هذه العبارة توسعاً واستشهدوا على ورودها بكتاب من الامام عمر
 ووجدوها في كلام الزمخشري واستعملها ابن خلدون وغيره من مشاهير البلغاء ومن
 العجب ان الحريري مع تخطئته هذا الاستعمال يقول في مقاماته « قاطبة الكتاب »
 (٢) يقال خرج في مباله وفي ثياب بذلته

بحضرة امير المؤمنين واطراف بلاده ويذكر ان به في الكتب عنه واليه
وان يرفع من جهتها اخبار اهلها وينهي^(١) على ايديهما ما يجب انهلوه
من احواله ويمثل ما يخرجانه من امر امير المؤمنين ونهيه ويقف عند ما
يعلمانه من امر امير المؤمنين وعزيمه وانما الوليان الصالحان والظهيران
التاصحان ومن لا يستظهر امير المؤمنين عليه فيما يرفعه اليه وينهيه ولا
يطلق لاوليائه التوقف عما يسنده عنه ويحكيه قال الله جل وعز: يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين . وامره ان يحسن السيرة فيمن
قبله من اولياء امير المؤمنين ومواليه وجنده وشاكرته^(٢) وان يدرّ عليهم
ارزاقهم وينجّ عليهم في اموالهم ويستديم طاعتهم ونصيحتهم ويمتري^(٣)
اخلاصهم وموالاتهم ويثيب محسنهم على الاحسان ويشتمد مسيئهم
بالتفريان ويشاور منهم ذوي السن والحنكة واهل العلم والتجربة فان
الشورى لقاح المرفه والاستبدا دامي الهبته ويقدم من قدمته الكفاية
دون العناية ويؤخر من اخره الانصاف دون الانحراف فانه اذا اطاع
الموى في ادناء من يدنى واقصاء من يقصى جرح البصائر وقبح في الضمائر
وطاى من يمدد للعدو واستفسد من يدخر للاصطلاح واذا جعل زيادة
من زاد وقص من نقص عن نظر في قدر الاستحقاق تقرب اليه اهل
العلم لغنائهم ولم يله اهل العجز على اقصائهم قال الله عز وجل : وان ليس

(١) من هنا يفهم ان استعمال « الانهاء » في دواوين الحكومة قديم العهد

(٢) صنف من اصناف الجند كانوا في بغداد (٣) مرى الشيء وامثراه

استفججه والريح تمر به السحاب وتتمريه تستفججه وتستدره

للإنسان إلا ماسى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى . وامره بان يוכל بالثغور مراعاته ويصرف اليها عنايته وينوطها من انجاد الولاة وبسلاء الكفاة بمن يضطلع في تدبير الحروب ويعرف وجوه الاحتراس ويهتدي لنصب المكائد ويتحرز من اتجاه الحيل وان يطرقها بنفسه ويشرف عليها بنظره ويشجعها بالخيال والرجل ويستظهر لها بالآلة والسلاح وان يجعل مرابطة الرجال بها نوباً ولا يحمر فيها بشاً^(١) فان ذلك سنة الائمة المرتضاه وعادتهم المتبعة المحتذاه وان يوصي ولاته بالثبوت والتقيظ والتعزم والتحفظ والحذر من ركوب غره وابداء عوره ولا يخفوا عدوم ظهرا ولا يولوه دبرا ولا يخيموا^(٢) عن مناجز ولا يصدوا عن مبارز ويبذلوا النفوس مع الحيلة ويسمحوا بالموت في غير ارضاعه ولا يرغبوا في الحياة القانية فيهنوا ولا يصدفوا عن الدار الباقية فيخبوا^(٣) فمن شر من نفسه فقد تاجر الله التجارة التي لا تخسر ومن باع دنياه فقد ضمن الوفاء الذي لا ينذر وقد قال الله عز وجل : ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة . وقال : ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بهذه من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وان يزوج العلة في جميع ما يحتاج اليه لنفقات هذه الثغور راتبها وحادثها وقليلها

- (١) جمر الامير الجندا بقام في ثغر المدو ولم يفلحهم وتجهيز الجيوش حسبها في الثغور وقد نهى عن ذلك وفي حديث عمر رضه لا تجهزوا الجيش فتفتنهم
(٢) من خام عن القاء جبن ونكس او هي ولا يحمتم من احتي
(٣) اي لا يتحولوا عن الدار الباقية فتصاب جنوبهم

وكثيرها وبناء حصونها ومناظرها وابتباع كراعها واسلحتها واصلاح طرقها
ومسالكها واقامة اترالها^(١) وعلوفاتها وارزاق رجالها وولاتها واتخاذ مددها
والآلاتها حتى يستقيم امرها ويتنظم ويتم ضبطها ويلتزم من غير اعتلال
في ذلك ولا مدافعة ولا احتجاز عنه ولا مراوغه حسب ما شرطه عز الدولة
ابو منصور مولى امير المؤمنين رعاه الله عليه وضمنه امير المؤمنين عنه فقد
قال الله تعالى : يا ايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود . وامره ان يعطي الامان
لمن عاذ به ويبذل السلم لمن اتى بصفته وان يتقصد الوفاء فيما يشرط والقيام
بما يعقد والصدق فيما يميز والانجاز لما يمد ولا يخفر ذمته ولا ينقض عهده
ولا يكذب قوله ولا يخرج امامته وان يقوم بما يعقده الرجل من عرض^(٢)
المسلمين فان ذمته ذمة على من سوام وفي حسن الوفاء تسكين النافر
وايناس الشارد وتأليف الاصداء وجمع الالهواء واستعطاف القلوب
وتودد إلى النفوس وقد قال الله عز وجل : وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل
على الله

وامره بان يوكل بالطرقات من الخيل والرجال من يتقصاها ليلاً
ونهاراً ويستقرها سهلاً وجبلاً ويسير في برها وبحرها ويتردد بين
جوادها وعوادها ويقصد عليهم اهل التبعة والبسالة وذوي الشدة والجزالة
ويوعز الى من يوليه بان يتبعوا مظان اهل الريب فيشرّدوهم عنها ومكامن
اهل الميت فيبعدوهم منها وان يقبضوا على من يجذونه من ذوي التهم ومن
تعلق بهم الظن ويستقصي احوالهم بحثاً ويستجطنها علماً فمن صح عليه ما

(١) جمع نزل ونزل وهو ما يهب للنزول (٢) عرض القوم وسلمهم وعادتهم

نسب اليه امضى فيه حكم الله العدل واجرى عليه قضاءه الفصل ومن
 كان بريئاً مما ظن به فاعلى المحسنين من سبيل وان يسير واعم السابلة
 ويصحبوا من يسلك الطرق من المارة ويمحوا النفوس والاموال ويحوطوا
 الدراري والتجارات ويقفوا على من تخلف ويسيروا بمسير من ضعف حتى
 لا يلحق احداً من السالكين عيب ولا يفوله دون مقصده غول ولا يلزموا
 احداً من المجتازين مؤنة ولا يحملوه ثقلاً ولا كافة لئلا من السبل وتحمي
 المسالك وتدر للرعية المتاجر وتستقيم لها اسباب المعاش وتكون الطرق
 مضبوطة والآمال محوطة . والله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين . وامره
 بان يرتب في مسالح^(١) عمله اهل الجلة والشهامة والحزم والصرامة ومن
 يتنزه عن دنياه المكاسب ويعف عن لثيم المطامع والمطالب فانهم يخلون
 بابن السبيل والشاذ القريد ومن لا يعصمه منهم الا تورعهم ولا يحبه
 من معرفتهم الا كفهم ومتى كانوا اهل اسفاف وجشع ودناءة وطبع^(٢) لم
 يؤمن تحكهم في مال الرجل الغريب والفدّ الوحيد ومن لا ناصر له من
 الغرباء ومن يطعم في مثله من الضغفاء وان يجري على كل من يرتبه في
 هذه المسالح ما يكفه ويكفيه ويلزمه الحجة عند تعديه ويعرضهم عند
 الاستحقاقات وبطالهم بلزوم مراكرهم على الاوقات فان وجد بعد ذلك

(١) جمع مسلحة وهي القوم الذين يحفظون الثغور من العدو او كالشرف والموقف

(٢) الطبع محركة الدنس والعيب والاسفاف الدنو في الاصل يقال اسف

الطار والسحاب وغيرهما اي دنا من الارض قال

دان مسف لويق الارض هيدبه يكاد يدفنه من قام بالراح

وقد استعمل في الدناءة والسوءال عن مذاق الامور

منهم من اخل بمكانه من غير عذر او مد يده الى شيء من اموال
الجهتازين بغير حق امضي عليه من الحكم ما يوجب جرمه فان عقاب
المسيء واجب استصلاحاً وردعاً لسواه عن مثل خطيئته والله يقول : من
يعمل سوءاً يمجزه

وامره بان يولي الاحداث اهل العقل والدعة والضبط والعفة وان
يوعز اليهم بترك الهابة والمراقبة والاعراض عن المسئلة والشفاعة والتشدد
على اهل الريب حتى لا يظهر منهم منكر ولا يوقف لم على فاحشة وان
يبتل الحانات والمواخير ويحظر ابداً الملاهي والتجود ويمنع من سائر
المنالك ويوزع عنها الحدود والتعزير لئلا تباح الهرمات وتضاع الصلوات
وتتفرق السيات وترتكب المحظورات قال الله جل ثلوه . وتقدس ذكره
تخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
غياً . وقال عز وجل : كنتم خير امة اخرجت للناس تآمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر . وذم قوماً قال : كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

وامره ان يعرض من تحويه المحابس من المتعمين والجناة ويستظهر
بنظره على من يستنبيه من الولاة فمن استوجب حدا اقامه عليه ومن
اعترضت امره شبهة درأ الحد عنه ومن استحق تعزيراً اجتهد في قدر ما
يستصلحه به ومن كان الحظ في حبسه كفاه الحبس شرفه ومن كان
بريء الساحة خلى سبيله ولم يطلق يداً بظلم عليه وان يتعرف احوال
من يضمه الحبس فمن كان من اهل المسكنة ازاح علة من قوته وكسوته
بالمعروف والا يجاوز في ذلك كله الحق ولا يتعدى الرمي فان الله هو ارحم

الراغبين واعرف بمصالح العالمين بين سيف في بعض الجرائم حدود الاحكام
وكل بعضها الى اجتهاد الحكماء وعلى الوالي ان يتدبّر فيها ما أمر الله غير
مطيع هواه في لين ولا خشونة ولا متصرف مع شهوته في رفق ولا
غلظة قال الله عز وجل: ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون . وامره
بالاحتياط على من يجد في نواحيه من العيب الا باق والارقاء المراب
ويعرف اوطانهم التي فارقوها ويردّم الى ملاكهم الذين أبقوا^(١) عليهم
والاحتفاظ بالفضول وانشادها وان يمنع من امتطاء ظهورها واكل لحومها
وحلب ألبانها واجتزاز اوبارها واستباحة محارمها وتناول منافعها وان تكون
على اصحابها مقصورة وعن سواهم مغلوبة وان يعرف اللقطات ويستأني
بها حضور اربابها فيسلمها الى من يستحقها باوصافها فقد قال النبي صلى الله
عليه : ضالة المؤمن حرق النار . وقال الله جل وعلا إن الله يأمركم ان
تؤدوا الامانات الى اهلهما واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل . ان
الله نعماً ينظكم به ان الله كان سمياً بصيراً . وامره ان يوعز الى اصحاب
المعاون في اقامة الاحكام وان يحضر مجالسهم العامة ويطيعهم الطاعة
النامة ويشخصوا اليهم من امتنع من الهامة لديهم ويمسوا ويطلقوا باقوا لم
ويثبتوا الايدي في الاملاك وينزعوها باحكامهم وان يوفوهم حق الاجلال
والاكرام وواجب التوقير والاعظام ولا يمضوا لهم امرا ولا يخافوا لهم حكما
وان يقووا ايدي عمال الخراج في استيفاء مال النى ويذلوا لهم مطالبة من

(١) الا باق هرب العيب وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل ومن ابقى
من هؤلاء فالحكم فيه ان يرد فان كان من خوف او كد عمل لم يرد.

تقاعس عن الاداء واخْلَ بَشْرَاطُ الْوَفَاءِ وَيَقْبَلُوا مِنْهُمْ الْحَوَالَاتِ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَمْوَالِ رِجَالِهِمْ عَلَى الْجِهَاتِ الَّتِي يَكُونُونَ عَلَى الْإِسْتِيفَاءِ مِنْهَا أَقْدَرُوا وَلَا يَحْتَجُّوا
فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِاسْتِصْعَابٍ وَلَا يَمْتَنِعُوا مِنْهُ لِبَعْدِ مَرَامٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . وَأَمْرُهُ أَنْ يَعْدَلَ فِي الرِّعْيَةِ وَيَحْمِلَهَا عَلَى حُكْمِ السُّوْيَةِ
وَلَا يَحْمِلَ فِي الْحَقِّ مِزِيَّةَ بَيْنِ مُسْلِمٍ وَمُعَاهِدٍ وَقَوِيٍّ وَضَعِيفٍ وَدُنْيَاً وَشَرِيفٍ
وَخَاصٍّ وَعَامٍّ وَقَرِيبٍ وَبَعِيدٍ وَعَدُوٍّ وَصَدِيقٍ وَلَا يَفْضُلُ بَيْنَ ذِي آصَرَةٍ وَعَصَمَةٍ
وَلَا يَمِيلُ مَعَ ذِي ذِمَامٍ وَحَرَمَةٍ وَإِنْ يَنْتَجِمْ لَهُ بَابُهُ وَيَرْفَعُ عَنْهُمْ حِجَابُهُ وَيُمْكِنُهُمْ
مِنْ الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَعَرَضَ مَظَالِمُهُ عَلَيْهِ وَيَسْطُرُ لَهُ وَجْهَهُ وَيَلِينُ لَهُ كَفَّهُ
وَيَنْزِلُ بِشَرِّهِ وَيَنْخَفِضُ جَنَاحُهُ وَإِنْ يَتَفَقَدُ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ مِنْ أُمُورِهِمْ
وَيَتَكَلَّفُ الدَّقِيقَ وَالْجَلِيلَ مِنْ مَصَالِحِهِمْ وَيَكْفُهُمْ عَنِ التَّظَالُمِ وَيَقْبِضُهُمْ عَنِ
التَّغَالُبِ وَيَعِزُّ ذُلِيلَهُمْ بِالْحَقِّ وَيَذِلُّ عَزِيزَهُمْ لِلْحُكْمِ وَيَرْفَعُ مِنْ أَمَائِلِهِمْ وَحُلَامَتِهِمْ
وَيَأْخُذُ عَلَى أَيْدِي جِهَالِهِمْ وَسَفَاهَتِهِمْ وَيَحْمِلُهُمْ عَلَى أَحْسَنِ الْخُلَاقِ وَيُقِيمُهُمْ
عَلَى أَقْصَدِ الطَّرَاقِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اسْمَاؤُهُ : يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً
فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ . وَأَمْرُهُ أَنْ يَرْفَعُ عَنِ الرِّعْيَةِ مَا شَرَعَهُ أَشْرَارُ الْعَمَالِ مِنْ سُنَنِ الظُّلْمِ وَسِيَرِ
النَّشْمِ وَاحْدَثُوهُ مِنَ الرُّسُومِ الْبَاطِلَةِ وَطَرَفُوهُ مِنَ الْمَعَامَلَاتِ الْجَائِرَةِ وَلَا
يَسْتَمْلَ عَلَيْهِمْ عَامِلًا إِلَّا بِاجْرَةٍ وَلَا يَدْخُلُ لَهُمْ رَبْعًا إِلَّا بِإِذْنٍ وَلَا يَسْتَفْرِ
حُمُولَةً وَلَا يَحْبِي مَرْعًى وَلَا يَعْتَرِضُ حَلَبًا وَلَا يَبِيعُ سَوَامًا وَلَا يَكْفُهُمْ طَلُوفَةً
وَلَا يُلْزِمُهُمْ مَغْرَمًا وَلَا مَبْرَةً وَلَا يَطَالِبُهُمْ بِضْرِيَّةً وَلَا مَكْسًا وَلَا يَجْبِيهِمْ عِنْدَ

ماصر^(١) ولا رصد ولا يقتطعهم عن معيشة ولا حرفة ولا يشغلهم عن
تجارة ولا مهنة ولا يأخذ حاضراً بمائب ولا يبرئاً بمتهم ولا يطالب صحيحاً
بسقيم ولا يكلفه اجرة اخ ولا حميم قال الله عز وجل : وابرهيم الذي وفى
الآ تزر وازرة وزر اخرى . وامره ان يختار للفراج والاعشار والضيايع
والجهيزة والصدقات والجوالى ذوي الفناء والكماية واهل النصيحة والامانة
ومن يوثق بدينه ويسكن الى امانته ومن كشفت المحنة اخباره وابدت
التجربة اسراره حتى يامن الاقدام منهم على غرة والتعرض لندامة وهجنة
وان يوعز الى عمال الخراج والاعشار بالتلطف في الجباية واستدراار الاموال
بالرفق والمياسرة وان يتجنبوا الشدة التي تخرج من العنف واللين الذي
يوثر الى الضعف ويتبعوا في سيرتهم مع الرعية سبيلاً وسطاً بين الاحراج
والامراج^(٢) وحالاً آمناً^(٣) فوق التقصير ودون الافراط فذلك يستغزر
التيي ويم الصلاح والى والى الضيايع باقامة العمارات والاحتياط على
الثقات واحتراس من اتواء^(٤) حق او تعديه الى حيف وان يتقروا النقد
فيما ياخذون ويعطون على غاية الصحة ويؤدى فيها حق الامانة والى سعاة
الصدقات بان ياخذوا الفرائض من مواشي المسلمين السائمة دون العامة على

(١) الماصر جبل كانوا يلقونه في دجلة والفرات يمنع السفن من السير حتى
يوه دي صاحبها ما عليه من حق السلطان وقوله يحجبهم اي يحجبهم منهم ومنه قول
النايفة الحمدي

دانير نجيبها العباد وفلة على الأزدي من جاء أمره قد تمهلا

(٢) من أخرج دابته أطلقها ترعى كيف شاءت

(٣) الامم بين القريب والبعيد (٤) امانة

ما اوجبه الله فيها واقتباع سننها وترك تعديها والا يجمعوا متفرقاً ولا يفرقوا
 مجتمعاً ولا ياخذوا ما حظر اخذه من اكلة الراعي وفحل الابل وما جرى
 مجراها من عقائل الاموال وحرائر السوام حتى اذا اجتمعت من حلها
 فرقها في سبلها وصرفها الى من ذكره الله في كتابه الالمهم الموثقة قلوبهم
 الذي زال حكمه والى عمال الجوالي بان يستخرجوا في الهرم من كل جوال
 من رجال اهل الذمة الباقين^(١) الجزية رؤوسهم على حسب
 احتمال احوالهم في وُجدهم واعدامهم والا ياخذوا شيئاً من النساء ولا من
 الاطفال ولا من ذوي العاهات ولا من الشيخ القاني ولا من الفقير المعدم
 وان يراعهم حتى يمشوا ويمتعهم ان يغيروا او يبدلوا . ومن لم يحكم بما انزل
 الله فاولئك هم الكافرون . وامره بان يختار للعرض والمطاء والتفقة
 والاولياء من يثق باضطراره ويسكن الى استقلاله ويرسم له الاحتياط
 في اسماء الرجال وعلام وشيات خيلهم وان يعرضهم بعد الاستحقاق وعند
 وجوب الاطلاق على الاسماء والحلى الثابتة عن الدواوين وما تضمنه
 الجرائد لكل حين فاذا صبح عرضهم ولم تبقى شبهة فيه وأمنت غيبة بعضهم
 عنه اتفق فيهم امواله على منازلهم ورتبهم وما توجبه الدعوة من تقديمهم
 وتأخيرهم وان يوفر ارزاق الساقطين والمخلين ويطالب الرجال باحضار
 الخيل الجياد والشكك التامة على ما توجبه ارزاقهم وتقتضيه اعطياتهم وان
 اخر احداهم شيئاً يجب احضاره الزمه القصاص والقرم على ما جرت به العادة
 والرسم فان في تمام لاماتهم وانتظام آلاتهم قوة لهم وعزاً ووهناً لعدوهم

وذلاً قال الله عز وجل: واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله وعدوكم . وامره بان ينوط المظالم واسواق الرقيق
والعيار في دور الضرب والطرز والحسبة بمن يجمع الى ديانه قهراً ومع
ورعه فهماً فانهم امور كالحكم ولا يضطلع بها الا اهل العلم وان يوعز الى
ولاية المظالم بان يبرزوا للمتخاصمين ويمثلوا للتنازعين ويظفروا فيما يختلف
فيه من الحقوق على سبيل البحث والكشف وطريق التعرف والفحص فان
ظهر الحق اتبعوه وان اشكل من هذه الجهة ردوا الخصوم الى القضاة ليفصلوا
المنازعات على صريح الحكم والى اسواق الرقيق بالتخلف فيما يباع فيها
لئلا يكون منهم من يلحق امره شبهه او يتعلق به تهمه اذ كان ذلك امراً
يعود فساداً في القروج مع الاموال ويسرى ضرره الى الانساب مع الاملاك
والى ولاية العيار بصفية عين الدرهم والدينار من كل خبث وتخليصهما من
كل غش ودنس وضربهما على الامام الذي يضرب عليه العين والورق^(١)
بمدينة السلام ومنع التجار الذين يوردون الذهب والفضة الى دور الضرب
من تجاوز ذلك وتعديه وعقوبة من خالف بما يوجبه جرمه ويقتضيه وايقاع
اسم امير المؤمنين على ما يضرب من الصنفين حسبما جرت به العادة وما
يشاكل الرسم والحكاية والى ولاية الطرز بان يشرفوا على الصنائع فيما
يقضونه من المناسج حتى يحدوده واخذهم باثبات اسم امير المؤمنين على ما
يصنع من الاعلام والبند وينسج من الكسى والقروش والى ولاية الحسبة
بمراعاة امور العوام في المتاجر والصنائع ومنهم من الغش والتدليس

في سائر المعاملات وامتحان المكايل والاوزان وحياطتها من التطفيف
والانتصان فقد قال الله عز وجل : ويلٌ للطفنين الذين اذا اکتالوا على
الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنهم يخسررون

هذا عهد امير المؤمنين اليك وتوقيفه وتهذيبه وثيقفه وتأديبه
وتبصيره وتبنيه وتذكيره قد هداك به الى الرشد واقامك على القصد
واوسعك من مواد الحكمة واهاب بك الى دواعي الرحمة وبلغ العذر
فيما اوجب الله على الائمة الهادين والخلفاء الراشدين مع الخس على
الاستعداد واخذ الالهة ليوم الحساب والمعاد والتحذير من الاغترار
وسقطاته والنسيان وفرطاته والسهو وعثراته والهو وغفلاته والدعاء الى
سبل الله وطرقه والمراعاة عن امر الله وحقه والمراعاة لشروط الدين
وحُدوده والمحافظة على موائقه وعهوده والترغيب في الثواب العظيم
وتجنات النعيم والتخفيف من العقاب الاليم ونيران الجحيم وبه يتم الله
عليك نعمته ويقض لك عصمته ويمدك بتوقيفه ويسينك على حقوقه
فتأملهُ تأمل المعتبر وتدبرهُ تدبر المستبصر ووكّل به ذهنك واصرف
نحوه فعمك واصح الى ما امر به امير المؤمنين اصاخة الساعي لحظه واصغ
الى ما امره ورسمه اصغاء المتفجع بوعظه واعلم ان امير المؤمنين قد ملكك
عنان دينك واعطاك زمام اخرتك ووقفك بين سعة العذر وضيق
الملامة وخبرك فحة النجاة وضنك الملكة فظنه بك ما كان احق للهوة
واذب عن البيضة وانظم للالفة واجمع للكلمة واسكن للدهاء وآمن للرجية
واعدل في القضية واظهر للمعروف واقم للنكر واوّل بحفظ الوديمة وأدعى
الى رب الصنيعه واكثر العهد لهدم والتفهم لامر ونهي واجمل

وصيته حجة لك ودلائله شاهدة بطاعتك وطاعته بما اشكل واستدله
على ما استبهم واعتضد يثبتك برأيه الاصيل المكنوف والصنع الجميل
المعروف وليكن التجاؤك الى الله اولاً وثقتك به باطناً وظاهراً وعملاً له
سراً وجهرراً وأملك فيه بدلاً وعوداً فان الله لا يسلم مستجيراً ولا
يخذل مستنصراً ولا يضيع اجر عامل ولا يخيب رجاء آمل وامير
المؤمنين يسأل الله ان يحسن عونك ويسدد رأيك ويتولى توفيقك
ويعز نصرتك ويصلح بك وعلى يدك ويعرفه وكافة المسلمين بين استكفائك
بمنه وطوله وقدرته وحوله وكتب يوم الاثنين لشر ليلتين من ذي
القعدة سنة ست وستين وثلاث مئة

نسخة عهد

الى القاضي ابي بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريسه
عن المطيع لله لما قلده القضاء بمجند نيسابور^(١)

هذا ما عهد عبد الله الفضل الامام المطيع لله امير المؤمنين الى محمد
بن عبد الرحمن حين عرف علمه وديانته وعلم نزاهته وصيائته وامتنعه على

(١) القاضي ابن قريه البغدادى كان قاضى السندية وغيرها من احوال
مدينة السلام وكان مختصاً بمحضرة الوزير ابي محمد المهلبى منقطعاً اليه وهو على ما
ذكر ابن خلكان احدى عجائب الدنيا في سرعة البديهة وحسن الجواب عن جميع ما

الايام واختبره سيفه ولائه الاحكام فوجده في كل عمل وكل اليه ومهمه
اعتمد فيه عليه نافذ البصيرة مستمر المريرة "ناهضاً بالمفضل كاشفاً للمشاكل
سالكاً طرق الابرار متتبعاً سبل الاخيار قيماً بحق الله وامره مقدماً طاعته
في قوله وفعله مترفعاً عما يشين ويعيب متورعاً عما يهتم ويريب لم يعرف له
زله ولم تدم له خلله ولم يفارق حميد السجيه ولم يجد عن المواهب الرضيه
فاعتده امير المؤمنين في ثقات رجاله وكفاة عماله فقلده الحكم في جند
نيسابور مضافاً الى ما يتقلده من باقي كور الاهواز متيقناً لسدادته وكفايته
واثقاً بفنائه ومناصحته متحرراً الصواب في ارشاده باذلاً في الاصلاح غاية
اجتهاده والله يحسن لامير المؤمنين الاختيار ويمده بالتوفيق في مجاريه
الاقدار ويحلي بارائه عن الصلاح ويفضي بانجائه الى النجاح وما توفيق
امير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه يتنب

أمره بتقوى الله مظهرًا ومبطنًا وخفيته سرًا ومعلنًا فانها الحصن
الحصين والمجا الامين والعصمة من نزغات الشيطان المردية ودواعي الاهواء
المغوية وافضل العتاد في الاولى وخير الزاد في الاخرى من تمسك
بملائقها وتثبت بوثاقها اقامته على سبيل الهدى ويمتأ به المحبة الوسطى

يسئل عنه وله مسائل واجوبة مدونة في كتاب مشهور بأيدي الناس ذكر له ابن
خلكان بعض الاجوبة على اسئلة هزلية كانوا يفضونها له خستها تمنع من ذكرها
توفى القاضي المذكور لشربقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثلاثمائة
(١) المريرة الحبل القوي او المفتول على اكثر من طاق ويستعمل بمعنى القوة
والعزيمة واستمرار المريرة استحكامها وفي حديث ابن الزبير ثم استمرت مريرتي وفي
حديث معاوية ثم مهلت مريرته اي جعل حبله المبرم مهيلاً اي واهناً

وسلكنا به طريق النجاة واستنقذناه في الحياة والوفاء قال الله عز وجل :
 يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال : اتقوا الله حق
 ثقته ولا تخونوا الا وانتم مسلمون . وامره بان يواظب على تلاوة القرآن
 متفهما آياته ومتعلما بنبأته متديرا جميعه الباهرة متأملا ادلته القاهرة
 متبعا اوامره الرشيدة معصيا بمواعظه السديده اخذا بعزائمه ^(١) المبرمة طاملا
 على فرائض الحكمة فانه عمود الحق ومنهاج الصديق وبشير الثواب ونذير
 العقاب والكاشف لما استبهم والنور لما اظلم والامام المتقي من الضلال
 والخصم القالب عند الجدال : لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
 تنزيل من حكيم حميد

وامره بدراسة سنن رسول الله صلى الله عليه منتهجا ما اصاب بهم
 اليه منتهيا الى حكمه ووصاياه مقتديا بخلاقه ومجاليه فانه عليه السلام
 الذي يدعو الى الهدى ولا ينطق عن الهوى فمن ائتم باوامره غنم ومن
 ارتدع عن مزاجه سلم وقد قروا الله طاعته بطاعته وجعل العمل بقوله
 كالعمل بكتابه قال الله عز وجل : ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
 فانتهوا عنه واتقوا الله ان الله شديد العقاب . و امره بمجالسة اهل الدين
 والعلم ومدارسة اهل الفقه ومشاورتهم فيما يقرره ويمضيه والاخذ بآرائهم
 فيما ينبره ^(٢) ويسديه فان الشورى لقاح العقول والمباحثة رائد الصواب
 واستظهار المرء على رأيه من عزم الامور واستارته بقل اخيه من حزم
 التدبير وقد امر الله بالاستشارة اكل الخلق لبابه واولى البشر بالاصابه

(١) عزائمه فرائض التي اوجبها الله ومنه ان الله يحب ان توفى رخصه كما

يحب ان توفى عزائمه (٢) اتار الثوب جعل له عملا ويقال لحمة الثوب نبر

فقال لرسوله الكريم في كتابه الحكيم: وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين . وامره بفتح الباب ورفع الحجاب وبالبروز للنصوم وايصالهم اليه على العموم وان يناظر بين المتحاكين بالسويه ويعدل فيهم عند القضيه ويعطيهم من نفسه أقساطاً متكافئه وينزلم من مجالسه منازل متساويه ولا يفضل خصماً على صاحبه في لفظ ولا لفظ ولا يقويه عليه بقول ولا فعل اذ كان الله جل اسمه قد جعل هذا الحكم سنن الحق وميزان القسط وسبيل العدل في القبض والبسط فسوى فيه بين الدنيا والشريف واخذ به من القوي للضعيف ولم يجعل فيه مزية لتفي على فقير ولا لكبير على صغير قال الله عز وجل: انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للظالمين خصياً . وامره اذا تراءى اليه متحاكماً وتنازع لديه متنازعان ان يطلب الحكم في نص الكتاب فان عدمه هناك التمس من سنة الرسول عليه السلام وان فقدته من السنة القويمه وآثار الصحبة السليمة ابتناه في اجماع المسلمين فان لم يجد فيه اجماعاً اجتهد رأيه وحكم في الحادثة اشبه الاحكام بالاصول عنده بعد ان يبلغ غاية الوسع في التحري ويستنفد الطاقة في النظر والتقصي فانه من اخذ بالكتاب اهتدى ومن اتبع السنة نجا ومن تمسك بالاجماع سلم ومن اجتهد رأيه اعذر . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . وامره بالتثبت بالحدود والاستظهار عليها بالشهود وان يحترس من عجل يرهق "الحكم عن الموقع الصحيح اوريث" ^(٢) يرضه من الوضوح حتى يقف عند الاشتباه ويمضي لدى الاتجاه ويقوم بالينات

ويدراً بالشبهات ولا تستخف عجلة الى بريء ولا تأخذه رافة بمسيء فان
الله جل اسمه سعى هذا الضرب من الاحكام حدوداً تضييقاً فيه وأكباراً
لتعديده وجعله من معالم الحكم^(١) ونسب من تجاوزه الى الظلم فقال : ومن
يتعدّ حدود الله فاولئك هم الظالمون . وامره بان يتصفح احوال من يشهد
عنده فيقبل منهم من ظهرت منه العدالة وعرفت منه الاصاله وكان ورعاً
في دينه حصيفاً في عقله ظاهر التيقظ والحذر بعيداً من السهو والزلل
طلياً بين الناس ذكره مشهوراً فيهم ستره منسوباً الى العفة والظلف^(٢)
معروفاً بالزاهه والآنف^(٣) سليماً من شائن الطمع بريئاً من الحرص والجشع
فان هذه الطبقة هي حجة الحاكم فيما يحكم وطريقه الى ما ينقض ويبرم فتى
اعذر سبب ارتيادهم كان معذوراً في الحكم بشهادتهم وان اختلفوا ومتى
عذر^(٤) في انتقادهم كان ملوماً في سماع اقاويلهم وان صدقوا لان على الحاكم
ان يتمام^(٥) اهل الثقة والامانة والعفة والصيانة حدساً على باطنهم من ظاهرهم
ومحلة لخافهم من باديهم والله وحده يبلو السرائر ويعلم الضمائر وقد قال
جل اسمه : يا ايها الذين آمنوا كونوا لله شهداء بالقسط . وقال :
سنكتب شهادتهم ويسألون

وامره ان يحتاط على اموال الایتام بالامناء ويكفلها الى الحفظة
الاعفاء ويرعيهم عيناً بصيره ويكلامهم بهمة يقظى حتى يسبروا في هذه
الاموال سيرة نثرها وقيمها ويدبروها تدبيراً يحرسها ويزيد فيها من غير ان

(١) موضع الحكم ومعلم كل شيء مظلته (٢) ظلف نفسه عن الشيء منعها
من ان تاتيه (٣) الانف والافتة واحد (٤) اعذر بلغ أقصى الغاية من العذر
وعذر قصر ولم يثبت له عذر (٥) يختار

يركبوا بها خطراً ولا يمحروا عليها غرراً وان ينفقوا عليهم منها بالمعروف
ويسلكوا فيها سبل القصد حتى اذا بلغ اربابها الحلم وأنس منهم الرشد
سلم الاموال اليهم واذهب قبضها عليهم قال الله عز وجل : وآتوا اليتامى
اموالهم ولا تبدلوا الخيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان
حوباً كبيراً . وامره بان يولى الوقوف التي تنظر فيها الحكم أمناء
يحسنون تدبيرها ويضبطون القيام على مصالحها ويكونون مأمونين على اصولها
وفروعها حافظين لحدودها وحقوقها يحنون ارتضاعها من حله ويصرفونه في
سبله وان يوعز اليهم باتباع ما شرطه واقفوها في اجارتها ومزارعتها واحذا
ما رسموه في استغلالها وعماراتها ولا يغلبيهم في ذلك من اقتفاء الاثر
والاشراف والنظر فيقر من ارتضى مذاهبه ويستبدل من ذم امائته قال
الله عز وجل : ولا تعادل الدين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان
خواناً ايها . وامره بان يستخلف على عمله اذا شاء من احب استخلافه
من اهل الفهم والمعرفة وذوي الدين والدمعة الفقهاء في الحلال والحرام
العلماء بمشكل الاحكام المشهورين بالفناء والكفاية الجامعين للرواية والدراية
الذين لا يألوا فيهم اختياراً وارتباداً ولا يذخري انتفاعهم وسماً ولا اجتهداداً
وان يوصى اليهم اذا ولاهم خلافة بثل وصايا امير المؤمنين له فقد قال الله :
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين . وامره بان يختار
كاتباً عالماً بالماض والحاضر والسجلات ومضطلعاً بعلم الدواوى والينيات قيماً على
حفظ الشروط عارفاً بكتب العقود وحاجباً ينهى اليه ما دون بابه ويصدق
عمن امه من الخصوم فلا يتوى حق بارجائه اياه ولا يأس خصم باخجا به
عنه وان يحملها جميعاً ممن لا يلحقه استغرابه ولا ينسب اليه معايبه ولا تملكه

ظنه ولا تتعلق به تهمه فان حاجبه وجهه وكتبه لسانه وهما من اقرب
 الظهراء وادنى التصحاء واولى الاصحاب بأن ينفع رشاده ولا يضّر فسادهُ
 قال الله تعالى : وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
 واتقوا الله ان الله شديد العقاب . وامره بأن يتسلم ما يحويه ديوان الحكم
 من الوثائق والسجلات والمحاضر والوكالات وجميع المجمع التي تجري في
 دواوين الحكم وتخلد فيها على مرور الايام على ثبت ذلك جامع وبمضّر
 ممن تضمنه البلد من الاماثل وان يوكل بها من الخزان من يرتضيه ويتوسم
 الخير فيه ويوصيه بالاحتياط عليها واستعمال الحرم فيها ويكون من وراء
 ثبته وامتحانه وتقده وارقباه فان وقف منه على خيانة او اخفار ذمة
 صدقه ظاهراً واستبدل به مجاهراً قال الله عز وجل : واما تخافن من قوم
 خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين . وامره ان يعفي
 الاحكام التي سبقه بها الحكم ولا يرد قضية قاضٍ تقدمه الا ان تكون
 خارجة من الاجماع غير مرجوع فيها الى اثر من الخلاف فان حكومات
 قضاة المسلمين جميعاً جائزة ما احتملت التأويل وتعلقت باحد الاقاول
 وينقض ما خرج عن اقوال المختلفين من ائمة الفقهاء المتبعين وقد قال الله
 عز وجل : ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون . هذا عهد امير
 المؤمنين اليك والاحتياط لك وعليك وهاديك الى طريق الرشاد
 وحاديك في سبيل السداد ومقيمك على المحبة الواضحة وزعيمك بالحجة
 اللائمه قد اعذر فيه امير المؤمنين وانذرو بصربه وحذرو لم يالك فيه
 وعظا ولم يدخرك معه حظاً فكن عند ظن امير المؤمنين بك وأوف على
 تقديره فيك فانه اختارك عن علم وصبره وقدمك عن فكر ورويه فاجل

وصيته إمامك وقدم هدايته أمامك واتبع امره في تديرك وافح قوله
في امورك وطالعه بما يشكل عليك مطالعة المستعلم وأنه انتهاء المستفهم
ليصدر اليك من رأيه ما تحذيه ويرد عليك من عزمه ما تقتضيه ان شاء
الله وكتب يوم الخميس للتصيف من ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة

وكتب بتقليد ابي احمد الحسين بن موسى
نقابة الطالبيين عن المطيع لله^(١)

اما بعد فان امير المؤمنين لما يعرفه من يقظتك وحزمك وتحفظك
وما مهدد معز الدولة ابو الحسين احسن الله حياطته عنده من الاستقلال
والقناء والاضطلاع والوفاء يرى ان ينوط بك من سني الاعمال ما يستمتع
فيه بكفائتك ويستمر معه المخيلة في دينك وامانتك ويفرح^(٢) بك من اعل
الراتب ما يضاهي رايه في امثالك من اعيان دولته وذوي التحقيق بدعوته
والاعتصام بمجبله جرياً من امير المؤمنين على شاكلته في الارتياح لمواقع
معروفة وتغيير من يؤهله لتكريمه وتشريفه حتى يلبس اناماه من يستحق
ان يكون التفضل عليه ويحمد مته من يبين اثر التوفيق في الاحسان

(١) قال ابن الاثير صاحب التاريخ في حوادث سنة اربع وخمسين وثلثمائة
« وفيها رابع جمادى الآخرة تغلب الشريف ابو احمد الحسين بن موسى والد الرضي
والمرتضى نقابة العلويين وامارة الحاج وكتب له منشور من ديوان الخليفة »
(٢) يعلو

اليه والله يتولى لامير المؤمنين الاختيار ويمده بالصنع في مجاري الاقدار
 وما توفيقه الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب وان امير المؤمنين بنافذ
 عزيمته وثائب بصيرته لا يعمل من الاصلاح صغيراً ولا كبيراً ولا يضعيم
 من الخزم قليلاً ولا كثيراً حتى ينزل كل امرئ منزلته ويرتبه رتبته ولا
 يجاوز موضعه ولا يفاوت موقعه ومن اجل الاحوال عند امير المؤمنين
 واولاها بالاهتمام والتقديم حال اختصت اهل بيته بجلالها وجمعت لهم الى كرم
 الاحساب والاعراق شرف الآداب والاخلاق احسن الله عون امير
 المؤمنين على ما ينويه ووفقه فيما يريه وخار له فيما يدبره ويمضيه ويؤبره
 ويسديه خيرة تجمع له الحظ في العاجلة والآجلة والنفع في الدنيا والآخرة
 ولذلك ما راي امير المؤمنين ان يقلدك التقاية على الطالبيين اجمعين من
 كان منهم بمدينة السلام وفي غيرها من النواحي والامصار على رسم محمد
 بن الحسن العلوي في توليها ومن كان قبله ناظراً فيها ثقة بابك تقع من
 النهوض بالاعباء بحيث تحقق ظن امير المؤمنين فيك وتظهر من الكفاية
 والفناء ما يكون لمزيدك من النعمة مقتضيا ولمضاعفة الاحسان اليك بمرتيا
 فتول ما ولاك امير المؤمنين مقدماً خيفة الله ومراقبته مستشعراً نقواه
 وطاعته وسلط امره على رأيك وهواك واجل دينه امامك ومنحك واحسن
 الرعاية لمن استرعته والقيام بما استكفيتنه واعلم ان امير المؤمنين قد فضلك
 على اهل بيتك طراً ورفعك فوقهم جمعا فجعلك واحداً منهم بعد ان كنت
 واحداً منهم واختصك دونهم بعد مساواتك لهم فسر في تطبيقهم سيرته
 واسلك في ترتيبهم طريقته حتي اذا عممتهم بالكرامة التي توجبها انسابهم
 وتقتضيا قربانهم خصصت اكابرهم بزيادة الاجلال والتوقير واذا شملتهم

بالصيانة التي يؤثرها امير المؤمنين وتوجبها شرائط الدين ميزت اصاغرهم
 بفضل الخنو والعطف وكن لافعالك على القريقين متمتعا وفي اعمالهم
 متفرسا فمن وجدته متوخيا من جميل الخلائق ومستقيم الطرائق مذهبا
 للشرف موافقا وبسمايا السلف لا تقا فردة احسانا تكافيه به عن مرضي
 اثاره وتدعو غيره الى مشاركته في حميد اختياره ومن ركب قبيحا يعود
 على ديابته بهرح وعلى اماتته بقدر ما يستوجب حدا معلوما ويستحق جزاء
 محتوما فلا تجل عليه بالعتاب واستان بماودته للصواب ونبه بالذكرى
 النافعة للمؤمنين واعطفه بالحسنى الناجية في الصالحين فان رجع وثاب
 واقلع واناب فاعنه على الاوبى واقبل منه التوبة وبوته منزل مثله
 من جهل ثم علم واذهب ثم ندم وكن له كونك لصالحى اهله واجره مجرى
 خيار قومه ومن ضرب عن الادكار صفحا وطوى دون الانذار كشحا ولم
 يغن فيه التوقيف دون الثقيف ولا التعليم دون التقوم فحكم كتاب الله
 جل اسمه عليه واعلم سنة نبيه عليه السلام فيه وقابله عن اسائه مقابلة
 من لا يصرفه عن الحق الواجب بقيا ولا بقيه فان امير المؤمنين وان اوضح
 كافة اهله عطفوا ولم يأل بهم رفقا ولطفوا لا يصل منهم من اوجب الدين
 قطيعته ولا يرعى حق رحم لم يكن في ذات الله قربته وليكن لك عليهم
 عيون من خيارهم ينهون اليك ما انطوى عنك من اخبارهم وأوصهم
 بحسن التأمل لا آثار الجماعة وكفهم عما تنكر بالهبة والطاعة فان اثنوا
 وارتدعوا وانتهوا واتزعوا والا احتذيت ما مثله امير المؤمنين من جميع
 الفرق ولم تتجاوز ما فصله من غلظة وشفق واجعل في خطابك ايام ومحاورتك
 لم شعارا من الاكرام يبينون به عن جمهور العوام ولا تقابل احدا منهم بسب

ولا تنفض منه في ذكر امر ولا اب فان امير المؤمنين يصون سلفهم لانه
سلفه ويحيي نسبهم لانه نسبه وقد تراه الله اسرته عن هجنة العيب وباعد
خاصته عن مقارفة الريب وانما جعلك امير المؤمنين امينه فيهم وعينه عليهم
لما ضمن بهم عن الزلل وصانهم عن النقي والحطل ولتكن عنايتك الى حماية
المناسب مصروفه وعلى حراستها موقوفه فانها قربي النبوة ولحمة الخلافة
والسبب المتصل يوم تقطع الاسباب واثبت الجماعة من بحضورك باعيانهم
واسمائهم واعزهم الى اجدادهم وآبائهم وليعمل بمثل ذلك اصحابك في
الاطراف وخلفائك في البلاد حتى تأمن غلطاً منك تشك به في سليم
وليساً تركز به الى سقيم ثم ان وجدت من قد ادعى نسباً لا يثبت بالتسادة
ولا يعرف معرفة تنزيل عنه التهمة فقابل به بغليظ العقوبة ليرتدع غيره من
مثل دعواه واشهره شهرة يومن معها اشتباه كذبه ثانية واحتط في امر
المناع حتى لا تنصل اسم^ه عن الجماعة الى دنيء ولا تقع الا لكفوه وفي
فان تظلم اليك بعض رعية امير المؤمنين وشكا احداً من الطالبين فخذ
بمساواة خصمه وامنه من الاستطالة عليه وهضمه واعمل في امرها بما كان
من يتولى هذه النقابة يعمل قبلك سالكاً سيلهم غير متجاوز رسمهم ليقع
القضاء بينهم موقعه ويصل ذي الحق الى حقه واذا اعلمك بعض حكام
المسلمين توجه حق من احد ثولى النقابة طيه فانتزع ذلك الحق لصاحبه
واوصله واقياً اليه وليكن من تختاره من خلفائك في البلاد من ثنى منه
بجميل المذهب والسداد واوصهم واستوص بما امرك امير المؤمنين فانه منهم

الرشاد والسبيل المأمولة لتلافي الفساد واذا أُرقي دونك باب تذر افتتاحه
 والتبس عليك امر بعد اصلاحه فأنه الى امير المؤمنين ما اشكل واستعنه
 على ما اعضل بذلك على الطريقة المثلى ويقفك^(١) عند المحجة الوسطى واستهد
 الله أولاً وآخرآ يهدك واستكفه باطنآ وظاهرآ يكفك واستمد منه العون
 يمدك واشكر نعمه يزدك ان شاء الله وكتب يوم الاربعاء لاربع ليل
 خلون من جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وثلاثمائة

وكتب بتقليد الحج عن المطبع لله
 رحمه الله

اما بعد فان امير المؤمنين برعايته الحرمات ومحافظة على الموات^(٢)
 واجبا به حق من تاكدت له العصمة وارتضيت منه الخدمة وعرفت في
 الطاعة آثاره وتليت في الموالات اخباره يعتقد رب صنيعته عندك ومضاعفة
 نعمته لديك والانافة بك على اعل رتب ذوي الاسباب الواشجة والانساب
 الشاكلة ولا سيما وقد جمعت الى القربى اضطلاعاً بالاعباء الى الموالات
 قياماً بحق الاستخدام والاستكفاء فلن يقدم امير المؤمنين فيما يكله اليك
 ويعتمد فيه عليك رعاية الحق وصلة الرحم وصواب التدبير وصلاص المهم

(١) وقف واقف سواء (٢) بتشديد التاء الوسائل من مت اليه بجرمة
 او قرابة يقال ينما رحم مائة

والله يحسن لامير المؤمنين الاختيار ويمده بالتوفيق في مجاري الاقدار ولما
قلدك امير المؤمنين النخابة على الطالبين فبان له فيها محمود سيرتك وظهر من
افعالك ما يدل على سلامة سيرتك رأى امير المؤمنين ان من حق العادة
التي عوَّده الله فيها الصلاح واجرى له فيها طائر النجاح ان يزيدك فضلاً
واحساناً ولا يأتوك انعاماً وامتناناً ويستأنف بك من اعلاء الدرجة ورفع
المرتبة بما يحسده رأيك به في الخدمه والاجتهاد ويستمر معك على طريقك في
الاستقامة والسداد فانهى معز الدولة ابو الحسين احسن الله حياطه امر
رفاق الحبيج الشاخسة من العراقيين واشار تقليد تسييرها الى الحرمين
والاعتماد عليك في حمايتها وتوليك الحرب والاحداث فيها فوافقي رأيي معز
الدولة ابي الحسين تولى الله كفايته الصواب ووقع عند امير المؤمنين موقع
القبول والايجاب فاستخار الله وامضاه استخارة لاجي اليه ومعول في سره وجهره
عليه وقلدك امر رفاق الحبيج الشاخسة من مدينة السلام والبصرة والكوفة
واثقا منك بما ترجع اليه من صحة الدين وثابت اليقين وحسن الاستقلال
واستخفاف الانتقال فتوا ما ولاءك امير المؤمنين به مدر منشرح وامر فيه
منفسح وهممة ماضية وقم فيه قيام مثلك وتجرد له تجرد من حل من الغناء
بجلك وحط الحاج حياطة تامة وذد عنهم زيادة عامة ورفههم في المسير رفاهية
معتدلة وارم عنهم جميعاً مرامة متصلة وسو في ذلك بين قويمهم وضعيفهم
وشريفهم ومتسرفهم فانهم لله متاجرون وفي طلب ثوابه مسافرون والى
بيته الحرام سائرون ولقبر نبيه عليه السلم زائرون بتجشدهون الشقه ويكابدون
شدة المشقه ابتغاءاً للثواب والحظوة في المآب فعاونتهم واجبه ومعاضدتهم

مقترضة لازمه حتى تشملهم السلامة في الاجسام والاحوال^(١) والامنة
في الحل والترحال بادين وراجين ومقيمين ومنصرفين بعد ان يقضوا
نفسهم^(٢) ويوفوا نذورهم ويؤدوا مناسكهم ورضى الله مولاكم ومالكهم وامنتهم
مع ذلك من الازدحام ورتب قوافلهم على النظام واوردتهم المناهل واحظر
عليهم فيها التجاذب واصدر بهم بعد الاكتفاء وعند تكافئهم قاطبة سيف
الارتواء وسير في اوائل القوافل من يصد عن التشرع وفي حواشيها من
يجزع عن مفارقة المنهج وليكن مسيرك على الساقة لئلا ينقطع منقطع عن
الجماعة واكتب الى امير المؤمنين من كل منزل تنزله بما يهيئه الله بك
ويسهله من استباب ما كلفك اياه واظراد على ما يؤثمه ويهواه ليعرف
حقيقة اجتهادك ويكون من وراء زيادتك وامدادك ان شاء الله

وعرضت عليه كتب كتبت عن المتقي لله^(٣) عند انقضاء الخلافة
اليه قليلة المعنى كثيرة الحشو واللغو وسئل ان يكتب في
مثل ذلك فكتب في الوقت على شبيه الارتجال

اما بعد فان الله جعل لكل اجل كتابا ولكل مدة انقضاء ومن كل

(١) الامنة الامن (٢) التفت ما فعله المحرم اذا حل من نحو قص الاغفار
وتنف الشعر وفجر البدن وفي التنزيل العزيز ثم يقضوا نفسهم وليوفوا نذورهم
(٣) سنة تسع وعشرين وثلاثمائة توفي الرازي بالله ابو العباس احمد بن المعتدر
وكانت خلافته ست سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة

هالك خلفا وعن كل فائز عوضا وسوى بين البرية في ورود حوض
النبي وحملهم فيها على عدل الحكومة والقضيه فقال وقوله الحق :
كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة . ذلك للمصلحة
المنطوية في اثناء والمنفعة المستسرة من ورائه فلينظر كل احد منكم لنفسه
وليعلم انه مستثمر ما انبت في غرسه وانه على شفير رحلة واوفاز^(١) وفي دار
نظرة مجاز ولو كان لاحد من المخلوقين ان يجد عن ذلك مخرجا او ينتج
الى الخلود منها لاثر الله اولام باثره واحقهم بمزيته رسوله المصطفى
وامينه المرتضى محمدا صلى الله عليه وسلم وشرف خطره وعظم لكه عز
وجل اختار له الاعود وسلك به المسلك الاقصد وجعل ثنايه اسوه وبه
افضل القدوة فقال : انك ميت وانهم ميتون . فالجدد لله الذي لا ينبغي
اليقاه الا له ولا يجمع الفناء الا منه الذي احسن اذ برأنا واحسن اذ توفانا

ومع من افاضل الخلق ومن ادياء وقته وله شعر رقيق فن نظم على سبيل الاستشهاد
بسنو وجهي اذا تأمله طرفي ويحمر وجهه خجلا
حق كان الذي يوجته من دم جسي اليه قد قلا
ويقال انه غم الخلقاء في عدة امور فنها انه آخر خليفة له شعر يدون وآخر خليفة
خطب كثيرا على منبر وآخر خليفة جالس الجلساء ووصل اليه الندماء وآخر خليفة
كانت له ثقته وجواثيم وعتايا وجراياته وخزائنه ومطالبته ومجالسه وخدمه وحجابه
واموره على طراز الخلقاء المتقدمين وعند وفاته اجتمع الوزراء واصحاب النواوين
والقضاة والعلوية والعباسية وبايعوا ابراهيم بن المعتدر وثقب بالثقي الله وذلك سنة
العشرين من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة واستمرت خلافة المثنى ثلاث
سنين وخمسة اشهر وثمانية عشر يوما وخلفه ابو القاسم عبد الله بن المكتنى وثقب
بالمكتنى (١) يقال فلان على اوفاز اي على سفر وفي حديث عن علي كرم
الله وجهه كونوا منها على اوفاز

وصنع لنا بما اقرّ وارْتجع وخار لنا فيما اعطى وانتزع ونصب لنا معالم الهداية
القريبة من اطاعه الى دار القرار ومتبواً الا برار وجنبنا مجاهل القواية
السائقة من عصاه الى جحيم النار وحصير الكفار^(١) وان امير المؤمنين فلاناً
رحمة الله عليه كان عبداً استخلصه للخلافة واختصه بالامانة وحمله ثقيل
اعبائهما واهله لرفع سنائهما فاطاع الله في سره وجهره وادى الامانة في
قوله وفعله وحمل الامة على فرائض كتابه الواضح برهانه وسنة رسوله الراجح
ميزانه لا يألوم جهداً في ذبّ عدوم وصون حريمهم واجتلاب حفظهم
وحماية سرهم واعذاب شريهم وكف ظلمهم وانصاف متظلمهم وتقويم
جائرهم وتعديل مائلهم ثم صار الى ربه مصيراً بانه الطاهرين ولحق بهم
صلوات الله عليهم اجمعين بعد ان قضى ما عليه وقدم خير الزاد بين يديه
واستحق رحمة رب العالمين والثناء الطيب من المسلمين وقد قام امير المؤمنين
يالا امر قيامة وسد مكانه واقر الله الامانة به في نصايبها واضافها منه الى
كفوها فانقض مضطلماً وحمل مستقلاً وقال سداداً^(٢) وفعل رشداً واصلح
جاهداً واحسن رافداً وسكنت بسياسة الدهاء^(٣) وشملت على يده النعماء
ولذّ الهجوم واطمأنت الضلوع وعم الامن وانجبر الوهن وانتظم الشمل
واستخفف الحبل واجتمع من يحضرته من اهل بيته وقواده ومواليه وغلماؤه
وجنده وشاكركه على متابته واعطوا صفقة ايمانهم بمشايته عن صدور
نقية منشرحه وآمال منبسطة منفسحه قد ائمن الله طائرهم واسعد طالمهم

(١) الحصير الحبس قال الله تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً

(٢) السدد مقصور من السداد (٣) جماعة الناس قال

فقدناك فقدان الربيع وليتنا قديناك من دهمائنا بالوف

وقضى بالخير لم وجمع على الالفه كلمهم فا اكتبوا للنبي اليهم حتى
 اغتبطوا بالمستغفر عليهم ولا اجهش باكيهم عند الرزية حتي استهل صاحكاً
 للمطيه فله على ذلك شكرٌ خالص يبلغ الحق ويقضيه ويمتري المزيد
 ويقضيه وامير المؤمنين يرى انك احق من ضرب في ايامه بسهمه واخذ
 منها بوافر نصيبه وقسمه فاجاب الباغي الى يعقته والمهيب الى طاعته ناظراً
 لدينه وديناء ومصلاً لا ولاء واخراء وهو بامرك ان تاخذ البيعة على نفسك
 وجميع اوليائه القيمين قبلك ليكونوا لاحقين فيها بنظرائهم وجارين مجرى
 قرنائهم ويعدكم بادرار العطاء واسباغ الحباء واقرار كل منكم بالمنزلة التي هو
 بها ثم الايفاء عليها اذا استحق التجاوز عليها فاعمل على المحدود من ذلك لك
 مبادراً واصمد له مثابراً وانفض اليه سبطاً وقر به مسرعاً واقرا هذا الكتاب
 على من يليك من اولياء امير المؤمنين وامائل المسلمين ثم مر به ان يقرأ
 على منابر جوامعهم ومحتشد ومحفل عوامهم ليشتركوا في علمه ويتلاحقوا
 في فهمه ويستشعروا الغزاء عن امامهم الماضي والاعتباط بقائهم التوالي
 واكتب الى امير المؤمنين بما يكون منك في احكام ذلك وابرامه والانتهاه
 الى غاية استكمال وانمامه ان شاء الله

نعمته كتاب انشاء عن الطائع لله الى ولاية الاطراف وسائر النواحي
عند عوده الى داره وزوال الوحشة بينه وبين الامراء وقد بنيت
المخاطبة فيه على ما يسقط اللائمة عن الفريقين ويوجبها
على الممالك العصاة خاصة وذلك في رجب سنة
اربع وستين وثلاثمائة

اما بعد فالحمد لله ناظم الشمل بعد شتاته وواصل الجبل بعد بناته
وجابر الوهن اذا اتلم وكاشف الخطب اذا اظلم القاضي للسلمين بما يضم
نشرهم ويشد ازهم ويحفظ الالفة عليهم وان شابت ذلك في الاحيان
شوائب من الحدثن فلن يجاوز بهم الحد الذي يوقف غافلهم وبنيه ذاهلهم
ثم انهم حائدون الى افضل ما اولاهم ومودم ووثنى لم ووعدم من اتمان
مربهم واعذاب شربهم واعزاز جانبهم واذلال مجانبهم واظهار دينهم
على الدين كله ولو كره المشركون واذا شاء جل ذكره ان يمتحن عباده
بتلك الشوائب ويبلوهم ببعض التوائب اجراها على ايدي الاشقياء الذين

(١) هي الكائنة التي اشار اليها الكتاب الاول من هذا المجموع

(٢) في الحديث من اصبح آمناً في مربه قيل هي بكسر السين اي في نفسه
لان السرب بالكسر النفس وقيل بفتح السين اي مذهبه ووجهه وقيل بل بالكسر
لكن على معنى انه آمن في إيمانه وماله ونعمته لان السرب ما للرجل من اهل ومال
ومنه حتى قطع الطباء والقطا والنساء مرباً

تبت ايديهم وضلت مساعيهم وكشفها بايدي الالهيه الذين نقيت جيوبهم
وسلت عيوبهم لتكون الفتنة التي جرهما اولئك قهمة عليهم يصلون بحرها
وشرها وبلقون في مغبتها ما اعد الله للتاكثين الخالعين وغيرصاعن هولاء
يتنعمون بهذييه وتأدييه وتجلي لم عواقبه عن ثواب الصابرين المحتسبين
فلا يخلو جل ثاؤه من حكومة عدل ينزله مع الانام والانتقام ومن
استحقاق شكر على منافع يظهرها ويسرها للانام. وصلى الله على اتم برته
خيراً وفضلاً واطيبهم قرعاً واصلاً واکرمهم عوداً ونجاراً واعلام منصباً
ونجاراً محمد رسولہ المصطفى وامينه المرتضى وعلى آله الطيبين الاخيار
الفاضلين الابرار الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم من الادناس وجعل
مودتهم فرضاً على الناس وسلم تسليماً يادياً طائداً غادياً رائحاً لا يقف عند
غاية الا تجاوزها وتعداها وادق عليها وتخطاها الى ان يكون لرب العالمين
مرضيا وللاودة من رحمته مقتضيا والحمد لله الذي آثر امير المؤمنين
بالخلافة واختصه بالامامة واستخرجه من سر النصر الكريم واستخلصه من
معدن الشرف الصميم وحازله مواريث آبائه الراشدين صلوات الله عليهم
اجمعين الذائدين عن حوزته القائمين بحجته العامرين لبلاده الراعين
لمباداه الامرين بما امر التاهين عما حظر ونصيبهم علماً يتدى به المهتدون
ومتقى يقتدى به المقتدون ودليلاً من اتبعه فاز وغنم ومن عدل عنه ضل
وندم واليه جل ثاؤه رغبته في توفيقه للوفاء بعهوده والوقوف على حدوده
والانتهاء في لم الشعث ورأب الثأني وسد الخلل وتعديل الميل الى حيث
يدنيه من رضا ويقربه من زلفاه ويسمعه في دينه وديناه واولاه واخراه
والحمد لله الذي ايد امير المؤمنين بالاولياء الميامين الذايين عن الدين ركن

بالدولة ابني علي وعضد الدولة ابني شجاع ادام الله بهما الامناع وعنهما الدفاع ومن
اتلوا من اسرتهما المطيعة لربها الناصحة لامامها المؤدية للمفترض عليها
الناهضة بالحق اللازم لما التي لم تنزل عن الدولة بحاماتها وعن الحوزة
مراماتها وللطاعة سعيها وعلى المشايمة نشوها فما يباينهم معاد الا كان
عدوا لله ولا مير المؤمنين مستحقا لعنته ولعنة الالعين ولا يواليهم موال
الا كان في ذمام امير المؤمنين داخلا وتمت عصمته حاصلا وللآخرة
عنده حائزا والله يبارك لامير المؤمنين فيهم ويحفظ عليه الذخيرة منهم
ويتمعه بضروب نعمه وصنوف آلائه التي من احسنها موقعا وايينها اثرا
اطاقت هؤلاء الكفاة الولاية وحملهم الاعباء عنه واستقلالهم بدونه بالملك اذا
اعضل والصعب اذا اشكل بقدرته

وقد عرفت حال الطائفة من غلظتهم الناشئة عليهم ينفاد وان العادة منهم
كانت زائلة عن السداد ومنكبة عن الصواب والرشاد وان تلك الحال
ادتهم الى التماذي في غارات شتوها وقتل شيوخها وهنات ارتكبوها وآثام
احتقبوها^(١) حتى كشف الله على يد عضد الدولة ابني شجاع رعا الله تلك
القيابات واتخذ به من تلك النكايات وحرس عليه نحر الاثر فيها واحرز
له حسن المقام في تلافيا بزنده الواري وجده العالي وطائره الايمن وطالمة
الاسعد ومنالجه التي يوجب امير المؤمنين تقديم القدم ببعضها فكيف بمن
اشتمل على جميعها ولم يفته شي منها فاحسن الله جزاءه من مجتهد مصلح

(١) اصل الاحتساب شد شي في موخر الرجل او القتب ويطلق على الاحتمال
فيه قال احتتب فلان الاثم كانه جمعه وشده من خلطه

وسامع في الخير منبج فلقد نش الامر بعد اشفاكه^(١) وتداركه الله في اخر
 ذمائه^(٢) واقره في حقيقة نصابه واعلاه بعد توليه وذهابه واستحق على امير
 المؤمنين خصوصاً وعلى اهل الملة والذمة عموماً ان يعرفوا حقه وينشروا
 فضله ويتبطلوا بالموجه فيه وعنده وكان من اعظم ما اقدم عليه اولئك
 الصبيد المضرون بالله الصادقون عن سبيل الله ان اتبعوا المطيع لله صلوات
 الله عليه عند ابتداء الفتنة وقد برز عن قصره هارباً الى مقر نصره وجمتمع
 اوليائه وعبيده واعوانه وجنوده فردوه وفسروه وجسوه وحصروه وعلموا
 منه رحمة الله عليه الابداء لم والانتكار لفضله والازورار عنهم والبراءة
 منهم فنالوه بالعصية واستحلوا فيه العظيمة جاهلين ما اقترض الله له على كل
 مسلم موه من مستبصر سيف دينه موقن ولا سيما مع علوسه وتأثر امره
 وما عرف الله من بركة امامته وابان من يمن ولايته وانه كنف الامة
 مكيين سنة يكلمهم فيها وهم وادعون ويستيقظ وهم هاجعون ويدأب وهم
 قارون ويحفظونهم غارون ولا يألو جهداً في تسكين دهائمهم وجمع اهوائهم
 واجتلاب الخطوط لم ودفع الخطوب عنهم فلم تكن هذه حاله في وجوب
 حق الائمة وانقاد امر الملة به وانه السائس الراعي الخليفة الوالي بل كان
 رجلاً من افناء^(٣) المؤمنين قد اوجب الدين اعزازة وحظر ابتزازة واقتضت
 الكبرة ان يبر وييمان والشبهة ان يوقر ويصان لكان الذي ارتكبه منه
 خلافاً على الله ذي الجلال والاكرام وعلى رسوله عليه الصلاة والسلام

(١) نش كانش والاشفاء الاشراف على الملاك (٢) الدماء بقية الحياة
 او بقية الروح في المذبح وحركته عند الموت (٣) اي على فرض انه كان من
 اخلاط المؤمنين

وداعياً الى ان يبرأ منهم الله وقيل بهم التقه ويجهادوا جهاد من خلع
الطاعة وفارق الجماعة وارتكب الشنعة واجتدع البدعة ولما رأى هؤلاء
العييد الأباقي الفجار القساق انهم قد اوحشوه واستوحشوا منه وقبضوه
وانقبضوا عنه وانهم شرذمة قد توافقت جيوش الاسلام اليها واطلقت عليها
وأذنتها بنوازل الخنوف وقوارع الخوف فانفتحت على فض جوعها والغضب
له في سوء صنيعها وانها من هذه الحال بمرض التشيت والتشريد وعلى
شفا التطويج والتطريد وانه رحمة الله عليه لا يستقل بالهزيمة إن طال به
بها ولا بالهزيمة ان عرضه لها اكرهه على ان خلع نفسه واضطروا امير
المؤمنين الى الانتصاب بموضعه وكان كل واحدٍ منهما نازلاً تحت اراذلهم
وذاهباً مع مشيئتهم وخائفاً ان يجر عليه الاتواء ان التوى ما لا يستدرك
ولا يتلافى وعمل امير المؤمنين على بذل الحشاشة في دفع المظلم والذب
عن الحرم واستنقاذ الوالد الكريم وان يسلك مع هؤلاء الطغاة البغاة
مسلك المستميل لم المظهر كمتقده فيهم الراعي لفرصة التميز عندهم والتعيز
دونهم والترؤع^(١) الى اولياء دولته واغذياه نعمته فغافى منهم شدة متعبة
من احراق المنازل والمحال ونهب الدخائر والاموال واباحة كل محظور
حرام واهراج الرعاع والعوام وسفك الدماء التي امر الله بمحقتها وجعل الخلود
في جهنم لمن اراقها وهو في خلال ذلك يشبه بالرفق ويصدم عن الخرق
ويردم في بعض افعالم الى الرضى اجتراراً لهم الى الطاعة وفي بعض
الكراهية تطريقاً الى الكف والمراجعة حتى انتهى الى ان ساعدهم^(٢) على

(١) الفرع (٢) من لفظ ما عدم هنا معنى السماح كما في لغة الانراك .

بما سأله إياه من خروجه واخراج المطيع لله رحمة الله عليه منه لمحاربة
 مواليهم وملأه نواصيهم ومن يليهم من أولياء أمير المؤمنين وخيار أفاضل
 المسلمين الذين لا تصح الإمامة لمن اتخذه حرباً وصاروا دونه حرباً لكنها
 إنما تخلص من الأسباب المعلقة لها والموارض القادرة فيها بدخولهم في البيعة
 وانقياد من وراءهم من الكافة فصارت تلك الحركة التي جشمها المطيع لله
 صلوات الله عليه داعية إلى العلة التي نالت وترامت به إلى انقضاء نجيبة
 والانتقال إلى جوار ربه لأن قوته قصرت عن حملها وقدرته مجزت عن
 ثقلها فانضاف الوزر الحادث به إلى أوزارهم وزاد في سوء أفعالهم ونية أمير
 المؤمنين مع ذلك في إعلان ما يعلن من موافقتهم وإبطان ما يبطن من
 مفارقتهم نية شهد الله بصفتها وأطلع على تقابلها وسمع منه دعاء لا يزال
 يرفعه في أعقاب الصلوات وأوقات المناجاة بأن يفسد جدودهم ويضرع
 خدودهم ويحسم عن الدين والدنيا معرفتهم ويكف عاديته ومضرتهم
 وحقيق على الله أن يفعل ذلك بهم وقد خالفوا فرائضه وعطلوا سنته وبدلوا
 أوامره وتقضوا أحكامه وحصلوا بين إمام يلقى الله بالظلامة منهم وانتصاب
 إمام بعده يعصب اللعنة بهم ومخطط موال يترهبوا في عرصات دورهم وارتضوا
 درة نعامهم فجازوهم بالمحاربة وأبدوا لهم صفحة المجاذبه وجهلوا الحق الذي
 يلزمهم أن يعرفوه ولم يحفظوه فيهم ولما نزلت بهم النوازل وهبتهم الموائل
 وأظلمت البوار واستمر بهم العثار وغشيتهم جيوش أمير المؤمنين المنوطة
 بحامي البيضة وراعي الحوزة عضد الدولة رعاه الله ففرقهم فرقاً وأطاحهم
 شققاً وقسمهم شماماً وأيدي سبا وانجز فيهم مواعيد الله وأذاقهم سوء عاقبة
 ظنونهم الكاذبة وقتل منهم من أذن الله في تعجيله وهزم من أملى الله له إلى

غاية تأجيله حالوا بين امير المؤمنين وبين اختياره في الاقطاع عنهم
والاقامة بدم فساد الى تكريت مسيراً ظاهرةً ظاهر انخياز وحذر وباطنه
باطن غنية وظفر الى ان اجاب الله دعاءه وحقق رجاءه وجعل الفتنة التي
اليها انصبابه وعليها اعتماده وان كان نازحاً عنها هي الظاهرة على الفتنة
التي لما اجتنبها ومنها انحرافه وان كان حاصلاً فيها^(١) ولم يزل يعمل الحيلة
في المفارقة لهم والخلوص منهم الى ان يسر الله ذلك واعانه عليهم بما اوقعه
بين اولئك المفلولين من اختلاف الاهواء واختلال الاراء وانتكاث
العزيمة والنيات الصريمة^(٢) فتمزقوا في البلاد كما تمزق الريح رجل^(٣) جراد
ولاذ الاكثر منهم بمواليهم والجاأتم الفاقة اليهم على غير عهد ولا امان
ولا عقد ولا ضمان بل على حكمهم فيهم فان نفذ بالقوبة فبالحق الواجب
نفاذه او عدل الى الاقالة فبالحلم الراجح عدوله وذل الله حينئذ لامير
المؤمنين صمتهم وحطم صمدتهم^(٤) واقدره على ان ياديهم بالمباينة التي
كان يخفيها ويستعمل معهم التقية بما ينافيها فاشى الى مدينة السلم سالماً
في نفسه وخاصته محروساً في اسبابه وحاشيته مجموعاً بينه ومن ناصحه وليه
وامينه وصفية عضد الدولة احسن الله به الامتاع وحرس عليه الموهبة فيه
ومن معه من مواليه وعبيده ونصاره وجنوده وقد اعفيت ظهور ركابهم

- (١) روى ابن الاثير في تاريخه ان المالك كانوا اخذوا اقليية معهم كارماً
طبق ما يدعيه في هذا الكتاب (٢) الاتيات الاختلاط والعزيمة والصريمة واحد
(٣) الجراد الكثير او القطعة العظيمة من الجراد والجمع ارجال وهو من
الجموع التي جاءت على غير لفظ الواحد كقولهم صوار لجماعة البقر وخط لجماعة النعام
وعانة لجماعة الحمر (٤) الصلدة القناة التي تثبت مستقيمة لا تحتاج الى تثقيف
والجمع صداد

وآت البركة بآياهم واصبح بهم الامن شاملاً والعدل فائضاً والحلل
 مسدوداً والفتن مرتوقاً وكتاب امير المؤمنين هذا واعداً الدولة وزعماء
 الفتنة بين قتيل مرمل^(١) واسير مكبل وهارب مفلول ومستأن من مقبول قد
 نزعو اسرائيل الاستكبار وادرعوا جلايب الصغار وايقنوا ان الله لا
 يهدي كيد الخائنين ولا يصلح عمل المفسدين فالحمد لله ناصر اولياء امير
 المؤمنين ومديهم وخاذل اعدائه ومذيلهم^(٢) ومحل القارة بكل من كان
 عنه مغرماً وعلى نفسه مسرفاً وعن سبيله صادفاً وعن امره مخافاً وامير
 المؤمنين يستله مجتهداً ويرغب اليه مبتهلاً ان يوزعه شكر ما اتم به عليه
 ويعينه على الاستقلال بما وكله اليه ويجعل الملة التي امت به وبالمسلمين ثم
 تجلت عنه وعنهم اجمعين آخر النوائب ومنتهاها وتاريخها واقضاها ويشولاه
 في نفسه وفيهم بمستانف نعمة تجبر ثلها وتأسوكلها وتعني امرها وتنسى ذكرها
 ويوفر قسطك واقساط الصالحين معك من هذا الداء الذي يم به امير
 المؤمنين الامه ويستنزل بالاخلاص فيه الرحمة انه على ذلك قدير وبه
 جدير وقد كانت الشبهة دخلت على كثير من الرعايا الديانين لحصول
 امير المؤمنين كانت^(٣) مع تلك الطائفة الباغية التي يبرأ منها بقوله وقوله
 ويلعنوا في سره وجهه وظهور ما ظهر منهم من المناكير التي نستعذ بالله
 من الرضا بها والميل الى من قاربها وارتكبها من الاحوال التي لا حاجة بنا الى

(١) ملطخ بالدم وروى من قول ابي اخزم الطائي

ان بني رملوني بالدم شفتة اعرها من اخزم

(٢) الاذالة الاهانة وفي الحديث نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن اذالة

الغيل وهو امتعائها بالعمل والحلل عليها (٣) كان زائدة هنا

شرحها مع قرب العهد بها ولما انكشف اللبس ووضح الحق انقادت الخاصة
والعامة الى طاعته واعطت صفقة ايمانها بعبادته ويرد اليقين منها في صحة
دعوته وثبوت حجته ودخل الناس افواجا في التسليم له والصلاة خلفه ولم
يبق شاك الا استيقن ولا متناص الا اذعن ولا يخالف الا اطاع ولا
متوقف الا اتقاد وامير المؤمنين يأمر بك بأخذ البيعة على نفسك وعلى جملة
الاولياء قبلك بصدر منكم منشرحه وآمال منفسحه وقلوب موافقة وآراء
متطابقة وان تشهرها وتظهرها ليتلاحق في معرفتها الوجوه والاتباع
ويستوي في العلم بها الخواص والعوام فتكون الجماعة على ثقة من كفاية
امير المؤمنين لما وذبها عنها ونظمها مورها وسدده ثورها ومخاماته عنها
ومراماته دونها فافضل ذلك بالغا اقصى مبالغ الراشد المصيب والعارف
اللييب وأنه الى امير المؤمنين ما تأتبه فيه فانه يتعلمه ويراعيه ان
شاء الله

وكتب عن المطيع لله الى عهد الدولة
ابي شجاع الملقب^(١)

اما بعد فان امير المؤمنين اذا صنع صنيعا راعاه واذا غرس غرسا
انماه واذا اولى نعمة اسبغها واذا اسدى عارفة تمها ولا سيما في اعيان دولته

(١) ابو شجاع عهد الدولة فناخسرو بن ابي علي بن بويه الملقب بركن
الدولة اول من خطب بلقب الملك في الاسلام واول من خطب له على المنابر في

وانصار دعوته الذين انت بحمد الله ومنه غرة فيهم وصفوة منهم بمشهور
استقلالك ووفائك وما ثور كمفايتك وغنائك وتأديك بأداب ركن
الدولة ابي علي ومعرها ابي الحسين نولى الله كفايتها وتخلقك باخلاقتها
الحميدة واستمرارك على طرائقها الرشيدة التي اوضح الله سدادها وانا
متهاجها وعرف بمنها وعود البركة منها وامير المؤمنين يسئل الله الامتاع

بغداد بعد الخليفة كان ملكاً جليلاً عظيم القدر نبيه الذكر لم يبلغ احد في زمانه
من الملوك ما بلغه من طرائف وعز السلطان وعلامة الدولة وشدة الصولة وهو
واسطة عقد بني بويه حازم دياريت جميع اعمامه واولادهم من الممالك وغنى الى
ذلك الجزيرة والموصل وتمكن من اقصي البلاد ونواحي العباد واقاد له بجزائمه الدل
كل صوب القياد وكان على بطشه وصولته فاضلاً محباً للنفلاء بجلالاً للملاء قصده
الشعراء باثناء المدايح واتحنه الملاء يدافع التضايف صنف له ابو علي القاسمي
كتاب الايضاح والتكلمة في النور والصالحي صاحب هذه الرسائل كتاب التاجي في
اخبار بني بويه وكتب اليه ابو منصور الفتيكين التركي متولي دمشق كتاباً مضمونه
ان الشام قد دان له في وصاله وزال عنه حكم صاحب مصر وان لواء عقد الدولة
بالاموال والعدد حارب القوم في مستقرهم فكاتب اليه عقد الدولة هذه الكلمات
المتشابهات في الخط بما يدل على طول بقاءه وهي « عزك عزك نصار ذلك ذلك
فاغشى فاحش فعلك فعلك بهذا تهديا » ولم يلبث الفتيكين ان انهزم في واقعة مع
المبيدي صاحب مصر واخذ اسيراً ويروي لعقد الدولة شعر اشتهر منه ابيات
تجبر في احدها وتجاوز الحد وقبل انه لم يبلغ بعده مطلقاً وهو قوله

ليس شرب الراح الا في المطر وغناه من جوار في السهر
غنايات ساليات للنهي ناعامت في تنافيف الوتر
مهرزات الكاس من مطلما ساليات الراح من فاق البشر
عقد الدولة وابنت ركنها ملك الاملاك غلاب القدر
فليل انه لما حضرته الوفاة لم يكن لسانه ينطق الا بتلاوة ما اغنى عن ماله

بك والدفاع عنك وحراسة ما وهب منك والمعونة على المعتد فيك
وحسب امير المؤمنين الله ونعم الوكيل وقد كان امير المؤمنين لما تخيل
فضلك وتبين خزمك وعول فيما يتولاه من اعماله عليك وفوض تدبير
ذلك اليك شرفك بالتكليف ونزهك عن التسمية رفعا لدرجتك واشادة
لذكرك ودلالة على منزلتك وابانة عن موقعك فما زالت آثارك تبعث
بصيرته على اختصاصك وافعالك تحت عزيمته على استخلاصك حتى
استحققت عنده النهاية واستوجبت من تكريمته العناية فلقبك عضد الدولة
واضاف ذلك الى الكنية وذكرك بها في مجلسه وبين خواصه واهل حضرته
وحباك بخلع انقذه اليك ولولاه جدد به المقدك وفرس مختار من دوابه

هلك عني سلطانيه وكانت وفاته بيلة الصرع يوم الاثنين ثامن شوال سنة ٣٧٢
بدار السلام ودفن هناك بدار الملك ثم نقل الى الكوفة ودفن بمشهد امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضى الله عنه وعمره سبع واربعون سنة واحد عشر شهرا وثلاثة
ايام رحمه الله وعفا عنه وهو الذي اظهر قبر علي عليه السلام وبني عليه المشهد
واتفق عليه الاموال الطائلة ومن اجل مآثره الجبارستان العفدي المنسوب اليه في
بغداد في الجانب الغربي منها ليس في الممرور ابداع من تربيته غرم عليه اموالا
لا تحصى

وهو الذي قصده ابرو الطبيب الخبي وامتدحه وقال فيه

وقد رأيت الملك قاطبة وسرت حتى رأيت مولاها

وقال فيه القصيدة التي مخلصها

يقول بشب بران حصاني اعن هذا يسار الى الطعان

ابوكم آدم من المعاصي وعلمكم مفارقة الخفاف

فلت اذا رأيت ابا شجاع صلوت عن العباد وذا المكان

فان الناس والدنيا طريق الى من ماله في الناس ثاني

ومدحه بنير ذلك وودعه بقصيدته الكافية التي كانت وداعا منه لنفسه وذلك

بمركب كامل من مراكبه ورأى ان يظهر ذلك في الخاص والعام ليظهر في
القرب والبعد ويعلم الجماعة نية امير المؤمنين في اصطفاك وطهرته في
اجتباك فتول ما اهلك له من الاكرام ووسمك به من الاعظام والجميع
مقرون بهذا الكتاب وواصل مع احد خدم امير المؤمنين الخواص باذن
الله فاعلم ذلك حفظ الله الثعمة فيك من رأى امير المؤمنين وامره وقابل
ما اصارك اليه بواجبه وحقه وثق بتقديم مكانك منه وتؤكد سببك لديه
وكاتبه فيما تستأنف متلقياً متسماً وكاتب من سواء متلقياً متكياً والبس

في صدر شعبان عام ٦٥٤ وفيها يقول

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| اروح قد ختمت على فؤادي | بجك ان يحل به سواكا |
| وقد حملني شكراً طويلاً | ثقبلاً لا أطيق به حواكا |
| احاذر ان يشق على المطايا | فلا تمشي بنا الا سواكا |
| لعل الله يجعله رجلاً | يعين على الاقامة في ذراكا |
| فلو اني استطعت خففت طرفي | فلم ابصر به حتى اراكا |
| وكيف الصبر عنك وقد كفاني | تذاك المستفيض وما كفاكا |
| ومن اعتاض عنك اذا افترقنا | وكل الناس زور ما خلاكا |
| وما انا غير سهم في هواء | يعود ولم يجد فيه امتساكا |

ولا قتل المنتهي وهو سائرته ونسب قتله الى فاتك بن ابي جهل الاسدي وجماعة
من بني اسد قام رايه محمد بن عبد الله النصبي بتحشيش عضد الدولة على بني اسد
لكونهم اولعوا بشيئه فقال

| | |
|----------------------------|------------------------------|
| ابا شعاع فني العجا وفارسها | ومشوى الشكر بالاتفاق والصدر |
| هندسه بنو اسد جاءت بموئده | صناه نائمة هدت ذرسه أحد |
| سقط على المنتهي من فوارسها | سيمون جائته في موج من الزرور |
| حتى ات وهو في امن وفي دعة | يسير في ستره ان تحصي لم تزور |
| كرت عليه سراعا غير واثية | فغادرته قريب الترب والثادر |
| من بعد ما عملت فيهم استه | طعنا يفرق بين الروح والجسد |

خلعه عليك وابرز فيها لمن يليك سائراً على حملاته^(١) ونائراً لاحسانه مقتبطاً
بنته مبنهاً بمنجته واجب عن هذا الكتاب بوصوله اليك وموقع متضمنه
لديك ان شاء الله

وكتب عنه ايضاً الى ابي المييش اسحق بن ابراهيم
ابن زياد صاحب اليمن في امر ابي الحمد داود بن احمد
الماوي الحسني الحجازي

اما بعد فان امير المؤمنين وان عم اهل بيروايته وشملهم بكنائنه وسوى
ينهم فيما يمتد عليهم من ظله وينزلهم به من احسانه وطوله يرى ان يخص
امائلهم بفضل التقديم والاجباء وزيدهم من الاثرة والاصطفاء انصافاً

فاطلب بشارتي ما زلت تفعله لله درك من كف ومن عضد
اذكر العمود عليهم اية سلكوا وضيق الارض والاقطار بالرصد
شردم بجيوش لا قوام لها تاتي على سيد الاقوام والبلد
واسفهاشه ايضاً ثابت بن هرون الرقي النصراني في رثائه للشيبي الذي مطلعه
ادهر اخبت واليالي انكدر من ان تعيش لاهلها يا احمد

فقال

يا ايها الملك المؤيد دعوة ممن حشا بالاسى يتوقد
هذي بنو اسد بضيئك اوقعت وحيوت عطائك اذحوا القرد
وله عليك بقصده يا ذا العلا حق القرم والدمام الاوكد
(١) الحملان ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة

الى التطبيق بينهم وعدلاً في الترتيب ثم وليعلموا ان غايات المنازل عنده
لا تدرك ونهاياتها لا تبلغ الا باجتماع شرف الاخلاق الى شرف الاعراق
وكرم الاداب الى كرم الانساب فبتنافسوا من الفخر في اعلاه ويمرصوا
على السبق الى مداه والله يهب لامير المؤمنين في ذلك وفي سائر ما يأتي
ويذرو ويورد ويصدر توفيقاً يحريه فيه على افضل المادة واحسن الشاكلة
وحسب امير المؤمنين الله ونعم الوكيل ولما ورد داود بن احمد العلوي
حضرة امير المؤمنين تصفح احواله فلم سداها وتأمل مذاهبه فعرف
رشادها ووجد فيه مصطنعاً وآه للعارفة موضعاً قربته مع اعيان اهل
وقدمه الى غاية مثله وابان عن رأيه في اختصاصه ومعتقده في استخلاصه
وامر له من جليل حباه وجزيل عطائه بما شاع خبره وظهر اثره صلة
لرحمه وقضاء لحقه وقياماً بالواجب فيه له وعرف امير المؤمنين منه في
عرض المفازة واضعاف المباحثة حالاً في مسامحك الصالحه والبارك
الواضحه ومذاهبك المحموده ومواقفك المشهوده في نصرة الدين وحياطة
المسلمين ومجاهدة اهل الشقاق ومعاودة ذوي النفاق وتطهير تلك الاصقاع
من الضلال والعمى وتهذيبها من الفساد والمفسد فوقع ذلك من امير
المؤمنين موقفاً زادك من جميل رأيه وافادك الزلفى لديه ورأى ان
يذكره لك لتستمر على ما اقتضاه وتدوم على ما استدعاه وتعرف لداود بن
احمد حق ثنائه عليك كما عرف امير المؤمنين حق صدقه عنك وتسلك
في الايجاب له سبيله وتحتذى فيه مثيله وتقوم بما الزمك امير المؤمنين
القيام به من خلافة فيما غاب عنه من اسبابه وشؤونه وصيائمه في
علاقته واموره حتى يجرى جميعها احسن مجاريه وعلى افضل ما يوثره

امير المؤمنين فيه فاعلم ذلك من رأى امير المؤمنين واعمل به وكن عند
احسن الظن بك واحمله واجبه بما يأتيه فانه يتعلمه ويراعيه واجر على
رسلك في انهاء ما يحتاج اليه من جهتك ويتشوف علمه من احوال عمالك
ان شاء الله

والى ابي تقيب فضل الله بن ناصر الدولة ابي محمد
الحسن بن عبد الله بن حمدان
بتلقيه عنة الدولة

اما بعد فان امير المؤمنين اذا تأمل نعم الله التي اسبغها عليه وظاهرها
لديه واختصه بمجليلها وتوحدته بمجزيها واهله لادّراع ملابسها واستحقاق
نفائسها رأى ان من اجلها محلاً وابهاها اثرًا واسناها خطراً واولاها
بالعائدة عليه في نفسه وخاصته وابناء دولته ودعوته ما حمله الله من اعباء
خلافته في ارضه والزمه من تأدية حقه فيها وفرضه ان وقع جل وعز
للاصابة في اضطفاء من يصطفي من ثقائه واجتباء من يجتبي من كفاته
واقرار صنائمه في المعارض الحافظة لاصولها المطيلة لفروعها والقاب عوارفه
في المنابت المنشئة لزروعها المزكية لربوعها وان جعل ركن الدولة ابا علي
مولى امير المؤمنين امتعه الله به شيخ اوليائه المقدم طيهم وكبيرهم المعظم
فيهم وسابقهم الذي يطؤون عقبه ويقفون اثره ويناطون برعايته ويدبرون
بسياسته وان وهب لامير المؤمنين وله عضده واتاه من عز الدولة ابي

منصور مولى امير المؤمنين حفظه الله الشهم الندب والبطل الجعد والشهاب
الثاقب والسهم الصائب والتصح المأمون والنجيح الميمون ومن عرف الله
امير المؤمنين صواب الفاتحة والخاتمة فيما يشير به ويرثيه وصلاح العاجلة
والآجلة فيما يقضيه ويمضيه فما يعدم الابتهاج في جميع ما يسدى وللم
وينقض ويرم ولا يخاف الندم في سائر ما يأتي ويذر ويورد ويصدر
والله يدبم لامير المؤمنين الهداية والتسديد وعده بالمون والتأييد ويمرس
عليه هذه الدعوة النفيس جوهرها المذهب عنصرها الطيب جناها الظليل
ذراها التي شرفها بفرسه واستخلصها لنفسه وسقاها بسجله^(١) ورعاها بعينه
مستثراً بها البركة في اموره والقصة في تعميده والنصر لرايته والاطلاء
لكلمته وسكون الدهاء للمسلمين في ايامه وتكافؤهم في شمول انعامه ورفيقاً^(٢)
معانهم ائباً^(٣) رياسهم آتناً سربهم صافياً شربهم ويريه في كل ما يعتمده
من حظ وحزم ويمجته من رأي وعزم احسن ما اتاه عبداً كلفه
واستكفاه واماماً انتفظله واسترعاها وما توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه
يتوكل واليه ينسب وقد علمت كلاك الله ما دأب فيه عز الدولة ابو منصور
مولى امير المؤمنين امتع الله ببقائه ودافع عن حوائثه من التمهيد لمهلك
والتمجيز لاصطناعك وتقليدك والمشورة بتقديمك وتقريبك حتى جئت
لك الاعمال المردودة اليك وعول في حربيها وخراجها عليك وشرقت
بالتكنية ونزهت عن التسمية وشورف بك محل ايك وقدمت على
كبراء اهلك وذويك وقرن لك سالف الائمة بمحدثها ووصل تالدها

(١) السجل الدول العظيمة الملائى ماء ولا يقال لما وهي فارغة سجل

(٢) الرفيع الطيب الخصب (٣) الاثبث الكثير

بطارفا وما زال على عمر الاوقات وتكرر الحالات ان كثر خطاب امير
 المؤمنين في امرك وفهم ما ينيه اليك من كل اثر يكون لك واظن في
 وصف ما انت ملتزمه ومجرد له من حمل الاموال وضبط الاعمال وحراسة
 الديار ومجاهدة الكفار وسد الثغور ورم الامور دل على ان موافقتك
 في الرد عن الحوزة والذب عن الملة مقتضية باتصالها ان تصل اليك المجازاة
 عنها والتكرمة القاضية حقها وانك بما ابان الله من عقلك وحجارك وهداك
 وهداك وغنائك ووفائك واتيادك واعفائك وبخوصك وطاعتك
 واخلاصك ومشايعتك ومجاورتك من تجاوزت من ام الكفر وعصب الشرك
 حقيق بان توفي اقصى المنازل الشريفة وترقى الى اعلى المراتب الشريفة
 ليكون خطرك في نفوس الاولياء المنوطين بك عظيما وذكرك في صدور
 الاعداء المحادين لك مهيئا وان لا تؤخر عن الغاية التي سمت اليها همتك
 وطمعت نحوها مقلتك واوجبها لك ولاؤك ونصحك وكان لها ومن اجلها
 اجتهادك وكدحك وامير المؤمنين يرعيه فيما ينهي عن ذلك سمع من قد
 تعود منه نفع الجيب وسلامة الغيب وقول الحق واعتماد الصدق
 وعوده قبول المشورة والذهاب مع الارادة والاسعاف بالحب والاجابة
 الى الطلبة ولا سيما اذا كانت لمثلك من اعيان الدولة ونجباء الجملة قد
 برزت في اثرك العظيم وفزت بمقامك الكريم فيا تم بالامس من امر
 المستق بتدبيرك السديد الموفق هذا الى ما يراه امير المؤمنين من
 قديمك في الخدمه وحديثك في العصمة وانسابك الوكيده وخلاتك
 الحميده الشاهدة باستعجاب ما يلتبس لك واستحقاق ما يرغب ويرغب فيه
 منك ولما انكفأ عن الدولة تولاه الله عن متوجهه كان الى ناحيتك

واعمالك بعد اماطته شوائب المعاملة بينه وبينك ونيابته عن امير المؤمنين
 في عقد ما عقد معك واخذ ما اخذه عليك وتقرير ما قرره لك سأل امير
 المؤمنين ان يسمك بلقب يشفع الكيه ويوصلك الى البغيه وبينك عن
 الاصحاب والنظره ويميزك عن الاتراب^(١) والاكفاء ويمجد لك عقد
 لواء يعلم به انك مستقر على الولاية معلى من امير المؤمنين بحمل الرايه
 وكان ورود ذلك على مقدمات عنده قدمها واسباب لديه احكامها ومنزلة في
 نفس امير المؤمنين قد تمهدت ومزية قد تحصلت فاجابه اليها اجابة
 المستصوب لك فيه المهيب اليه بك الموجب عليك استدامته بالولاء
 الصحيح والاخلاص الصريح والوفاء بشروط الطاعة وحدودها ومواثيق
 البيعة وعهودها وعقد لك لواء يدير يلقى اليك الاعناق الآيه ويعطف
 عليك القلوب النايه وأمر بحمله مع خلع كاملة تقاض عليك ومركوب
 بمركبه يقاد اليك وطوق وسوار قد صيغ من خالص التبر ورصعا بفاخر
 الدر زادك امير المؤمنين اياها على معهود الرسوم وجعلها جزاء لك عن
 ذلك الاثر العظيم ولقبك عدة الدولة اشتقاقاً لذلك من اعداد اياك
 لكفاية المهم واعتداده بك في دفع الملم وذكرك بهذا اللقب في مجالس
 الحفله وخلوات الانسه ورسم لاكبر اوليائه واصاغرهم واقاصيهم وادانهم
 ان يتأسوا من ركن دولته ابى علي باكبر الاسوه ويقندوا من عز الدولة ابى
 منصور بافضل القدوه فيما يعرفانه من هذا الحق الذي جعل لك في جاري
 المفاوضات والمجاورات ومتردد المكاتبات والمراسلات فاشكره حفظك الله
 على الرتبة التي نلتها والمحلة التي حلتها والمفخر الذي ارتديت جماله واللباس

(١) الاتراب هنا الامثال وعلى ذلك فسر ثعلب قوله تعالى عرباً اتراباً

الذي سجدت اذ ياله وكتب امير المؤمنين متلقياً متسيميا ومن سواء متلقياً
متكياً وبرز للخاصة والعامة في خلقه سائراً على حملانه ناشراً لاحسانه
مُتَنَاقِلاً من قرب وشط وعلا وزنه وانحط انك تناولت اطراف معاليك
واحرزت غايات امانيك بالطاعة التي هي عز من استشعرها وثقال^(١) من
انتهى اليها وبالمساعي الصالحة التي هي زاد من ادخرها ومعقل من عول عليها
وبالسبب الذي وصلك بركن الدولة ابي علي وعز الدولة ابي منصور رعاها
الله اذ كانا الوسيلة عند امير المؤمنين لكل قدم يقدمها والذريعة في كل
صنعة يصنعها واكتب الى امير المؤمنين كتباً تجعل مصادرها الى عز
الدولة تولاه الله ليكون عرضها من يده ووصولها من جهته مشتملة
على ما يراعيه من استقامة احوالك وصلاح اعمالك وموقع هذه النعمة
المسداة اليك واثرها في الدفع منك وما تلتقاها به من الاعتداد والنشر
وتتاله بها من الصيت والذكر ان شاء الله

وكتب عن الطائع لله

بتلقيب عصمة الدولة ابي دلف مهلان بن مسافر

اما بعد فان امير المؤمنين يعتمد اسداء النعم حيث تستدام وترتبط

(١) التال بالكسر المجأ والفتاى ومنه قول ابي طالب في مدح الرسول
صلى الله عليه وسلم

وايضي يستقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

ويجتنب ايداعها حيث تكفر وتمط وتغير لها اطيب المغارس وازكاها
واولاها بان يحاولي واحراها واذا لاحت له من ناشيء في دولته لوائح
التجابه وظهرت فيه ادلة اللبابة ووجده سالكاً منهاج الطاعة وداخلاً فيها
مع الجماعة ومتسربلاً سرايل الولاية ومتحلياً بحلى الفناء والكفاية رفعه عن
الوقوف عند رب المتوسطين وجذب بضبعه الى غايات السابقين المتقدمين
ولا سيما اذا كانت له مع هذه الفضائل موات من ذرائع آخر ووسائل وان
اجتماع هذه المجتمعات لمن يجتمعن له تمنع من ترجيح النية في اصطناعه
واختصاصه وتبعث على امضاء العزيمة في اصطغائه واستخلاصه وامير
المؤمنين يسئل الله ان يوفقه من السعي لآحمد وارشده ومن الراي
لا حصنه واسده ويوليه في الذي يبرم من ذلك ويقدم ويؤخر ويأتي
ويذر افضل ما عوده خلفاءه في بلاده وامناه على عبادته وما توفيق امير
المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب وقد علمت كلاك الله ان عز
الدولة ابا منصور ايده الله نازل من امير المؤمنين المنزلة التي يتفرد بفضيلتها
ويستبد بمزيتها مشاورة له في الامور ورجوعاً اليه في التدبير وسامعاً لشهادته
وذهاباً مع دواعي نصيحته وان القريب عند امير المؤمنين من قرينه والبعيد
من بعده والموثوق به من وثقه والظنين من انعمه والجامز في تقده من
جوزيه والزائف من زيفه ولم يزل على مرور الاوقات بامير المؤمنين وبه
فيما يتفاوضانه وتناجب المجلس منها فيما يتحاورانه يقرر لك سيفه نفسه منزلة
النشأها انشاء التريه وترقى فيها من غاية الى غاية اذكراك بحقوقك وحقوق
ايبك في الخدمة واعتلاقكما واحداً بعد واحد علائق الذمة وحصول ما
حصل لك وله من الحق المحفوظ والعهد المحروس في ورودكما الحضرة مرة

بعد مرة وطيكما بساطها واجابكما داعيها واجمالكما الاثار فيها الى ان ثبت
 في قس أمير المؤمنين انك بالاخلاص والتصحيح والطاعة الصحيحه وتلك
 الموات القديمة والحديث والحرمات التليدة والطريفه والمعاضدة لعز الدولة
 ابي منصور ايداه الله والمضافرة والمتابعة والموازرة وهو الذبي لا نتقدم
 الاقدام عند امير المؤمنين عليه ولا نترتب بعده الا به مستحق بان تلقى
 بحلة الاولياء واكابرهم وتضاف الى اعيانهم وامثالهم فيما يسموا به من ميسم
 التكريم وأشعروه من شعار التعظيم وبلغوه من النهاية التي انت وهم فيها
 دون عز الدولة ابي منصور ايداه الله وخاصة امير المؤمنين من اهله رعاكم
 الله فانقون على غيرهم زائدون متقدمون وان عز الدولة ابا منصور ايداه الله
 بعد تميده من ذلك ما مهد وتوطيده ما وطد سأل امير المؤمنين ان
 يحللك محل من تتميم الدولة باجتيائه وتزدان بازديانه وان يشرفك بلقب
 مشتق من ذلك ينضاف الى التكنية وينوه بها عن التسمية واوجب امير
 المؤمنين له فيك ولك في نفسك ائالة المأمول والاسعاف بالسول وذكرك
 بالتكنية ولقبك عصمة الدولة وسمع ذلك منه في مواقف الحشد والحفلة
 ومجالس الانس والخلوة وعقد لك لواء بتقليد اعمالك وعهد اليك عهداً
 ترجع اليه بسيرتك وافعالك وامرك بخلق تامة تقاض عليك ومركوب
 بركب يقاد اليك فتلق حفضك الله ذلك اجمع بشكر الله تعالى على ان
 احلك محل مستحقه ورفئك الى طبقة مستوجبه واهليه على سنن الاستقامة
 التي هي الحرز الحريز وبها العزيز ومنها تنشأ البركات وعننا نتم
 الصالحات وأتبع موالاتك امير المؤمنين بموالاتك عز الدولة ابا منصور
 ايداه الله واعلم انك كلما زدت في ذلك رغبة وعليه مشاورة استغدت أئمة

والبس خلع امير المؤمنين عليك وابرز لمن قبلك من اوليائه ورعاياه على
 حملانه القود اليك وانصب لواء امامك وكتبه خاصة متلقياً منسباً
 وكتب من سواء متلقياً منك فبذاك جرت العادة وله صلة ان كنت
 لا تعلمها فامير المؤمنين يعلمك اياها وغيرك ممن يقرأ كتابه هذا دالاً لك
 ولم على رسوم الخلافة وآدابها والمسلك المسلول في مفاوضاتها ومكاتباتها
 وهي ان اللقب تكرمة لا يكتب الا بامير المؤمنين ومنه فاذا انتهى الواصل
 اليها على عنوانات كتبه اليه كان في ذلك كالمجدد للشكر عليها والهدية
 بالنعمة فيها وقبلها امير المؤمنين قبول ما لم يجر الا بامره ولم يجر الا باجازته
 والتكسية تكرمة يعطاها الناس بينهم متقارضين^(١) ويتداولوها متفاوضين
 فاذا شرف امير المؤمنين احداً من خاصته كان داخل مع الناس فيها
 واحتاج الى تميز منهم بان تقبل منه ولا ترد عليه وأجب عما كويت به
 جواباً يعلم معه ان النصيحة استقرت لديك استقرار المظمن القاطن ولم
 تعرس تعريس^(٢) المستوفز الفاعل ان شاء الله وكتب نصير الدولة الناصح
 ابو طاهر يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ست
 وستين وثلثمائة

(١) المتقارض بين اثنين ان يمدح كل منهما صاحبه ويستعمل في الدم ايضاً
 فان كان بالفاء غلب استعماله في المدح (٢) النزول في وجه السفر وقيل نزول
 القوم في سفر من اخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يتجهون وينامون نومة خفيفة
 ثم يشرون مع انقيار الصبح سائرهم ومنه قول لبيد
 فلما عرس حتى هجته بالتباشير من الصبح الاول

وكتب عنه ايضاً عند غلبة عضد الدولة
على الامور وذهاب عز الدولة الى كل واحد من ولاية الاطراف^(١)

من عبد الله عبد الكريم الامام الطائع لله امير المؤمنين الى فلان
سلام عليك فان امير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو
ويسأله ان يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان
امير المؤمنين الذي ناط الله به الامامه وحمله من اعباء السياسة واصطفاه له
من القيام بامر الامه والصون لحريم الملة يتصرف على الاصلح فيما يتجدد
من عزائمه ويعين من آرائه بحسب اوقات ذلك التي تصدر فيها عنه ويخرج
الامر به منه سالكاً افضل مذاهب امناء الله في ارضه المؤمنين لقرضه
حماية للبيضة وحياطة للحرز وتجنباً لكفر في ذلك تستسر كثيراً عن
جماهير الناس الذين لا يدرك عيانهم الا الظواهر دون البواطن ولا تحيط
درايتهم الا بالبوادي دون الكوامن ومن تقلد ما تقلده وانتصب لما نصب
له اذنه ممارسة الاشياء وملاستها واضطرته حياطة هذه الدماء وحراستها
الى ان يقدم في بعض الاحيان العمل بما لا يعتقد ولا يؤثره وان يؤخر
في بعضها ما يستعمله ويستوفقه الى ان يتمكن كل التمكن منه فاذا بدت
من افعال امير المؤمنين بادية لا يرتضيها فانه سائقها الى الزوال والاضمحلال
واذا اكننت في نفسه خافية يرى ان الصواب فيها فانه صائر بها الى التمام
والاستكمال ولو شاء مما اوجده الله من القدرة وكف به من اسباب العز

(١) سنة سبع وستين وثلاثمائة وقد تقدم خبر ذلك

والنصرة ان يقود المستصعبات عليه بجرائم الاهانة والصغار ويتناولها
 بجواذب الاكراه والافتسار لم الى ذلك يدأ اطال الله باعها ومكن في
 الارض لما لكن رب مكيد في اوجي^(١) واحد من المبادأ وخيثة هي
 انكى واشد من المفاجأ ولولا فضل الرأفة على الرعايا في بعد مطرح النظرة
 واستشفاف غيب العاقبة لاستوت الاقدام وتقاربت الافهام واستغنى
 المأموم عن الامام وهذا مذهب امير المؤمنين وعذره في الصبر على شوائب
 دفع منذولى الامر اليها الى ان ازاها واقداه صمد لما الى ان ازالها وأيد
 كانت محبطة بسريه ومستولية على تدبير اموره ولم يزل يرصدها يدأ
 ييد وبست منها ساعداً ساعداً تخلصاً منها الى اليد التي هي عتاده وعدته
 وبها بطشه وقبضته واليها حقيقة اشارته وإيمانه ومعها وثائق طاعته وولايته
 حتى اذا صرح الخوض عن زبدته وادى الى الخوض من صفوته وخرج امير
 المؤمنين خروج القدر المحلى الى ارادته واتهى الى الغاية القصوى من
 امنيته اظهر للناس ما كان مطوياً عنهم ومحبواً في اثناء تدبيره لنفسه ولم
 يشركوه في المحاولى من ثمرته والمصول من مذاقته ويشملهم بذلك رفيع
 المعاش واثيث الرياش وصلاح الحال ورخاء البال وامير المؤمنين يسئل
 الله ان يحمله في جميع الذي استرعاه واستكفاه من الاوضحين سبيلا
 والارشدين دليلا والانجحين سعيلا والاربحين متجراً وان لا يخليه في
 معاقد آرائه ومواقع اغراضه ومراوى اوطاره ومطامح افكاره من اعزاز
 يتولاه به وتأيد يزله اليه ومعونة تدر عليه اخلافها وتوطأ له اكنافا وما
 توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب

(١) من وجأ باليد والسكين ضربه

وقد علمت كلاك الله ان المطيع لله صلوات الله عليه منذ افاض الله
 بالخلافة اليه قلدا زمة اموره عماد الدولة ابا الحسن مولى امير المؤمنين واقره
 من التشریف والتتويه والاعلاء والتتويه بالقر الذي قصرت دونه خطى
 المجارين وغصت عنه لواحق المجارين وتزل اخويه ركن الدولة ابا علي ومعز
 الدولة ابا الحسين مولى امير المؤمنين بعده المنازل السنية التي اوجبها لها
 النسب اليه واقتضاها فيها السبب منه فلم يزل نصيحاً في متصرفاته نجيحاً
 في متوجهاته الى ان حضرته الوفاة وصادف ذلك منه بلوغ عضد الدولة
 ابي شجاع بن ركن الدولة ابي علي مولى امير المؤمنين ايده الله مبالغ
 الرجال وانتهاه في الفضل الى حد الكمال فلما اونس منه رشده ووربه
 في الخيرات زنده وظهرت فيه شواهد التجابه واعلام اللبابة ومخايل
 الاستقلال والوفاء ودلائل الاضطلاع والقناء رأى انه اهل لموضعه منه
 واحق بوراثة ذلك المحل عنه فنص عليه فيما جعله المطيع لله رحمة الله عليه
 النص فيه عليه وسلم اعماله ومقره وما نفذ فيه امره ونهيه اليه ثم مضى
 لسيبله رشيداً في مساعيه مصيباً في مراميه وقد احسن الارتياح واخلص
 في الاجتهاد واستحق من الله وخليفته وجماعة عبادته وخليفته اصلح الدعاء
 واطيب الثناء فلما استقر عضد الدولة ابو شجاع ايده الله سيفه تلك الاثمة
 واحرز منها قصب السبق والمنفرد اقتضاه حسن ادبه وكرم نجاهه ومركبه
 ان ذهب بنفسه عن اتحل الرئاسة على ابيه وكره ان يستبد عليه بما حصل
 له من المحل النبويه تخفيض له جناح الابناء ووفاء حقوق الاباء ونبذ اليه مقاليد
 الامر وتطأ طأله عن ذلك القدر وقابل ذلك ركن الدولة ابو علي بان قبله
 منه ظاهراً وتوخاه بالانصاف باطناً فكان لا يورد ولا يصدر الا عن مشاورته

ولا يحمل ولا يقدر الا عن مطالعته لكبره وان كان ولده في نفسه وعظمه
وان كان سليله في صدره ولما اجتمع له في اللب والتحصيل والرأي الاصيل
والنصر الباهر والمز القاهر وأوجب المطيع لله صلوات الله عليه لركن الدولة
ابي علي الحق الذي تمهد له بين ذلك الاخ الكبير وهذا الولد الخطير متابعا
في كل رأي يراه وغير مضايق في هوى يهواه حتي انتهى في مساعدته
وبلغ من مساحته الى ان امضى له في معز الدولة الى الحسين اخيه وإثارة
ومحبته فيه من استخلافه على هذه الحضرة التي اليها دعوة الداعين ومنها
تعد رايات الدين وجرت الامور عند ذلك بوساطته على ما المحمود منه
منسوب الى ركن الدولة ابي علي ومعروف له والمذموم محتمل بسببه ومغضى
عنه من اجله الى ان قبض معز الدولة والاحوال ماضية على الاكثر من
سدادها والاقبل من فسادها وكان المطيع لله رحمة الله عليه يرى ان الاضم
للنشر والواصل للجل والاعود في العاقبة والاجمع للكلمة متابعة ركن الدولة
ابي علي مولاه على ما يعتمد ويخواه غير مستكثر ذلك له مع الوكيل من
سببه والجميل من اثره والعالي من قدره والواجب من حقه ثم ان هواه تراهي
به الى اقرار بختيار بن عز الدولة على ما كان ابوه مرسوماً به ومستخدماً فيه
على اصول قدر فيه ان يتسك بها وبني عليها وشروطه ظن به ان يلتزمها
ويتبعي اليها من تعظيم ما عظم الله من حق الخلافة والتزول منها على
احكام الطاعة والانتساب الى موالاة ركن الدولة ابي علي وعضد الدولة ابي
شجاع ايده الله وان يكون ايراده واصداره عن رأيها وامرها واتماؤه
واعترائه الى عجبها ونفرتها فما زال بختيار يسيء الاختيار ويتكبد

(١) مولاة اي قائماً بما هو مرسوم له من الخدمة او هي موسوماً به

الصواب ويتجنب الصلاح ويمزق الاموال ويعرض الدولة للزوال ويهرج
 الاولياء اشد الاهراج ويمحملهم على اعوج المنهاج ويغرب الاوطان ويشتت
 الاقران ويقتل الكفاة ويستكنى الفواة الى ان بلغ من فاسد سيرته وضال
 طريقته الى ان استكتب محمد بن بقة المحيط بكل خلعة دنية وهو صغير
 حقير ناقص مغرور وليس له نصيب من صناعة ولا كفاية ولا حظ من
 فهم ودراية فغذب بضعمه من اخس مطارح الاتباع واخفض منال الرعاع
 الى معالي الامور التي ليس كفوءا لها ولا حقيقاً بشيء منها فما تم لعمرك الله
 بختيار ان يرفعه لكن تم عليه ان يضع معه فكانت آثاره كآثار صاحبه
 في اخراب البلاد وظلم العباد واجتثاث الفروع واقتلاع الاصول وانشاء
 الملاحم بين الديلم والأتراك من عساكر امير المؤمنين واستشارة العيارين
 والاوزاد فبلغ الجهد من المسلمين اقصى مبالغته وسلك الضر منهم ابعد
 مسالكه وعند ذلك احسن المطيع لله صلوات الله عليه من نفسه الكبير
 والوهل وكثرة الاوصاب والعلل فنظر لدينه وللمسلمين بان يسلم الامر
 الى امير المؤمنين فلبسه على حين النهاية من اختلاله وانحلاله وبعده عن
 سنن نظامه واعتداله وفزع ركن الدولة ابو علي في تلك الخطوب الجلييلة
 والجروح الرغية^(١) الى عضد الدولة ابي شجاع مولى امير المؤمنين ايده الله
 اذ هوسيف الله القاصل وسنانه العامل والذخيرة في الملمات والمدة
 للحادثات ومن ليس له اذا شهد عدل ولا منه اذا غاب بديل ولا يقاربه
 في مناقبه مقارب ولا يجاذبه مجاذب فاستدرك الدولة واستخلصها وحاط
 عليها وحصنها واقتضت^(٢) على يده تلك الزلازل وانحسرت بينه تلك

(١) الواسعة وكل ما رغب فقد اتسع (٢) اتسع كاتسع

التوازل وعرف اذ ذاك بختيار قدر نفسه فانحط اليه وعلم عجزه فاعترف به واستجار بعضد الدولة ايده الله من ضعفه عما حمله وقصوره عما اهل له وبريء اليه من التدبير براءة ابتداها واعطى صفقة يمينه بها وأشهد على نفسه بوجوبها ولزومها راغباً في ذلك غير مرغوب اليه ومتبرطاً غير مكره عليه وشرقت^(١) الحال بينه وبين الجند المرسومين كانوا به شروفاً تنامي الى استيحاظه منهم ومصيره الى عضد الدولة ايده الله مستعدياً عليهم فضاقه عضد الدولة ايده الله في داره وحماه في نفسه وماله وحريره وحاله وقد كان امير المؤمنين في ذلك الوقت على جملة وحشته منه وفقاره من اجله عن موطنه وداره للاسباب التي يستغنى عن شرحها مع قرب العهد بها فلما وقع ظل عضد الدولة ابي شجاع ايده الله على هذه البلاد انس امير المؤمنين بالعود اليها وثنى عنانه نحوها وايقن ان سيخسر به عنها الدرن ويتطهر منها الدنس واجتمع معه اجتماعاً سكن له الجاش وارفع معه الايماش ثم ان عضد الدولة ايده الله عطفته على بختيار عواطف الآباء والاعمام وأطت^(٢) به الى الاخذ بيده شواجر الانساب والارحام وذهب مع ايثار شينيه ركن الدولة في تفتيس خناقه والامساك من رماقه فقاد تلك النبوة الواقعة بينه وبين الرجال الى الاسفار وصارت تلك الثورة منهم الى الاستقرار واستخلفه على ما كان بعل^(٣) به من التدبير ورسم له رسوماً رجع اليها في الامور واعاده الى منزله مخلوفاً عليه محبوراً^(٤) مكرماً موفوراً فلم يرم^(٥) ان جازاه

(١) اختلطت ويقال شرق ما بينهم بشر اذا وقع الشر بينهم

(٢) حنت (٣) بعل بأمره بعلاً فهو بعل يرم فلم يندر كيف يصنع فيه

(٤) يقال حبرني هذا الامر اي سرني (٥) لم يبرح من رام يرم بمعنى يرح يبرح

ولكن أكثر استعماله في النفي

عن هذه النعمة السابغة والمئة الضافية بما اظهره من خلع طاعته والنكت
بمهادته والارتكاس^(١) في قديم غوايته والتلعي^(٢) في سالف عمايته بعد ايمان
مغلظة عاد وقد حث في جميعها وفسخ عهد موافقها مجترأ على الله ذي
الجلال والاكرام بريئاً منه ومن رسوله محمد عليه السلام مطلقاً للنساء
معتقاً للإماء محرماً للحلال خارجاً عن كل ملك ومال وانصرف عضد
الدولة ابو شجاع ايده الله الى اعمال فارس ملقياً حبل بختيار على غاربه
مستيقناً لوخيم مصابرو وعواقبه وامير المؤمنين متألم من فراقه متلهف
على مقامه عالم ان الضرورة قائمة الى عودته وان حضرته فقيرة الى نصرته
وان هذه الكلام الالمية لا يأسوها الا مثله من ذوي الحزم والصريمة
وكان رحيله عنه على مواقف بينها مكتومة مصونه ومعااهدات محفوظة
مخزونة واتصلت بينها مكاتبات ومراسلات باطنات خافيات لم ينقطع
تراجعها اياها الى ان اغناها الله بالاحتجاج عنها وحدث الجادث في ركن
الدولة ابي علي رحمة الله عليه بعد ان عهد الى عضد الدولة ايده الله عهداً
جرى مجرى الرد لوديعته والنزول له عن منزله في اعتاق ما كان معتقاً
وتدبير ما كان بنظره منتظماً ومستوسقاً والرئاسة على اهله وولده وجيوشه
وعساكره وأخذت له بامر امير المؤمنين واذنه ايمان كايان البيعة على كل
عالم من البطانة وخاص ودان من اهل الدولة وعاص فراع امير المؤمنين

(١) ركت الشيء رددته والارتكاس الارتداد (٢) التهام يقال

تتاجعوا في الشر اذا تهادوا فيه والسكران يتتاجع اي يومي بنفسه من السكر وتتاجع
الحيران رعى بنفسه في الامر من غير ثبوت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما يملككم على
ان تتاجعوا في الكلب كما يتتاجع الفراش في النار

الا نزوة^(١) من بختيار ووزيره الحامل للاوزار الى الخلاف عليه ومنازحته
 للمل الذي افهده الله به وترامت بالرجلين الشقوة الى المسير الى الاهواز
 دلوفا الى مقارحته وتقريرا لمقاومته من حيث لم يجعل الله لها اليه نسبة
 في خطر ولا قدر ولا صيت ولا ذكر ولا عُدّة ولا عُدّة ولا بأس ولا
 نجدة ولا مال ولا حال ولا هبة ولا همة ولا نهضة ولا استطاعة وسألا
 عند ذلك امير المؤمنين تشريفها والتفويض اليها والمساعدة لها والمسير
 معها ما كان الحظ عنده في الوقت اظهار الاجابة اليه والعمل عليه
 وامرار النقض له والفسخ لعقده تصوتا عن جريرة مخالفتها واستجنانا^(٢) من
 نتيجة مجاهرتهما وما ترك مع ذلك ان اودع مسامع خواصه واهل الثقة عنده
 حقيقة رأيه في انكار ما اظهر عنه واكبار ما حمل عليه فلما انتهى امير
 المؤمنين الى الاهواز ورأى ان الحرب آخذة اهبتها ومشمة عن ساقها
 وكان حاصلا منها في الجانب الذي يا باه ويحتويه^(٣) ومحولا بينه وبين
 الجانب الذي يؤثره ويصطفيه اقلب الى داره وخلي بين بختيار وما شاء
 من اختياره فلم يلبث ان دارت عليه الدائرة وصلى بالنائرة التي يدها اوكتاها
 وفوه نفع^(٤) لها واجفل عن متوجهه الذي قال فيه رأيه وموقفه الذي ضل
 فيه سعيه هزيمًا كليًا مغلوبًا مغلوبًا محروبا مقتول الاصحاب منلول الاحزاب
 هاربا من لطلال عضد الدولة ايده الله عليه واحاطته به ناجيا من ذباب
 سيفه وسرعان خيله فالولا ابقاؤه عليه وجبسة الاعنة عنه وتذمه^(٥) من ان
 يقنص نفسه بيده فتكون عليه غميرة^(٦) قد باعده الله عنها ونزّهه عن السعي

(١) من نزا الى الشر (٢) استنارًا (٣) يكرهه (٤) مثل يضرب

لمن يحيى على نفسه (٥) استنكاه (٦) عيب

لما كان ذلك المصراع منقضى اجله ومنقطع امه فلم يزل يرحل متراجعا
عن مقر بعد مقر ومقام بعد مقام وهو يرسل ويكتب عضد الدولة ابا
شجاع ايداه الله بالاستعطاف والاسترحام ويناشده ويذاكره بمسألة الانساب
والارحام وقبض على محمد بن بعية وسمل عينيه وانقذه الى عضد الدولة
ابي شجاع ايداه الله تقربا به اليه واحالة بالذنوب السابقة عليه وتطوع
بختبار يمين غموس^(١) حلف بها لحاجته الى ان يعلق بمعصيتها ويأمره
الى ذمتها مشتملة على ان يوالى عضد الدولة ايداه الله في ظاهر امره
وباطنه وشاهده وغائبه وسأله ان يغلى بينه وبين الرحيل الى اعمال الشام
متحليا بلباس طاعته نازعا لسريال مقاطعته متشرفا بخلع يفيضها عليه
ويزيل بها مرة العصيان عنه فعاد عضد الدولة ايداه الله احسن عاداته
في كظم غيظه ومغالبة غضبه وقبل منه التوبة والانابة واسعفه في هذه
الطلبية والاجابه وانم عليه بالخلعة فاتحف بجمالها وسحب فضل اذيالها
وامله حتى صار الى الجهة التي اختارها وعند ذلك ما اشاع امير المؤمنين
من خفايا سره واذاع كوامن صدره من جبل رأيه في عضد الدولة ابي
شجاع مولاه ايداه الله الذي هو ولي امره وحامي حريمه وكافي مهمه ودافع
ملكه وتلقاه عند قربه من مدينة السلام بالترحيب والاكرام والتقديم
والاعظام واعطاه من المراتب اعلاها ومن المنازل اسمها وانفذ امره في
مشرق البلاد وغربها وما قرب وبعد منها وفوض اليه التقليد والصرف

«١» اليمين الغموس التي تنفس صاحبها في الاثم ثم في النار وقيل هي التي
لا استثناء فيها وقيل هي التي تقطع بها الحقوق وقيل ان يحلف الرجل وهو يعلم انه
كاذب ليقطع يمينه مال اخيه

والحل والعقد والرفع والخفض والابرام والتقص ولم يؤهل احداً من خلق الله لأن يساويه في رتبة ولا يوازيه في منزله ولا يخرج عن طاعته المقرونة بطاعة امير المؤمنين في كل منفي يتحوه ومغزى يتزوه لما جمع الله به شمل الامة واحصف به حبلى الملة وسد بكفايته خلل الدولة وشد بصرامته اركان الصولة ان بينه عن سائر من كنى ولقب وشرف وقدرم ييسم من مياسم التفتيم تناخر الغايات عنه وتتنزل لم دونه فاضاف الى ما كان متلقباً به من عضد الدولة اللقب بتاج الملة وافاض عليه خلعاً فبسه وجاء بتاج ذهب وسوار وطوق مرصعة كلها بالجواهر الفاخرة وبحملان رائع من خيله بمركب ثقیل من مراكبه وعقد له يده لواء على جميع ما نفذ فيه امر امير المؤمنين ونودى وأعلن فيه بشعار المسلمين من بر الارض وبحرها وسهلها وجبلها وبدوها وحضرها وقاصيها ودانيها وصارت حضرة امير المؤمنين منه بعد الطوائف التي ساءت فيها آثارها وعظمت عليها مضارها في الحرم الامنع والظل الامتع والعز الاقس والحي الاشوس واعادها الله لى افضل ما كانت عليه في قديم الايام وحديثها وسابق الاوقات ولاحقها من مكائده وثرورة ومفاخره واستصعاب على المحاولة وارتفاع عن المطاولة فاعلم رعاك الله ذلك من رأى امير المؤمنين وامره واقدر ما انعم الله به منه بقدره واعرف لتاج الملة وعضد الدولة ابى شجاع مولى امير المؤمنين ايده الله محله المنيف ومكانه الشريف ومنزلته التي جلت عن مزاحمة القراء وعلت عن مضارعة النظراء ووقفه هذا الحق وكن له بحسبه معامللاً في المحاورة والمخاطبة والمناجاة والمكاتبة والطاعة والمشايعه والمواقفة والمتابسة ان شاء الله والسلام عليك

وكتب نسخة الكتاب الى عضد الدولة بالتشريف
المذكور وزيادة التلقب له بتاج الله^(١)

من عبد الله عبد الكريم الامام الطائع لله امير المؤمنين الى عضد
الدولة ابي شجاع بن ركن الدولة ابي علي مولى امير المؤمنين سلم عليك فان
امير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسئله ان يصلي على
محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم

اما بعد اطال الله بقاءك وادام عزك وامتع امير المؤمنين بك وبالنعمة
فيك فان امير المؤمنين اذا سبغت مواهب الله عليه فيما يزله من خير الى
كافة المسلمين واليه رأى ان يتأدب بأدبه سبحانه في الحديث بها والنشر لما
حسب الذي فرضه الله في محكم كتابه اذ يقول : واما بنعمة ربك فحدث
ولما كان مبين النعمة ومشيجها ومظهرها ومذيعها مؤدياً من هذا القرض ما
لا يسع اغفاله وممثلاً من الامر ما لا يحل امله وكان فاعلوه من عباد الله
يتجنزون بالشكر زيادة قد سبق الوعد لم بها وعلق عندهم رهنها فكما
كثر نشر الناصر وشكر الشاكر تضاعفت له تلك الزيادة ودرت عليه
اخلاف المادة وكان من الاربعين امالا والارشددين افصالا وهذا رأى
امير المؤمنين وعنده ومعتمده وقصده وهو من مذاهب الصلاح وانحاء
الصواب التي يسئل الله ان يحسن دلالة عليها وارشاده اليها وما توفيق
امير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب

(١) الى هذا القب نسب الصابي تاريخه لبني بويه المسمى بالتاجي

وان امير المؤمنين ايدك الله لما جمع الله شملك اليه ووصل حبلك به واثالة امينته في اشتمالك على اموره واكتنافك لسريره وحمك الاعباء عنه ونهوضك بالملات دونه اترطالبا للاصلح وسالكا للذهب الاوضح ان ينيلك من شرف المكانة عنده وكرم الزلفة لديه غاية لم ينلها من اولياء السلطان نائل ولا بلغ الى ادراك اثرتها وحيازة مغفرتها بالغ واوجب ان يقدم امام ذلك نبذاً^(١) من مناقبك التي استحققت بها ما اهلك له وذرواً^(٢) من مساعيك التي استوجبت معها ما اهاب به اليك لتعلم انه ما حاباك فيما حباك ولا ركب الهوى فيما اعطاك ولتتين للناس جميعاً من ناقص وراج ودان وتازح ان المساعي عند امير المؤمنين مقومه والمراتب بحسبها مرتبة وان هذه المعالي الطامحة انما استبدت بها لاستبدادك بالخلال الصالحة فيصمد الاولياء وان قصرت بهم العهم عن مجاراتك واخرتهم القدر عن مداناتك لاحراز اكثر ما يستطيعونه من الامل الذي يجري اليه العامل المجتهد وقد علمت ايدك الله ان امير المؤمنين حين تجلبب جلباب الخلافة وادرع شعار الامامة قاسى كل صيلم^(٣) صماء وداهية دهاء من القنف المشبوبة بين الديلم والأتراك والحروب الناشئة بين الخواص والعوام وان امير المؤمنين لو خلا من افساد المفسدين واثارة المثيرين لما تمكن من اطفاء ما اضطرهم ولا استقل باخذ ما احتدم مع انفرادهم من الاخوات وخلوه من نصحاء السلطان فكيف وقد كان الامر معكوساً بضية من يحمل عنه وحضور من يحنى عليه ولو شرع امير المؤمنين في عد مقاماتك قبل خلافته

(١) النبذ الشيء القليل (٢) الدرو من القول البسير منه

(٣) الداهية لأنها تعظم

وموافقك المشكورة قبل افضاء الامر اليه من بلاد كانت مغلفة ففتحها
وامور كانت مختلفة فنظمها واعدا كانوا متصارعين^(١) مستكبرين فاذا لثمتهم
واولياء كانوا مغمورين^(٢) مقهورين فاعززتهم واطراف كان اربابها مستوحشين
فآنتسهم وناقرين فتألفتهم^(٣) ومصارمين فوصلتهم ومنابذين فاستلمتهم
لطال القول وتضاعف وتواتر الثناء وترادف لكن امير المؤمنين بكل
ذلك السالف الى المتعالم منه المتعارف ويقتصر على شرح ما جرى في
ايامه ليوفي المذموم من استولى على امره حقه من الدم والظعن والحمود
من حسم داءه واجبه من الشكر والحمد وظاهر ايدك الله ان بمختيار
بن معز الدولة هو كان الجاني على هذه الحضرة بسوء سيرته ولؤم ملكته
وبعده عن فلاح الفالحين ونجاح الناجحين وطرائق اهله اجمعين واستهلاكه
الاموال واخراجه الاعمال واثارته تلك الشخاء بين طبقات العوام والاولياء
حتى تعصصوا بالرزايا وتساقوا كؤوس المنايا وشملهم البلاء وعهمم الجلاء
وان كاتبه محمد بن بقيه المجتمع معه في كل محزنة دنيه ضامه في هذا
الافساد وضافره وعاونه عليه وازره وان امير المؤمنين لم يزل نافراً منها
وحرباً لها وبعيداً من الانس بها والسكون اليها الى ان وردت ايدك
الله مدينة السلم في سنة اربع وستين وثلاثمائة وقد شخص امير المؤمنين
عنها عاملاً على ان يستوطن بلاداً غيرها وان لا يثنى وجهه عنها فلما اتاه
خبرك في الاشغال طليها ووردت كتبك عليه بمسئلة العود اليها واستكان

(١) من قولهم صر خده وصاعره اماله من الكبر وفي التنزيل ولا تصغر خدك
للناس وقرئ ولا تصاعر (٢) بمعنى خاملين والمغمور من الرجال الذي ليس بمشهور
(٣) تألفه بمعنى استماله والتفه

بختيارك واستكن تحت ظلك وعلم امير المؤمنين ان لا امر له مع حضورك
وظن انه لا خلاف عليك منه في مغيبك عنه عاد الى دياره واطمان على
سريره ووجدك قد حصدت بسيفك اعداء الدولة واستنقذتها من بين
اظفار الحنن وطمست آثار الجور ونصبت اعلام العدل ودعوت الى طاعة
الله جل ذكره وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم المصطفى وخليفته في
ارضه المرتضى واقررت المضاجع بعد نبوها^(١) وسكت الالفدة بعد وجيبها^(٢)
فكان العيش ما اقت رغيذ او الجناح خصيبا والحق منصورا والباطل مقهورا
الى ان عز منك الراي في متابعة شيخك ركن الدولة ابي علي مولى امير
المؤمنين تجاوز الله عن فرطاته واقاله من عثراته في التولية بين بختيار وهذه
الديار لا جرم انه بدأ بمقوقه وثى بمقوقك وذهب عن واجب حقوقه
وحقوقك ورد حضرة امير المؤمنين الى اسوأ حالاتها وشن عليها انكر
غاراتها وكان لله في ذلك سر قد ظهر الان في ابانة النعم في اقبالك اليها
والضرر في انصرافك عنها ولم يجد امير المؤمنين اذ ذاك مفرعا الا اليك
ولا مطلباً للصالح الا من جنتك فكاتبك واستقدمك واستدعاك واعجلك
حتى اذا بلغ الكتاب اجله حين^(٣) الله بختيار لينجز البوار بان بت حباله
منك وقطع عصمته عنك وفارق المز بمفارقتك وارتد عن رداء الذل
بنابذتك وافضت الحال ينكما الى ما افضت اليه من الوقعة التي كشفت
عن غرته وعاره وفضيخته وشاره واقبلت انت ايدك الله الى حضرة امير
المؤمنين طارداً له منها وماتعاً^(٤) درنه عنها وموقعاً ظلك الظليل عليها

(١) من نبا به المنهج لم يجد عليه قراراً (٢) اضطرابها (٣) قرينه

للهلاك (٤) يقال ما ط وماط بمعنى ازال ونحي

وجالباً يملك ورشدك اليها فاقشمت الكربة وافرجت الزبة^(١) واقبلت النعمة
وشملت الموهبة وثبتت ولاية امير المؤمنين منك في نصايها وأضيفت الى
كنفوها وتحصلت لاحق الناس بها واقدمهم سيياً فيها واولاهم بتقدم
الربة لديها واقضت هذه النعماء المتمدة والسرء المتجددة ان يحدث امير
المؤمنين بها ويوضع للناس ما تلج في صدره منها وانه يقابلك ايديك الله
بافضل ما قبل به الولي المبارك والظهير المشارك بسطاً ليديك واعلاء
لكلمتك واشادة^(٢) لذكرك واعظاماً لخطرك وتقليداً لك ما نفذ امره فيه من
شرق الارض وغربها وافاصيا وادانيا وبرها وبحرها وسهلها وجبلها وعقد
امير المؤمنين بذلك لواءك وجعل كتابه هذا عهداً في يدك واكبرك
عن الخاطبة بوصايا العهد ورسومها واوامرها ونواهيها لارتفاع طبقتك عنده
عن ذلك وعلمه بان لك من نفسك باعثاً على المصالح ودليلاً الى المرشد
والمناجح وامرلك بخلع سلطانية وحملات رافع بركب ثقيل وتاج
وطوق وسوار مرصعة بالجواهر الثمين واضاف لك الى القلب بمضد الدولة
القلب بتاج الملة اذ كانت آثارك الجميلة وايايديك الصالحة موجبة ذلك
وداعية اليه ومقتضية له وباعثة عليه وخرج امره بان توفي هذا الحق
في محاورتك ومكاتباتك افراداً لك باللقيين عن لقه بالقلب الواحد
وانافة بك على غايات الباقي منهم والبايد فخلق تاج الملة وعضد الدولة
اباشجاع اطال الله بقاءك ذلك اجمع بالحياة له والاشتغال عليه وكن حاملاً

(١) الزبة الشدة ومثلها الأزبة ويقال سنة لزبة اي شديدة قال سفي
السان والجمع لزبات بالتسكين لأنه صفة ووردت كذلك في شعر المتنبي
(٢) المعروف اشاد ذكره واشاد به

بمحبته فيما تستوفيه من هذا الحق في المكتابات الصادرة عنك والواردة اليك واستعن بالله ينعك واسترشدك يرشدك واحتضد به يعضدك واشكره يزدك ان شاء الله

وكتب عنه الى رعية

قد خرجت عن الطاعة

اما بعد احسن الله توفيقكم فان الشيطان لا يزال يكسو الخدع والشبهات سرايل الحجاج واليهات ليستغل^(١) بها الاحلام ويستزل بها الاقدام ونجته له المداخل على عقول ربما استركها واستضعفها ومال بها الى موارد غوايتها وازالها عن سنن هدايتها وأراها الحق محالا والرشد ضلالا والخطأ أصابه والخطل أصاله بذلك جرت منه العادة وقامت عليه الشهادة واستحق ان تعصب عليه اللعنة وتوثق منه الفتنة واذا كان ذلك كذلك فحقيق^(٢) على كل ناظر لنفسه وحافظ لدينه ان يتعرز من الوقوع في اشراك المبتوثة وجباله المنصوبة وخطاطيفه الجعلن^(٣) التي تجتذب القلوب وتقتال الالباب وتورد الموارد التي لا صدر عنها ولا انفكاك منها وان يتهم هواجس فكره ووساوس صدره ويعرضها على نظره وفحصه وتأمله ويبحثه فاذا خلصت من الشوائب وسلمت من المعاييب وضافت على الشيطان فيها حيلة وانحسرت عنها غيلة وخولف فيها

(١) استغل من الفل اسبب الكسر ومنه حديث على رضي الله عنه يستزل

لك ويستغل غربك او هو استغل بمعنى اصاب من الموضع العسر شيئا قليلا

(٢) الخطاطيف جمع خطاف وهو حديدة جمعاء تعقل بها البكرة من جانبيها فيها

المحور قال النابغة الخطاطيف جمن في جبال متينة ثمذ بها أي يدريك نوازع

الموعى الذي قليل ما يشاكلها ويضاهيها وكثير ما يخالفها وينافقها كان
 آتيانه ما يأتيه منها عن نية لا شك معها ووثيقة لا طعن عليها ويقين من
 السلامة في أولها وأخرها والسعادة بفاتحتها وعقبها وقد علمت رحمكم
 الله ان هذا الشيطان اللعين نازغ لكم منذ حين وانكم على ثبوت^(١) من
 خطية فتنة قد لمت بوارقها وزجرت رواعدها وجرت على المسلمين الفرقة
 التي لا شيء اضر منها ولا اتفع من تجنبها والتزوع عنها قال الله وهو
 اصدق القائلين واكرم الشيعين واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
 فآلف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمة اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار
 فانقذكم منها ومن خالف آدابه وسنته وتكب مناجه وسبله فقد خسر
 دنياه وآخرته واضاع عاجلته وآجلته وتبوأ مقعده من النار واستحقها
 استحقاق الكفار الفجار والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء الى صراط
 مستقيم

وتواترت الى امير المؤمنين اخبار اهمته وابانة ارمضته^(٢) من اجتماع
 طوائف من احداثكم على امر خرجوا فيه عن طاعته ونكشوا بيعته مما
 اظهروه من مشايمة من لم يحمل امير المؤمنين له ولاية عليكم ولا سيلا
 الى تقلد شيء من امورك بل هو مقيم من عناده والي في بلاده على
 مركب سيستوعره ومشرب سيستره وهذه حال لا ينظم لكم معها
 نظام صلاة ولا زكاة ولا مناهجة ولا محاسبة اذ كان ذلك انما يصح ان
 يتولا امير المؤمنين او من يقلده اياه او يستخلفه عليه من اوليائه
 الراشدين واما اذا اقتديتم فيه بغيره قد خرجت عن عصمته وسقطت من

(١) ثبوت كل شيء معتمده ووسطه واعلاه (٢) اوجسته

جملته وبرئت ذمته منها وانبتت الاسباب بينه وبينها فانتم في هذا الفعل خارجون^(١) آثمون غاؤون ضالون وكل راضٍ منكم به فقد اسخط الله ونيّة وامامه بالنص من قول الله عز وجل : يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم . فما عذر احدكم خذاً يوم يجرى الحسن عن حسناته والمسي عن سيئاته اذا لقي ربه وقد خالف اوامره مغرطاً وقارف نواحيه متورطاً وسمع آياته فتمدّأها وتجاوز حدوده وتخطأها وامير المؤمنين يستعذ بالله لنفسه ولكم من زلة القدم وعاقبة الندم ويستله ان يردكم الى الاولى ويلهمكم التقوى ويصدف بكم عن المناهج المغوية والموارد الخيرية بحوله وطوله . ولو كنتم والله يحميكم كفاراً لاوجب امير المؤمنين على نفسه ان يبدلكم في الدعاء الى الحق بالقول الاحسن والطريق الالين رجاء ان يعطف الله بكم الى الهدى ويشركم شعار اهل الجحى من حيث لا يسفك لكم دم ولا ينتهك محرم فاما وانتم مسلمون مؤمنون لَكُمْ مَعْطُونُ غَالُطُونَ فَاحْرَى واولى ان يصبر عليكم لتتزعوا ويتأنساكم لترجعوا ويقم في انفسكم الحجة ويردكم الى سواء المحجة لكن قد جعل الله لذلك حداً محدوداً وامداً معلوماً ومتى قل انتفاع امير المؤمنين منكم واطلتم عناءه فيه وآكم على المعصية مصرين وللتقمة مستجرين فهل يجد بداً من تسريب الساكر اليكم واطلاق اعنتها عليكم وهل يبا: لما حيثئذ يريثكم من سقيمكم وبركم من اثمكم الاترون الى قول الله : واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . واي فتنة هي اعظم من طاعة الشيطان ومعصية السلطان

(١) آثمون من الحرج وهو الاثم وفي نسخة خارجون

والعبث في الدماء والديار واتباع السفهاء الاغفار الذين يحملونكم على اشنع
خطئه ويلجئونكم الى اضيق ورطه هيات ما اخل ذلك من رأي واسواء
من اختيار وابعد من سداد وصواب واخلفه بمائدة نكال ووبال وامير
المؤمنين يعذر ويُنذر ويُعِظ ويُنزجر ويخوف ويحذر ويعيد ويكرر
ابقاء عليكم ورعاية للحق الذي يوجبه فيكم فمن رجع القهقري ونزع
وارعوى فالتوبة تنفعه والانابة تمسحه والغفر يسعه والحلم يغمره ومن
دام على لجأجه واصرَّ على اعوجاجه فجيوش امير المؤمنين تطرقة وعساكره
ترهقه والمعاصم تلفظه ^(١) والمعاقل تسله والشقي من كان معه والسعيد
من برى منه

وَكُتِبَ عَنِ الطَّائِعِ اللَّهِ

الى عضد الدولة ابي شجاع بن ركن الدولة ابي علي

من عبد الله عبد الكريم الامام الطائع لله امير المؤمنين الى عضد الدولة
ابي شجاع بن ركن الدولة ابي علي مولى امير المؤمنين سلام عليك فان امير
المؤمنين يحمده اليك الله الذي لا اله الا هو ويسئله ان يصلي على عمده
عبد ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد احسن الله حفظك وحياطتك
وامتع امير المؤمنين بك وبالنعمة فيك فانك من المنزلة العالية عند امير

١ في الحديث ويبقى سيفه كل ارض شرار اهلها تلفظهم ارضهم اي تقذفهم

المؤمنين بحيث يقتضيه تأهيله اياك لما وانافته بك اليها الا يصبر منك على حدوث قطيعه ولا يفضي لك على اعتراض جفوه ولكنه يوجب في الحقوق بينه وبينك والاوامر الممتدة عنده لك ان يحجم^(١) صفوة الحال عما يشوبها وينقيها مما يعيبها ويتأفك الى ان تعود من ذاك الى ملازمة طبعك السليم ومنك المستقيم ويعتقد انك منه كالعين الناضرة التي تُصان عما يقذرها واليد الباطشة التي تحفظ مما يدويها^(٢) وانك من الطبقة المنيفة وذوي الانفس الشريفة الذين يصلحون على الاكرام ويسمعون مع الاجمال ويعرفون حق ما يتناولون به من الملاينة ويسلك بهم من طريق المحاسنة وما يضع امير المؤمنين ذلك منك بحمد الله ومنه الا عند المحقق لظنه والمصدق لخيلته والمقتبط بفعله والمفترض لشكره وقد كان امير المؤمنين كاتبك احسن الله الامتاع بك من الاهواز بما قدر انه كافر في كفك عن الزحف اليها والهجوم عليها وبذل لك من نفسه وعن عز الدولة امتع الله بكما وحماه من استمرار الشغب ينكما افضل ما يندل لمن يستل ما في نفسه من ضغينه ويستخرج ما في صدره من دفينه ويتابع في كل اشارة وبغية وبأبلغ كل امل وامنية ما كان ذلك داخلاً في الاستطاعة وحاصلاً تحت الامكان والطاقة ووجد عند عز الدولة ابي منصور ادام الله امتاعه بكما الاذعان للطاعة والمسارة غير مشاحٍ ولا منافس ولا مثاقل ولا متعاص ولا عادل عن الاولى بكما والا وصل للرحم ينكما فلم يكن منك عند ورود الكتاب طليك ما امله امير المؤمنين فيك مما يلائم سداد طرائقك ومساعدك لكك سرت الى

(١) أجم اراح او جمع (٢) من الدوى وهو المرض والفنى

موضع كذا ودخلته على سبيل المنازعة التي تلف فيها من المسلمين قتلاً
وغرقاً وضيمَةً وجهداً العدد الكثير الذي مثلك من تخرج^(١) منه وأباه وكرهه
وتوقاه ولما رآك أمير المؤمنين مجرياً إليه وحاملاً نفسك عليه مع المعلوم من
غفوتك والمأثور من تذكرك^(٢) ايقن ان تلك الحفيظة غابت حلك
ودافعت كظلمك فتجشمت لها ما جشمتك عن حرارة قلبه بردتها وظلة
صدر قعنها وحاجة نفس قضيتها وتحملة قسم ابررتها^(٣) فاجب أمير
المؤمنين ان يعاود مكاتبتك بالقول الالين واللفظ الاحسن اغراقاً في
استصلاحك الى غاية واخذاً من الحزم عليك بأوكمه والزمّه وخروج
امره عند فاجئة خبر الوقعة له باتخاذ فلان لتأدية رسالته هي عن امره واذنه
واتبعها بهذا الكتاب تأملاً ان يصادفك وقد اكتفيت واشتفيت
وانتهيت والقيت وانتقلت عن مركب المغيظ السائر الى مركب المراجع
السّاكن فيجمع لك الى الغرض الذي اصبته وان تصفت الطريق حسن
التوفيق والانصراف عنه الى ما هو ازين بك منه والعدول الى استئناف
الجميل بين أمير المؤمنين وبينك وصلة ما امر الله به من سبب فلان
ولم يقم على ما يشتت الالفة ويفرق الكلمة ويفرق الوحشة ويشعب
الفتنة ويمكن الاعلاء منكما ويطرق لهم عليكما بعد ان كانت اعينهم

(١) كف وتأثم (٢) التلم الاستكاف يقال لو لم اترك الكذب
تأثماً لتركته تذبماً (٣) حلل اليمين تحليلاً وتحلة كفرها وقولم فعلته تحلة القسم
اي لم افعل الا بمقدار ما حلت به قسي ومنه قول العرب خرجته تحليلاً ووعظته
تعذيراً اي لم ابالغ في ضربه ووعظه قال ابن الاثير هذا مثل في القليل المتروك
القلة وهو ان يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبر به قسمه ويحمله

عنكم مفضوضه وايدهم عن القدح في دولتكم ونعمتكم مقبوضه وقد علمت
ان هذا الخلاف بينك وبين من جعله الله منك وخصصه بك يؤدى
الى طمع طوائف من الاعداء المخرفين عنكم والجند المطيعين بكم فيخذلونه
سوقا ويحطلونه الى استئصال الاموال طريقا واذا كان بينك وبين امير
المؤمنين منيراً مسفراً وكانت عز الدولة على متابعتك وموافقتك ماضياً
مستمراً فالارواح لقلبك والاربع للمالك والاصح لحالك ان تقبل ما جئ
اليه معك وان تكون هذه الكلف ساقطة عنك

وامير المؤمنين الآن يأمر بك بما أمر به الداخل في بيته والنازل
على حكم مشايخته من استدامة رأيه فيك الحسن الجليل وثائره عليك
الريض الطويل بالاستجابة الى ما دعاك اليه والطاعة له فيما حضرك عليه
والوقوف بحيث انتهيت وترك الزيادة على ما بلغت وتدير خضرة امير
المؤمنين ومن بها من عز الدولة ومن دونه من الناس اجمعين بما يعتمد ان
لا يكون فيه شطط عليها فانها يعتمد ان ان لا يقع خلاف منها ومتى
فعلت ذلك ضمنت النشر وحصلت الاجر ووصلت الجبل وجمعت الشمل
وحققت الدماء وسكنت الدهماء وقوبلت من امير المؤمنين بالنهاية من
تشریفه وتكريمه والغاية من تقديمه وتعظيمه ومن عز الدولة وهب الله لامير
المؤمنين التوفيق لكما صلاح ذات البين منكما بافضل ما قابل به الولد
والده والاصغر كبيره وكان ومن بعده ومن دونه مسلمين لك مقربين
بفضلك وان تكن الاخرى والله المعبذ منها احتاج امير المؤمنين بالضرورة
التي لا خيار معها ولا لوم على من ألقى اليها الى ان يفارق دياره ويهاجر
اوطانه ويضرب في البلاد مخاضاً عن الفتنة وتاجياً الى جنب السلامة ثم

يكون ظاهر ذلك مابيناً لموجبات فضلك ودينك ولعقده فيك ولك ولم يؤمن ان يتدنس من ذكرك ما ترتفع عنه بمنطرك وقدرك وقد كان في حق السياسة عند امير المؤمنين ان يطيل كتابه هذا بغير يذكرها بها وامثال يضربها وآيات يتلوها واخبار يأثرها وان يشير عليك باتباع اقصد الطرق وارشد الخلق لكه عالم بأنك الحول القاب^(١) لحنك المغرب الثاقب في درايته العزيز في روايته المرتفع عن منزلة من يوقظ من غفله ويستهب من سنته وانك ترجع الى نفس امارة بالخير بعيد عن الشر توافقه الى لباس الفخر مدلوله على سبل البر محقوقة^(٢) بان تثنوه عن سوء قاله^(٣) القائلين واحاديث المتحدثين وعن ان تنسب الى ما قد باعدك الله عنه من مفارقة كرمك اذا غفرت واسباحك اذا ملكت^(٤) فاعمل في ذلك امتع الله امير المؤمنين بك وكفاه محذور كل خطية فيك بما هو الاولى بفضلك والاحرى بمثلك والاخلق بكمالك والاليق بمحمود خلاصك واجب عن هذا الكتاب وعما يقدم من الرسالة جواباً بحسن موقعه وينشر لك علم الدين والمرورة معه ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وكتبه فلان بن فلان يوم السبت لثمان خلون من ذي الحجة سنة ست وستين وثلثمائة

(١) رجل حول قلب محال بصير بتقليب الامور (٢) محقوق به كحقيق به اي خليق له (٣) القالة كالقال والقليل (٤) الاستباح حسن العفو وفي المثال السائر للعفو عند المقدرة ملكت فاصبح قائمه عائنة لعلي رضي الله عنهما يوم الجمل حين تغلب على جماعة طلحة والزبير ووقعت عائنة في امرهم

وكتب نسخة كتاب الى ابي تهاب

ابن حمدان

اما بعد احسن الله توفيقك وحفظك وحياطتك وامتع امير المؤمنين بك وبالنعمة فيك فقد عرفت خبر مسير امير المؤمنين عن داره للامر الذي انتشر عليه وظن انه لمباشرته اياه يعود الى نظامه ويستقر في نصابه وتغصم عنه اسباب الخلاف والوحشه ودواعي الشتات والفرقة وقد علمت ان امير المؤمنين لم يحشمك الى هذه الغاية معاونة له على شيء مما حفزه وارقهه والم به وطرقه وقد كلف ذلك غيرك ممن ليست له مالك من المنزلة وانما ذهب امير المؤمنين في ذلك الى ان يتخذك لا شدة الشدة ويستعدك للعاقبة ان احتاج فيها الى النجدة وقد انتهت الحال به في الامر الذي اوما اليه الى ما اقتضاه الرجوع منك الى تلك العدة التي اعتدتها والخبرة التي استظهر بها وراى ان ييب بك في الدفع عن يفضة الاسلام ومدينة السلام وان تدعو الى ذلك كل من يليك من جند امير المؤمنين المرتزقة ورعيته المطوعة وهو يأمرك بالعمل على ما رسمه وان تبلغ هذه الطوائف قوله وتخرج اليهم امره وتبعهم على ان يجيبوا نداءه ويلبوا دعوته ويجمعوا معك على السير الى مستقره والمثل يابه وابلاء المذر^(١) معه في هذه العظيمة التي هو مشف عليها وواقف بازائها قد جعل الله الطاعة له والجهاد معه فريضة مشكورا من اداها وسارع اليها مذموما

(١) لبلاء المذر تبين وجه المذر بما يرفع اللوم او العمل الى حد بلوغ المذر وفي حديث الوالدين ابل الله تعالى عنرا في برها

من اخفها وثاقل عنها فاعمل كلاك الله بذلك ولا تخالفه وقدّمه ولا
تؤخره واجب عن هذا الكتاب بوقوفك عليه وانتهائك اليه وبالوقت
الذي يكون مسيرك وبالعدة التي تكامل لك ان شاء الله والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته وكتب يوم كذا

وكتب ايضاً الى جماعة اهل البصرة

اما بعد فقد علم فاضلكم بما سمع ووعى ونقل وروى ومنضولكم بما
بالغ فيه واجتهد وسلم له وقلد ان الطاعة مفروضة على الجمهور وبها قوام
الامور وان الله حض عليها وارشد اليها في قوله : يا ايها الذين آمنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم . وان من الآداب التي ادبنا بها
معشر المسلمين ان نتفاوض الالفة وتجنب الفرقة ونلتقي منا الكلمة ونجمعنا
العصمة بقول الله : ان اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه . وبالأثر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ يقول : المسلمون لتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم
ادناهم وهم يد على من سواهم . وان الخارج عن هذا الاجماع فاسق مارق
حقيق بان يوعظ ويرشد ويوقف ويسدد فان اطاع والاجوهد حتى
يرجع الى عمود الطاعة وزمرة الجماعه وغير ذاهب عنكم ان الائمة انما
يقدر على سياسة الامة وتستقل بالاعباء المضلعة باعوانها وكفاتها ورجالها
الحاملين عنها وانها لو رامت ان تلي كل الامور بنفوسها فيما جل ودق

من شوونها وقرب وشط من اهلها لا يعجزها ذلك اعجازاً يدخل معه الخل
 ويعود بالوهن والشلل لكنهما لم تزل ترتب رجالها مراتبهم وتعلمهم طاعتهم
 وتقسّم الولايات بينهم وتقلها عن واحد الى واحد منهم وليس لم ان
 يتناصوا ولا يمتنعوا ولا يخالفوا ولا يمارضوا وقد سبق من امير المؤمنين ما
 سبق مما حفظه عنه الشاهد بشهده والغائب بما تواتر اليه وصح عنده ان
 فلان ابن فلان سيفه ومجته^(١) وثابه وعدته وان الموافق له مطيع محمود
 والمخالف عليه حاص مذموم واولياء امير المؤمنين جميعاً بعده مرتبون مراتبهم
 مقرون على امورهم لا يراد منهم الا الطاعة والالتقياد واجراء الامور على
 النظام والساداد وقد كان فلان على معرفة بحق فلان واجباب له ورعاية
 لما بينه وبينه وكان امير المؤمنين يتبع اثاره وموجبات الرأي عنده في
 حمله على ظاهر الطاعة وابستدامة ما يديه من الجامله الى ان انحرف وخالف
 وجاهر وكاشف فبدأه امير المؤمنين وفلان بالملاطفة ودعواه الى المواصلة
 ونهياه عن المقاطعة وعرفاه ما في عاقبة العصيان من سحق الله جل جلاله
 ورسوله عليه صلواته وسلامه واهابا به الى التمسك بالعضمة والمقام على
 شروط البيعة التي هي كالاطواق في الاعناق والجمامع^(٢) في المعاصم ذبي
 الا المغالطة في المراسلة والغفلة عن الاجابة والتوثب على البلاد والانتهاك
 للعباد وضرب وجه السلطان بالقوة التي اعطاه والسيف الذي قلده اياه ولما
 رأى امير المؤمنين ذلك سار بنفسه ولم يكل الامر الى غيره وامل فيه

(١) ترسه (٢) جمع جامعة وهي الفل لانها تجمع اليدين الى العنق قال

ولو كملت في ماضي الجموع

ان يوجب له ويصني اليه ويقبل منه ويتنهي الى امره فكان على جلته
 في سبائة الجيش الى الاعمال متوثباً عليها ومستحلاً لدماء واموال اهلها
 بغير عهد ولا عقد ولا حجة ولا وثيقة بل على بصيرة من المخالفة في ذلك
 لامير المؤمنين والخروج عن اجماع المسلمين فترك ان كاتبه بما يجب عليه
 وراسله بما لم يحك^(١) فيه خيئته خاف امير المؤمنين على حشاشة نفسه التي
 حفظها عائد عليه خصوصاً وعلى الامة عموماً فنصب فلاناً للقارة وندبه
 للمنافه وانحاز الى حيث يأمن فيه من بادرة الفتنة وفاجئة الوقعة وكان
 منه ما كان مما قد عرفتموه وتحققتموه من الايقاع بسكر امير المؤمنين
 وسفك دماء المسلمين حتى كأنه مجاهد في سبيل الله او ميل في ثمر من
 الثغور وقد قذيت عين امير المؤمنين بهذا القادح العظيم والرزء الاليم
 وامل منكم يا معشر اهل البصرة الفاء والنصره وكذلك ما مال اليكم وقرب
 منكم وكتب هذا الكتاب ليقرأ عليكم

وامير المؤمنين يعلمكم ان عز الدولة^(٢) يده التي يبطش بها وعدته
 التي يعول عليها ويا مريم بالجهد معه والنصر له والكون على كل مخالف عليه
 ومنازع له وقد قرن امير المؤمنين العهد في ذلك عليكم بعهد البيعة الحاصلة
 في اعتناقكم وجعلكم في اضيق حرج من التقصير او التعذر او المراقبة او
 المخالفة وليس لكم صلاة ولا زكاة ولا عقد ولا مناحكة ولا معاملة الا مع
 طاعته والاخلاص له سرّاً وجهراً وقولاً وفعلاً فاعلموا ذلك من رأى
 امير المؤمنين واعملوا عليه واعتمدوه وانتهوا اليه ان شاء الله

(١) يؤترو ويؤسخ (٢) مجرى السياسة الآن مع عز الدولة بمختيار والمقصود
 بفلان في هذا الكتاب هو عقد الدولة

وكتب عن المطبع لله في ايام ابي محمد الحسن بن محمد
المهلي في ثلث سنة احدى وخمسين وثلثمائة

وقلت سنة خمسين وثلثمائة الحراجية الى سنة احدى وخمسين وثلثمائة في خلافة
المطبع لله وامارة معز الدولة ووزارة ابي محمد الحسن بن محمد المهلي بكتاب
انشاء ابو الصفي وهو يومئذ صاحب ديوان الرسائل نسخته

اما بعد فان امير المؤمنين لا يزال مجتهداً في مصالح المسلمين وباعثاً
لهم على مرشد الدنيا والدين ومهيئاً^(١) بهم الى حسن الاختيار فيما يوردون
ويصدرون وصواب الرأي فيما يرمون وينقصون فلا يلوح له خلة على
امورهم الا سدها وتلافها ولا حال عائدة بحظ طيهم الا اعتمدها واتاها
ولا سنة عادية الا اخذهم باقامة رسمها وامضاء حكمها والاعتداء بالسلف
الصالح بالعمل بها والاتباع لها واذا عرض من ذلك ما تعلمه الخاصة بوفور
البابها وتجهله العامة بقصور اذهانها وكانت اوامره فيه خارجة اليك والى
امثالك من اعيان رجاله وامثال عماله والذين يكتبون بالاشارة ويمتثلون
يسير الابانة والعبارة لم يدع ان يبلغ من تلخيص اللفظ وايضاح المعنى الى
الحد الذي يلحق المتأخر بالتقدم ويجمع بين العالم والمتعلم ولا سيما اذا كان
ذلك مما يتعلق بمعالات الرعية ومن لا يعرف الا الظواهر الجلية دون
البواطن الخفية ولا يسهل عليه الانتقال من العادات المتكررة الى الرسوم

(١) داعياً

المتخير ليكون القول المشروح لمن يرز في المعرفة مذكرا ولن تأخر فيها مبصرا ولأنه ليس في الحق ان تمنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورهما ولا ان يقتصر على اللجة الدالة في مخاطبة جمهورها حتى اذا استوت الاقدام بطوائف الناس في فهم ما أمروا به وفقه ما دعوا اليه وصاروا فيه على كلمة سواء لا يعترضهم شك الشاكين ولا استراية المستريين اطمانت قلوبهم وانشرت صدورهم وسقط الخلاف بينهم واستمر الاتفاق فيهم واستيقنوا انهم مسوسون على استقامة من المنهاج ومحروسون من جرائر الزيع والاعوجاج فكان الانقياد منهم وهم دارون عالمون لا مقلدون مسلمون طائعون مختارون لا مكرهون مجبرون وامير المؤمنين يستمد الله المعونة في جميع اغراضه ومراميه ومطالبه ومقاديه مادة من صنعه تقف به على سنن الصلاح وتفتح له ابواب النجاح وتهب له امله بحمله من الاعباء التي لا يدعى الاستقلال بها الا بتوفيقه ولا توجه فيها الا بدلائله وهدايته وحسب امير المؤمنين الله ونعم الوكيل

وامير المؤمنين يرى ان اولى الاقوال ان يكون سدا واحدا واخرى الافعال ان يكون رسدا ما وجد له في السابق من حكمة الله اصول وقواعد وفي النص من كتابه آيات وشواهد وكان مفضيا بالامة الى قوام من دين ودنيا ووفاق من آخره وأولى فذلك هو البناء الذي ثبت ويعلم والغرس الذي ينبت ويزكو والسعى الذي تنجح مساعيه وهو اديه^(١) وتبج عواقبه وتواليه وتبخر سبله لسالكها وتوردهم النور والثغر^(٢) من مقاصدم فيها

(١) اوائله والهادية من كل شيء اوله (٢) جمع ثغرة وهي ثغرة النحر فوق

غير ضالين ولا حادين ولا مغرفين ولا زليلين وقد جعل الله عز وجل
لعباده من هذه الافلاك الدائرة والنجوم السائرة فيما يتقلب عليه من
اتصال وافتراق ويتعاقب عليها من اختلاف واتفاق منافع تظهر في كرور
الشهور والاهوام ومرور الليالي والايام وتناوب الضياء والظلام واعتدال
المساكن والاطوان وتباير الفصول والازمان ونشوء النبات والحيوان فما
في نظام ذلك خلل ولا في صنعة صانه زلل بل هو منوط بعضه ببعض
ومحفوظ من كل ثم وتقض قال الله عز وجل : هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله
ذلك الا بالحق . وقال : لم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى . وقال : والشمس
تجري لمستقر لها . وقال : والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم .
ففضل تعالى في هذه الآيات من الشمس والقمر وابأنا في الباهر من
حكمه والمجزم من كلمه ان لكل منهما طريقاً مغرفياً وطبيعة جبل عليها
وان تلك المباني والمخالفة في المسير يؤديان الى موافقة وملازمة في
التدوير فن هناك زادت السنة الشمسية فصارت ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً
وربما بالتقريب المعمول عليه وهي المدة التي تقطع الشمس فيها الفلك مرة
واحدة ونقصت السنة الهلالية فصارت ثلاثمائة واربعة وخمسين يوماً وكسراً
وهي المدة التي يجامع فيها القمر الشمس اثني عشرة مرة واحتيج اذا انساق
هذا الفصل الى استعمال النقل الذي يطابق احدي السنتين بالآخرى اذا
اقتربتا او يداني بينهما اذا تباوتا وما زالت الامم السالفة تكبس زيادات

السنين على اثنان^(١) من طرقها ومناهبها وفي كتاب الله تعالى شهادة بذلك اذ يقول في قصة اهل الكهف : ولبنوا في كهفهم ثلث مئة سنين وازدادوا تسماً . فكانت هذه الزيادة بازاء ذلك الفصل في السنين المذكورة على التعريب فلما الفرس فانهم اجروا معاملاتهم على السنة المعدلة التي شهروها اثنا عشر شهراً وايامها ثلثمائة وستون يوماً ولقبوا الشهور اثني عشر لقباً وسموا ايام الشهر منها ثلثين اسماً وافردوا الايام الخمسة الزائدة وسموها المسترقة فكبسوا الربع في كل مائة وعشرين سنة شهراً فلما اقترض ملكهم بطل في كبس هذا الربع تديروهم وزال نوروزهم^(٢) عن سنته واخرج ما بينه وبين حقيقة وقته انقراجاً هو زائد لا يقف ودائر لا ينقطع حتى ان موضوعهم فيه يقع في مدخل الصيف وسيتتهي الي ان يقع في مدخل الشتاء وسيتتهي الي ان يقع في مدخل الصيف ويجاوزه واما الروم فكانوا اتقن منهم حكمة واجد نظراً في عاقبة لانهم رقبوا شهور السنة على اوصاف رصدها وانواء^(٣) عرفوها وفضوا الخمسة الايام الزائدة على الشهور وساقوها

- (١) ضروب (٢) النوروز والنوروز واحد وهو فارسي معناه يوم جديد
(٣) الانواء جمع نوء والنوء النجم اذا مال للنسب ويجمع ايضا على نوا ان قال حسان بن ثابت الانصاري

ويثرب تعلم اننا بها اذا خط النيث نواها

وقيل النوء هو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلع رقبه وهو نجم آخر يقابله من ساحته في المشرق في كل ليلة الى ثلاثة عشر يوماً وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما خلا الجهة فان لها اربعة عشر يوماً وتسمية السقوط نوا من الاضداد وقيل سمي نواً لانه اذا سقط الغارب ناء الطالع اي نهض وكانت العرب تنسب الامطار والرياح والحر والقر الى الانواء اذا سقط منها نجم وطلع

مها على الدهور وكبسوا الريح في كل اربع سنين يوماً ورسوموا ان يكون الى شباط مضاعفاً قمر بوا ما بعده غيرهم ومهلوا على الناس ان يقتفوا اثرهم لا جرم ان المعتضد صلوات الله عليه على اصولهم بنى ولشاهم احتذى في تصوير نوروزة اليوم الحادي عشر من حزيران حتى سلم مما لحق النواريز

الاخر فيقولون مطرنا جؤ الثريا والسمك وعلم جؤا قال ابو عبيد الانواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في ازمة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع القمر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته وكلاهما معلوم مسمى وانقضاء هذه الثانية والعشرين كلها مع انقضاء السنة ثم يرجع الامر الى النجم الاول مع استئناف السنة المقبلة وكانت العرب في الجاهلية اذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا لا يد ان يكون عند ذلك مطر اورياح فينسبون كل حيث يكون عند ذلك الى ذلك النجم قال شمر هذه الثانية وعشرون التي اراد ابو عبيد هي منازل القمر وهي معروفة عند العرب وغيرهم من الفرس والروم والهند ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها ومنه قوله تعالى والقمر قدرناه منازل وقد رأيتها بالهندية والرومية والفارسية مترجمة قال وهي بالبرية فيما اخبرني به ابن الاعرابي

| | | |
|---------|----------|------------------|
| الشرطان | الجبهة | الشولة |
| البطين | الخراتان | العمائم |
| النجم | المصرفة | البلدة |
| الديوان | العواء | سعد الدجاج |
| الحقمة | السمك | سعد بلع |
| المنعة | الغفر | سعد المصعد |
| الذراع | الزباني | سعد الاخيه |
| النثرة | الاكليل | فرخ الدلو المقدم |
| الطرف | القلب | فرخ الدلو المؤخر |

(ملخصاً عن اللسان) الحوت

في سالف الازمان وتلافوا الامر في عجوز سنى الهلال عن سنى الشمس
 بأن جبروها بالكبس فكلما اجتمع من فضول سنى الشمس ما بقى بتمام شهر
 جعلوا السنة الهلالية التي يتفق ذلك فيها ثلاثة عشر هلالاً فربما تم الشهر
 الثالث عشر في ثلاث سنين وربما تم في سنتين بحسب ما يوجبه الحساب
 فتصير سنتا الشمس والهلال عندهم متقاربتين ابدًا لا تباعد ما بينهما واما
 العرب فان الله عز وجل فضلها على الامم الماضية وورثها ثمرات مساعيها
 المثبته واجرى شهر صيامها ومواقيت اعيادها وزكاة اهل ملتها وجزية
 اهل ذمتها على السنة الهلالية وتعبدها^(١) فيها بروية الالهة ارادة منه ان
 تكون مناهجها واضحه واعلامها لائحته فيتكافأ في معرفة الفرض ودخول
 الوقت الخاص^٢ منهم والعام والناقص النقلة والتام والانثى والذكر وذو
 الصغر والكبر فصاروا حينئذ يمتثلون في سنة الشمس حاصل الفلآت
 المقسومه وخراج المسوحه ويمتثلون في سنة الهلال الجوالي والصدقات
 والارحاء والمقاطعات والمستغلات وسائر ما يجرى على المشاهرات

وحدث من التداخل والتعاضل من السنين ما لو استمر تقبج جداً
 وازداد بعداً اذ كانت الجباية الخراجية في السنة التي تنتهي اليها تنسب
 في التسمية الى ما قبلها وواجب مع هذا ان تطرح تلك التسمية وتلغى
 ويتجاوز الى ما بعدها ويخطى ولم يميز لم ان يقتدوا بمخالفهم في كبس سنة
 الهلال بشهر ثالث عشر لانهم لو فعلوا ذلك لتزحزحت الاشهر الحرم عن
 مواقعها وانحرقت المناسك^(٣) عن حقائقها ونقصت الجباية عن سنى الالهة

(١) تعبده الله العبد بالطاعة اي استعبده (٢) جمع منك بفتح السين وكسرهما
 هو المتعبد ويقع على الصدر والزمان والمكان وقد سميت امور الحج كلها مناسك

بقسط ما استرقه الكبس منها فانتظروا بذلك الفضل ان لثم سنة اوجب الحساب المقرب ان تكون كل اثنين وثلاثين سنة شمسية ثلثاً وثلاثين سنة هلالية فنقلوا المتقدمة الى التأخرة نقلاً لا يتجاوز الشمسية وكانت هذه الكلفة في دنياهم مستهلة مع تلك النعمة في دينهم

وقد رأى امير المؤمنين نقل سنة خمسين وثلثمائة الحراجية الى سنة احدى وخمسين وثلثمائة الهلالية جمعاً بينهما ولزوماً لتلك السنة فيها فاعمل بما ورد به امر امير المؤمنين عليك وما تضمنه كتابه اليك وأمر الكتاب قبلك ان يحتذوا رسمه فيما يكتبون به الى عمال نواحيك ويخلدونه في الدواوين من ذكورهم ورفوعهم ويقررونه من دُرُوج الاموال وينصبونه من الدفاتر والاعمال وينون عليه الجماعات والحسابات ويعززون بكتبه من الروزات والبرآت وليكن المنسوب كان من ذلك الى سنة خمسين وثلثمائة التي وقع النقل عنها معدولاً به الى سنة احدى وخمسين التي وقع النقل اليها واقم في نفوس من بحضورك من اصناف الجند والرعية واهل الله والذمة ان هذا النقل لا يغير لهم رسماً ولا يلحق بهم ثلماً ولا يعود على قابضي المعطاء بنقصان مما استحقوا قبضه ولا مؤدى حق بيت المال باغضاض على ما وجب اداؤه فان قرائح أكثرهم فقيرة الى افهام امير المؤمنين يؤثر ان تراح فيه العله وتسد به منهم الخلة اذ كان هذا الشأن لا يتجدد الا في المدد الطوال التي في مثلها يحتاج الى تعريف الناسى واذكار الناسى واجب بما يكون منك جواباً يحسن موقعه لك وكتب الحسن بن محمد ان شاء الله ^(١)

(١) ان شاء الله متعلقة بقوله يحسن موقعه كما لا يخفى

وكتب عن الطائع لله
الى اصحاب الاطراف بتكرمة بختيارين معز الدولة

اما بعد فان من سنن العدل التي يؤثر امير المؤمنين ان يحبسها
وآداب الله التي يرى ان يأخذ بها ويقتضيها اثابة المحسن باحسانه والايفاء
به على اقرانه والمجازاة له عن اسد مساعيه وصائب مراميه بما يكون قضاء لما
اسلف وقدم وكفاه لما أكد وألزم واضعاً ذلك مواضعه موقعاً له مواقفه
مطابقاً به بين اولياء دولته وانصار دعوته بحسب الذي عرف من بلائهم
وشهر من مواقف غنائمهم ولا يستنكر جزيلاً استحقه اكابرهم ولا يحتقر
صغيراً يستوجبه اصاغرهم ثمناً لبصائرهم في طلب الغايات وبعثاً على
ادراك النهايات وتوفية لهم ما صار في ضمنه من احوالة ايديهم الى ما تصدوا
لنبيله وتقديم اقداسهم الى حيث اجتهدوا في بلوغه كذلك انزل رب العالمين
اذ يقول : هل جزاء الاحسان الا الاحسان . وعلى مثله استمرت سيرة
السلف الصالح من امراء المؤمنين وائمة المسلمين الذين امير المؤمنين متبع
لدليلهم وحاذ على تمثيلهم وذاهب على آثارهم في كل غرس غرسه وبناء
اسسوه ومنقرق أثلوها^(١) ومكرمة اصلوها وامير المؤمنين يستمد في ذلك
هداية تؤديه الى المقصد وتوصله الى المتمد واصالة تؤمنه من غلط
الرأي وخطأ الاختيار ومعونة تفضي به الى سداد المنهج واصابة المنزى

وما توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب وقد علمت وعلم
غيرك بعيان ما ادركته الاعمار وسماع ما نقلته الاخبار ان الدولة العباسية
التي رفع الله عماد الحق بها وخفض منار الباطل لم تزل على سالف الايام
ومتعاقب الاعوام تغل تارة وتصح اطواراً وتلتاث^(١) مرة وتستقل^(٢) مراراً
من حيث اصلها راسخ لا يتزعزع وبنائها ثابت لا يتضعف فاذا لحقها
الاجتثاث وحدثت فيها الاحداث كان ذلك على سبيل التفهيم والتأديب
والاضطلاع والتهديب لمشير كالانعام رتموا في كلاًها سائمين ولها عن
شكر الآلئها ذاهلين فيوقفهم الله من تلك السنة وينهضهم من مضجع الغفلة
ويعمل ما يحل بهم في خلال ما يضطرب من دهائمهم ويشتد من لاوائهم^(٣)
عظماً لهم ان امتدت بهم السنون ولغيرهم ان اختزمتهم النوف حتى اذا
انتهت هذه الحال الى حيث اراد الله بهم من الكف والردع وسببه لهم من
النفع والصنع بحث لاقرار الامر في نصابه وحفظه على اصحابه ولياً نجيباً من
اوليائهم وعبدًا مخلصاً من اصفياهم فلا تلبث ان تعود الدولة على يدور
غضة العود معتدلة المود جديدة اللباس متينة الامراس^(٤) وهناك يكذب
الله آمال المعاندين ويخيب ظنون المحادين ويردم بقصة الصدور وشجي^(٥)
النور ويكون النفر الذي تجري هذه المنقبة على ايديهم ونتم النعمة فيها
بمساهمهم اعياناً على العصور وولاة على الجمهور وكالشركاء للامة المساهمين
وذوي الحمة المناسيين وتلك كانت منزلة معز الدولة ابي الحسين مولى امير
المؤمنين نفعه الله بما توفاه عليه من عز الطاعة ونظم ثقة الجماعه والاجتهاد

(١) تمخلط (٢) النماء العامة واللاء الشدة (٣) جمع مرس

(٤) اشجاء اغصه

فيا رب الدين وله وتلافى نشره وضمه فانه لبس الامر وقد دب الفساد فيه وصدئت بصائر اهليه وصار حظهم منتبها مضاعفا وفيهم مقتسبا شعاعا^(١) وآثار دينهم طامسه ومعلمه دارسه ورؤوس اوليائه ناكسه وعيون اعدائه متشاكسة^(٢) فلم يدع احسن الله مكافاته طرفا مأخوذا الا ارتجعه ولا حقا معاونا عليه الا اتزعه ولا عدوا باقيا لاقعه ولا جبارا طاغيا الاصرعه شاهرا سيفه على كل منتم للولاية بزعمه ودعواه اجنبي عنها بسره ونجواه الى ان ذل الرقاب بعد استصايبها وابائها واضرع الحدود^(٣) بعد صحرها والتواثي ورثى القنوق بعد ثقافها واستفحالها ودمل الجروح بعد اعيائها واحضالها واعاد السلطان على ما كان خرق من هيته وصان ما انتهك من حرمة وصاحب خدمة المطيع صلوات الله عليه منذ افضى الله بخلافته اليه مصاحبة سلك فيها سبيل وفاقه وبعد عن غشه وثقائه واخلص له اخلاصا ساوى فيه بين سره وجهره وألف بين عاكه وباطنه واستمر على ذلك بقية عمره وثيلة مدته الى ان قبضه نقي العصفية من درن العيوب خفيف الظهر من محل الذنوب فاتبعه المطيع لله صلوات الله عليه الدعاء الذي هو خير الزاد وانفع العتاد واقرب الوسائل الى رب العالمين واعودها

(١) الشعاع المنفرد ومنه تظاير القوم شعاعا وزهب دمه شعاعا ومنه حديث
ابن بكر رضى الله عنه سترتوني بعدى ملكا عضوا وامة شعاعا
(٢) التشاكس والتشوس النظر بوجوه العين كبرا او غيظا او يكون ذلك
خلفا ويقال اشوس والامة تقول اشوس لمن ينظر بوجوه عينه ولكن اهل اللغة
على انها بالسين أكثر منها بالصاد

(٣) منه حديث علي اضرع الله حدودكم اي اذلها

باجر المأجورين وجزاءه بان اقر تلك الرتبة العلية والحلة السنية على ولده
 وسليته ونظيره في النجابة وعديله عز الدولة ابي منصور بن معز الدولة ابي
 الحسين مولى امير المؤمنين لا اقرار المحابي له فيما لم يستحقه ولا السامى به
 الى ما ليس امله بل عن فضائل تكافئ وآثار تناصرت لم يكن له شيء
 منها مقارن يزاحمه بمكبته ولا مقارب يماريه بسعيه وذلك انه ثقیل
 خلائق عز الدولة وراثته واشتمل عليها حيازة وتوقل^(١) في هضاب معاليه
 صاعداً وفي صواب مراقبه سامية واستولى على شرف الترتب والتأدب
 بين امام تلك صنائمه ووالديه هذه ذرائعه وقرن الى تلك المناقب التي اكسبه
 اياها عظيم سعاده وحبسها عليه ككريم ولادته مناقب تواج استانها
 ومحاسن شرافع استقبلها ومطالب لدواهب المجد والفخر ادركها وتناولها ومغانم
 من عوائد الشكر والحمد ملكها ونحوها ولم يزل للمطيع لله رحمة الله عليه
 خير ظهير حفظ سريره وافضل نصيح دبر اموره يدأب له وهو قار ويحوط
 من وراثته وهو غار^(٢) ويسعد عنه اذا رقد ويحب معه اذا استيقظ ويؤليه
 في كل ما يجتمعان فيه يدأ من الطاعة يلين له لمسها ويخشن على اعدائه
 مسها الى ان استوفى في الخلافة امداً لم يستوفه احد من الخلفاء قبله ناجياً
 فيه من الفوائل التي كانت تفول اعمارهم وتجرى على ايدي السفهاء من
 خواصهم والجهال من جندهم مذوداً عنه في ذلك العمر السديد كل عدو
 ممنوعاً عنه كل مكروه وسوء ممثلاً رأيه في كل مطلوب مبتغى هواه في
 كل محبوب فلما صار رضوان الله عليه من السن العاليا والعلة العظمية بحيث
 يخرج ان يقيم معه على امامية قد كَلَّ ان يحملها وضمف عن النهوض

بعبثها خلع ذلك السربال على امير المؤمنين خلع الناص^(١) عليه السلم
اليه خارجاً الى رب العالمين وجماعة المسلمين من الحق في حسن اياتهم
وسياستهم ما استقل واضطلع وفي حسن الارتياذ^(٢) لم حين حسرو وطلع^(٣)
وعز الدولة ابو منصور امتع الله ببقائه ودافع عن حوائثه متصرف في جميع
ذلك على حكم التزمه وفرض اقترضه في رعاية ما اسلف من الصنيعة
واستحفظ من الوديعة لا يخرجها عن الطاعة هوى يميل اليه ولا غرور يرجع
عليه لكنه فيها على المنهج الاوضح والتجر الاربع والسنن الاقوم والمنعقد
الاسلم فكان فعله بعد عجز المطيع لله خصه الله بالرحمة والصلاة ونصه
على امير المؤمنين انهضه الله بما اولاه واسترعاه في قود الاولياء الى الرضى
به وجمع الكلمة على الدخول في بيعته وازالتهم عما كانوا عليه من اختلال
الرويه وتشتت الآراء جازياً لفعل المطيع لله صلوات الله عليه بعد وفاة
عز الدولة ابى الحسين اذ أقره مقره ونصبه منصبه وجرى ذلك مجرى
الديون المقارضة والحقوق المتفاوضه وان كان كل من الفريقين قد اضاف
الى الحق فيما ابتدا وقضى احراز الحظ للامة فيما ارتأى وأتى هذا على
نوائب قاساها عز الدولة ابو منصور وطائها وشدائد باشرها وصايرها
وحوادث كانت فرقت بين دار امير المؤمنين وداره وباعدت جواره عن
جواره ولم يكتب الله في شيء منها استحالة عن الولا ولا على امير المؤمنين
اخلالاً بالوفاء ولما كان قد استفاد في زمان تلك الفرقة تجربة ثبت له
ان لعز الدولة حظاً من كرم الضربة لا يدانى وشأوا في يمن النقيبة لا

(١) نص عليه عنه (٢) الاحتيار (٣) اعني وضعف

يحمارى ووجده واهله ابتهع الله امير المؤمنين بهم وحرس عليه الموهبة
فيهم مشرفين اولاً بالتكسية والتلقيب لهم وشرافاً باجابتهم الى مثل ذلك
في اللاتذنين المتصلين بهم رأى من اوجب الحق عنده والزم الامر له بان
يبين عز الدولة بشمار من الاكرام وميسم من الاعظام لا يساويه فيها
مساو ولا يوازيه في احرازها مواز اشارة الى موقعه اللطيف ودلالة على
محله المنيف وتييزآ له عن الاكفاء وايضآ به على النظراء اذ هو مستبد^{*}
عليهم باثر مغادة مجالس امير المؤمنين ومراوحتها والتمكن منها في اوقات
حشدها وخلواتها والاقتدار فيها على ترتيب الرتب وتأخيرها واقرار النعم
وتفويلها فجدد امير المؤمنين هذه المساعي السوابق والمعالى السوامق^(١)
التي يلزم كل دان وقاص وعامر وخاص ان يعرف حق ما كرم له منها
ويتزحزح^(٢) عن سرير المماثلة له فيها مزايأ ثلاثاً اولاهن^{*} أن شأبك^{*} في
الحمه كما شاركه في النعمه وناط بينه وبينه بصهر ينصل سببه يوم انقطاع
الاسباب وبشر غرسه في الولد والاحقاب فيكون الناشئ منهم في مستقبل
الاعمار ومستأنف الادوار ضارباً بقرنيه الى امير المؤمنين واليه والثانية
ان امر بالدعاء له في المكاتبات عنه بما لم يكتب به عن امام الى وليه ولا
مات^{*} بحق واقفاً به في ذلك على حد سأل عز الدولة الوقوف عليه واستغنى
من التجاوز له لزوماً لعادته في اعظام الامامه والاخبار^(٣) للخلافه وخفض

(١) من سمي اي ارتفع واصله في الثبت والنقل (٢) هذه هي الفقرة التي
اخفضت عضد الدولة وحفظها للعالي حتى كان استيلاؤه على بغداد فكبه تلك التكبى
التي هاضت جناحه وصيرت الى الشقاء غدوه ورواحه (٣) الحشوع والتواضع
وفي التنزيل العزيز فتخبت له قلوبهم

الجناب لها وغض الطرف دونها والاستكثار للقليل من تشريفها والاستعظام
 لليسير من تكريمها وان كان امير المؤمنين موجبا له من ذلك استغراق
 الغايات واستيعاب النهايات وهو ان يصدر الكتاب اليه اطل الله بقاءك
 وادام عزك وتأيدك وامنع امير المؤمنين بك وبالنعمة فيك ويدعى له
 عند ذكره في الكتب الى امير المؤمنين بأيدى الله والثالثة ان جمعه امير
 المؤمنين الى نفسه في استخدام الوزراء واشركه معه في تقليد الاولياء وان
 عرف لنصير الدولة الناصح ابي طاهر حق تقدمه في الصكفاية والقناية
 وابرازه في الاستقلال والوفاء وقيامه بكل مهمته طرق ودفاعه لكل ملتمس
 ارفع وسدته من هذه الحضرة التي هي قبة الاسلام وواسطته وسنامه
 وغاربه مكانا لم يسدده مثله ولم يملأه غيره

فمن الدولة ابو منصور ابن معز الدولة ابي الحسين مولى امير المؤمنين
 أيدى الله الآن المستعلى على الاقران القانت لغايات اهل الزمان المتبوي
 للزينة العليا والمستقر في غايتها القصوى ونصير الدولة الناصح ابو الطاهر
 الجامع لوزارتها الحامل للانتقال دونها الحائز شرف المناب عنها الجاري
 مجرى واحد منها وقد امر امير المؤمنين ان يوفى من الحق اكثر ما وفيه
 وزيد وازد وظهير ظاهر في قديم وحديث وبعيد من العهد وقريب وحظر
 على سائر الاولياء والخدم من ذي سيف وقلم ان تسموا نفسه الى تسمي
 باسمه وان يوسم بوسمه لأنه حق من حقوق الخلافة لا ينحله^(١) امير

(١) فعله الشيء يفعله اعطاه اياه ويقال فعل المرأة مهرها وفي الحديث الشريف ما
 فعل والد ولدك من فعل افضل من ادب حسن والفعل بفم اوله العطية من غير
 عوض ولا استحقاق

المؤمنين من صنائمه اجمعين وان كثر عددهم وتقدمت مراتبهم وتوجهت
وسائلهم الا من كان مائلاً بين يديه وعارضاً للأعمال عليه وجارياً هذا
المجرى في تمكين السبب عنده وحسن البر لديه فاعرف لمر الدولة الى
منصور ايده الله قدر ما وفر من النعم عليه ولنصير الدولة الناصح ابي طاهر
ما خص به وأزّل اليه وقم بذلك الحق الاول بادياً وهذا الحق الثاني
مثبثاً موفياً وأجب امير المؤمنين بوصول كتابه اليك وامثالك الامر
الوارد فيه عليك وتلقيك اياه بما يدرك في الاوضاعين شيلاً والارشدين
دليلاً ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب نصير الدولة
الناصر ابو طاهر يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة
ست وستين وثلاثمائة

وكتب عن الطائع لله الى عضد الدولة
بعد وقوع الوحشة بينه وبين عز الدولة عند ورود
الخبر بمسير عضد الدولة متوجهاً الى الاهواز ماخياً
لحرب في عساكره وحصوله بارجان في سنة
ست وستين وثلاثمائة دعاء الى السلم
وامتئناً عن الحرب^(١)
الله الهادي

اما بعد فان امير المؤمنين اذا احتاج في استصلاح ولي من اوليائه

(١) قد تقدم خبر مسير عضد الدولة الى العراق والحرب بينه وبين ابن عمه
عز الدولة وهي التي آلت الى استيلاء عضد الدولة على بغداد وانهازم بجختيار وقتله
في السنة التالية

وصفي من اصفياه الى اطالة قول في ما لان النظلة ولطف القسوة وذكر
 بوجبات الحق والحرمه وملازمات المهد واليه وجداك من يستغنى فيه
 ذلك بالوثيق من دينك والصحيح من يقينك والوافر من حزمك والراجح
 من حلك والمجتمع فيك من خلال النجابه وخصال البابه اذ كنت ترجع في
 الطاعة والمشايعه والتصيل والمعرفه الى منشأ كرم وعرق مجد وقديم متصل
 بحديث وتليد مشفوع بطريف غاير المؤمنين يرى ان تبه فيما يحاوله من
 لم شمش ورمه ورأب تأتي وربه ^(١) يقل معك من حيث يكثُر مع غيرك
 لهذه المناقب التي لا يراها الا لك وللشجرة الطيبة التي منها مركبكم واليها
 منتسبكم وهذا هو السبب الداعي الى تخفيف التثيب ^(٢) وتكسب التكثير
 في الامر الذي كاتبك فيه وأن كان من الشؤون العظيمة المقتضية الاستفراغ
 في القول واستنفاد الوسع والطق وما يزيدك امير المؤمنين علماً بما احبه
 الله للمسلمين جميعاً من الاثمه وكرهه من الفرقه وانه امر بتلك حتماً
 ونهى عن هذه جزماً هذا على ان لا اتصال منهم الا الدين وحده واما اذا
 انضافت اليه شواجر الرحم ونوائط اللحم فقد ضاعف الله توكيدها وضيق
 العذر في الاخلال بها ولم يزل امير المؤمنين منذ ترغ ^(٣) الشيطان بينك
 وبين عز الدولة ابي منصور ايدكم الله منضوض الجفون على قذى منطوى
 الجوانح على اذى وقيداً ^(٤) من ان تمتص نعم الله عنده فيكما بتنافس يقدح
 في نفاستكما وتقاطع يعترض ذات بينكما وما ترك الاهتمام بذلك

(١) لم الشمش ورم الشمش ورأب تأتي وربه الثاني كلها بمعنى اصح الفساد

(٢) لعله التثيب بمعنى التوجيع (٣) دخل بفساد ومنه قوله تعالى واما

ينزغك من الشيطان نزع فاستمد بالله (٤) محزون القلب

والارتماس^(١) له والقلق من اجله والفكر فيه الى ان انتهى الى مهاجرة داره
ومفارقة استقراره ومسيره في الاشهر التي يصوم بعضها فريضة وبعضها
نافلة مع حمارة القيظ^(٢) شدته والحاجة الى الاكتساب^(٣) من ممومه
ووقدته واعتقد ان يتديك بالدعاء الى ارشد الطريقه واحسن الخليفة
في الايجاب له والقبول منه والتصرف على مراده واشاره والزوال عن
جواب عبه وانكاره ولا سيما وانت وعز الدولة ابو منصور في الملاحة^(٤)
التي خرجتما اليها والوحشة التي المتها بها برأى ومسمع من ابعاد واقارب ان
يكن منهم ولي صديق فقد سؤنما وعقمتاه او عدو فقد كفيتماه وشقيتماه
وما يختار ذلك مثلكما من تقدمت قدمته وعلت منزلته وبعد صيته ونبه
ذكره وظاهر ما ينكما ظاهرا انت المصير فيه لأنه ما تطرق اليك عملا
ولا افسد عليك امرا ولا اودعك ثارا ولا أوجد لك الى ما آتته ميلا
وقد يجوز ان تكون بلاغات التنبيه حاجتك وحكايات المتسوقين احفظتك
وان تكون انكروت من الصفاء تكذرا ومن الود تغيرا فابن الاستمباب
بالحسنى والاستعادة الى الاولى والاخذ بفضل من قدمته السن والخنة
وتحلى بالثبات والمسكة والألا كاتبت امير المؤمنين بما همس في نفسك
وصرحت اليه بمجواه^(٥) صدرك والتمست منه ما عساك ان تبلغه منه
بالملاخفة والمواضع دون الخاشنة والمنازعة والآن فللطاعة شعار مثلك من

(١) التوجع (٢) شدته رويت بتشديد الراء وتخفيفها والاكثر التشديد
وجاءت في كلام علي رضي الله عنه (٣) الاستنار (٤) المظاهرة وهو في
الحديث الشريف نهي عن ملاحة الرجال (٥) يقال ما يصدره من الامر
سجواه ولا لجواه ولا شك ولا مرية كله بمعنى واحد

اداره وغيرك من نزعه وكتاب امير المؤمنين هذا وهو عز الدولة ابو منصور امته الله بكما لصلحك مؤثران وعلى عهدك محافظان ومسا عليك منها خلاف في اثره تحب ان تهرزها ورتبة تروم ان تفرعها ورد رسم مكات النبوة اسقطته والجفوة رفعتة واعطائك خالصة الصدر صادقة الود ما لم يقع اشتطاط في طلب لا يمكن مثله ولا تحمل الاحوال بنلة مما الاعدود عليك منه سكون جاشك واستراحة قلبك وانس القلوب بك ورضى الله عنك ودعاء امير المؤمنين لك وثناء المسلمين عليك فتأمل كلام امير المؤمنين وموعظته وارشاده وهدايته واطع امره في اخراج حسبيكة صدرك^(١) ودفينة غلك وانزل له عن كل ماركبت هذا المركب بسية واعتض بحسن الاحدوثة عن جميع ما شرعت في طلبه فانك تحقن الدماء وتسكن الدماء وتطيع الامام وتصل الرحم وتأخذ بالوثيقة وتسلك مناهج العقل والفضل والحصافة ومتى خالفت ذلك كنت بازاء الاضداد من هذه المساعي الصالحة التي يرتفع قدرك ان تعرض عليك فتأبها وتدخل في جملة المذمومين ممن صدف عنها وتعداها واجب امير المؤمنين عن هذا الكتاب فقد انقذ به خادماً من داره وهو ينتظر من اثره ما ينتظر من حسن اختياره وكرم نجاره^(٢) ثم يتلوه من مستأنف المكاتبة ومستقبل الخطاب والمراسله ما ينتهي باذن الله الى الغاية الحميدة والخاتمة السديدة فيجمع الله الشمل ويصل الجبل ويرقق الفتق ويرقع الخرق ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله

نسخة كتاب قد من واسط الى سيكتكين
الحاجب عند عصيانه وقرن مع الجواب الذي كتبناه
من قبله

اما بعد اطال الله يا اخانا علي الطاعة اللاتقة بك والهداية المشاكلة
لفضلك بقاءك وادام عزك وتأيدك وسعادتك وسلامتك ونعمتك
وكفايتك وامتننا بك في عود الى المهود منك وانصراف عما نزع
الشيطان به لك ولا اخلافا منك ومن اجابة هذه الدعوة فيك فان
اولى ما اعتمد العاقل واتاه وذهب اليه وتوخاه ان يعرف الحق طيه
فيؤديه كما يعرفه له فيقتضيه وان يعزز في مجاري كلمه ويتوق في مساعي
قدمه مما يوتغ^(١) الدين ويسخط رب العالمين واذا نزلت عنده نعمة
قراها^(٢) بناية شكره وحمده واحسن ضيافتها بمتنهي وسعه وجهده وصانها
عن عواقب انكاره ومجده ووقاها من جرائم كفره وغمطه اذ كان للنعم
شرط من الشكر لا تريم^(٣) ما وجدته ولا نقيم ما فقدته وكثيرا ما تسكر
الواردين حياضها ويغشى عيون المقتبسين ايامها فيذهلون عن الامتراء
لديرتها^(٤) ويمهون^(٥) عن الاستمتاع بنصرتها ويكونون كمن اطار طائرهما
لما وقع ونفر وحشها لما أنس ولا يلبثون ان يتعروا من جلبابها وينسلخوا

(١) يفسد (٢) اضافها (٣) لا تبرح (٤) امتراء النافعة مسح
ضرعها لتدر (٥) الممه القير قيل الممه في البعيدة كالعمى في البصر

من اهابها^(١) ويتعوضوا منها بالحسرة والغليل والاسف الطويل ونعيذك
 بالله من استمرار ذلك بك ونسئله ان يأخذ قبل التماذي فيه بيدك بقدرته
 وانت ادام الله عزك الراجح الذي قد حلب الدهر اشطوره^(٢) وعرف خيره
 وشره وخرج عن حد الحداثة وارضع عن عذر الغرارة وتجل بلابس
 الكهول وتعل بجلى اهل العقول وفتح بك ان تهفو هفوة الجذع وقد قرحت
 واحتكت وان تغط غلط الصرورة^(٣) وقد مارست ودارست وقد اجري
 الله لك على ايدينا ويد الامير معز الدولة نصر الله وجهه قبلنا نعماً ما
 ندعي عليك شيئاً منها الا وانت له مسلم ولسان حالك به متكلم لان ذلك
 السيد الماضي غفر الله له اعطاك ما لم تسم لك اليه همه وخوأك ما لم
 تبلغه منك امنيته وفضلك على الوفاء كثيرة من عبيده واوليائه وقروم^(٤)
 كريمة من ادانيه واقربائه وانما ظن بك الايفاء عليهم في الوفاء فأوفى
 بك عليهم في الرتبة واستشعر فيك الإبرار في الحفاظ^(٥) فجعلك لنا كالعداء
 ولم يدر في خلده رحمه الله ان مثل احسانه اليك يكفر ومثل متجره فيك
 يخسر وقد جذب بضبطك من مطارح الارقاء الصيد الى مراتب الاحرار

- (١) الاهداب الجلود من والنعيم والوحش ما لم يدبغ وفي الحديث ايها الاهداب
 دبغ فقد طهر (٢) حلب فلان الدهر اشطوره اي خبر غروبته ومر به خبره
 وشره وشدة ودرخاؤه تشبيهاً بحلب جميع اخلاق الناقة ما كان منها حلاًفاً وغير
 حل وداراً وغير دار وما خلفان قدامان وخلفان آخران وكل خلفين شطر
 (٣) اصل معنى الصرورة الرجل الذي لم يجمع او الذي لم يعرف النساء ما خوذ
 من الصر وهو الحبس والمنع (٤) جمع قرم وهو غل الابل يترك من الركوب
 ويكرم عن الهنة فهو مكرم وقيل للسيد الشريف المعظم قرم ومكرم تشبيهاً بذلك
 ومنه قول علي انا ابو حسن القرم (٥) المحافظة على العهد والمعاملة من الحرمة
 ومثله الحفيظة وتأتي الحفيظة بمعنى النضب ايضاً

العبيد^(١) واوطأ الرجال عقبك^(٢) وكثر مالك ونشبت وعظم خطرك
وقدرك وابد صيتك وذكرك وانتهى بك من الاثرة والثروة الى ما
اقدرك الآن على المخالفة والمكاشفة التين كت عنهما بالعدل حرياً حقيقاً
وباستمال ضدهما ولياً خليفاً وان تأملت ايدك الله صنيعة بك بعده وجدته
احسن واجمل واوفر واجزل لاتنا ملكنا الامور وديرنا الجمهور وقدردنا على
ان نفع ونضر ونسوء ونسر ونقص ونزيد ونزجع ونعيد فلم نعلم لك سالا
ولم تغير عليك حالاً ولم ننزع عنك طاه ولم تقطع مآده ولم نبزك^(٣)
لباس الكرامة ولم نهدمك ظل السلامة بل زدناك على ما كت تحويه
واعطيناك اكثر مما ترومه وتبتغيه وكت في ايماننا موقراً^(٤) مصوناً
موقراً مرفوعاً عن بذلة الخدمة محمولاً على دالة الحرمة مساهماً بما نطلبه
مسوقاً ما نقتصره مشفقاً فيما نسأله مجاباً الى ما نلتزمه قرب من قربت
ونبعد من ابعدت ونرضي ما رضيت ونكره ما كرهت اقطاعك مقرة^(٥)
عليك وموآذك منصباً اليك لا تعرف الا الصبح والتبوق^(٦) والتمتع
بالمآرب والاطار واحتقاد الدخائر الدثرة^(٧) النفيسة وبناء الابنية الرفيعة

- (١) جمع آصيد وهو الذي لا يستطيع الالتفات لعله وقد استعير للملوك لانهم
لا يلتفتون يميناً ولا شمالاً ولكل من يرفع رأيه كبيراً (٢) فلان وطيء الناس
عقبه اي مشوا على اثره (٣) يزه الشيء خصبه اياه (٤) صاحب وفو
(٥) شرب الصباح وللساء (٦) الكثير وقيل الدثر بالفتح المال الكثير
لا يثنى ولا يجمع فيقال مال دثر واموال دثر وقيل بل يجمع وفسروا قوله صلى الله
عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور بان الدثور جمع دثر بمعنى المال الجم وهنا قد
ورد الدثر مؤنثاً

المشيدة ونحن في نوائب تلم بنا وجرائح^(١) تبلغ منا بين مال ينكسر على
ضماننا وزيادات نلتزمها لاوليائنا وموّن يهجز عنها الحال وكلف تزيّد على
الاستغلال وصدور تهدي له ونسأله^(٢) ووجه يتعلق علينا فنشخص له
ونبأه من حيث لا نتدريك ولا بتدبيرنا بأساعدي في شدّه ولا بأساعدي
عند ضغطه ولا ترى لنا ما يراه الشريك لشريكه فضلاً عن المولى للملك
وما زلت تترق في اطراح الحقوق واستعمال العقوق الى ان صرت لا تحضر
عندنا في مجلس ولا تركب معنا في موكب ولا تهتئنا ببطيه ولا تعزينا
عن رذيته وتدعى مع ذلك علينا انا بنغيك الفوائت وتصب لك الحبال
ونشروا الى حيازة مالك لا بدلالة تقيها ولا عن حجة تدلى بها الا الارادة
منك ان يتداول الناس دعواك ويتفاوضوا شكواك فينضمروا^(٣) في نفوسهم
ويتقرر في قلوبهم ان لك رخصة في المركب الذي ارتكبته وفسحة في
الاثم الذي احتقته وبالله لو كانت التهمة منك لنا واقعة بحقها ومقرونة
بشاهدها لكانت طاعتك ايانا مظلوماً مخيفاً أزين بك من مخالفتنا
متقصباً^(٤) متقصفاً فكيف وعلام الخفايا والنيوب والمطلع على الغباير
والقلوب يشهد عليك باستحالة ما تذكره ولنا بصفاء ما نضمه وانا يريثون
من كل ما قلت وزعمت ووطننت واتهمت ولو كنا نريد بك سوءاً لكان
مرامه اسهل وايسر وطريقه اقصر واخصر ولا نتهزنا فيك فرصاً كثيرة
منها شغب غلامك عليك واحاطتهم بك وهر بك منهم وحيدا وخروجك

(١) الجائحة النازلة العظيمة التي تحتاج المال من خط او فتنة وكل ما استأصل
المال فقد جاحه واجتاحه «٢» تقصده وتوائبه (٣) يتقرر (٤) من القصب
وهو الدم والشم

من بينهم فريدا وقد علمت انا وقيناك منهم وكفيناك ايامهم وانفذنا اليك
من حماك وحرسك وصانك وكلاك^(١) وفعلنا في ذلك ضد فعلك في
افساد غلماننا علينا وحرية الوحشة في قلوبهم منا

ومنها فرصة الحمية من الديلم عند فتك الاتراك بخمار الشرطي وقد
كانوا يتنزون^(٢) لك ويتلفون عليك ويرون انك سبب التبسط الذي
تبسطوه والحديث الذي احدثوه ونحن نمنعهم وندفعهم ولا يجردون عندنا
مساحة فيك ولا تخليّة عنك ومنها فرصة حضور ابي دلف سهلان
بن مسافر قربنا ادام الله عزه وقد كان يمكن الاستظهار به في شيء لو
اردناه وامر لواحولناه فوالله في الاوقات كلها لم نرض بقطع لحبك ولا
باضاعة لحقك بل كما الى الوقت الذي خرجت فيه الى ما خرجت فحفظك
حفظ السمع والبصر وعتدك لتصاريف والغير ونراك على العلات التي
نعرفها والهنات التي نعلمها الاخ الذي لا بد منه واللق الذي لا عوض عنه
ولقد كنا نحب من تلك الظنون التي تعترضك والجفاء الذي يدوم منك
في ادعاء القدر علينا ونسب المكر الينا وفي مضادتك ايانا في اقصاء من
نُدِّي وادناه من تقصي من جماعة من الناس لاجابة بنا الى ذكرهم هذا
ونحن تبشم لك الجشم التي انت رماستقصاء شرحها اوفت وجلت
وطالت وأملت الا اتنا نذكر البعض منها تبشياً لك ان كنت غفلت
واذكاراً ان كنت نسيت الا ترى اننا شريناك بائعين بك كل وزير
ووزير كبير وصغير وانك ذمت من شيرذاذ بن سرخاب شيئاً لم تقم به

(١) كلاًه كلاًه حفظه وحرمه قال الله تعالى قل من يكلوكم بالليل والنهار

(٢) يتوهمون بك

بينه ولا وضحت عليه دلالة وكان متاجلة بين العين والائف^(١) فابعدناه
 واتهمت العباس بن الحسين اكفى ما كان لنا فصرفناه ونكبناه واخترت
 محمد بن العباس فقربناه وقلدناه وافسدك العباس بن الحسين من بعد عليه
 فاحترفت عنه وملت اليه وارادت منات نصرف هذا ونعيد ذاك فما
 راجعتك ولا خالفناك ثم ظهر من العباس بن الحسين في وزرائه الاخيرة
 ما ظهر من العظام وارتكب ما ارتكب من الجرائم التي كان في الحق ان
 نأخذك بها ونرجع عليك بدررها لضمائمك عنه ما ضمنت وتوسطك من
 امر ما توسطت فاحتملناها لما كنت لما راضيا وايناهما لما صرت لما كارها كل
 ذلك طلبا لمردك وايتارك واحتراسا من استيهاشك وتارك ووفق الله
 لنا من الناصح ابي طاهر ادام الله عزه من سد ذلك المكان وفاق فيه
 الاقران ونصح في كل قول وفعل واستقل بكل عبء وثقل وجهد نفسه
 في صلة ما بيننا وبينك وتهذيب ما يحمضنا وياك فما استقر في موضعه ولا سحب
 اذبال خلعه حتى بلغت عنه البلاغات فسمعتها وحكيت لك فيه المالحات
 فقبلتها وشرع في ان تشتمز منه ونعرف عنه والضرر مائد علينا فيما تأتبه
 وتنابعك فيه لانه اورثنا ملامة وندامة وعلق علينا شناعة وضراة^(٢) واختلت
 اماننا باختلاف الايدي المتعاقبة واضطربت شؤوتنا بتوغل الصدور النقية
 وظن الناس ان ذهابنا معك الى اغراضك واقبيادنا الى مرامك
 وغاياتك عن التياث حزم وصريه واتكاث رأي وعزيمه وان امرارنا

(١) قال عبد الله بن عمر في ابنه سالم

يديروني عن سالم واريته وجدة بين العين ولائف سالم

٢٥ الضراعة للذل

تلك النكبات على اولئك الطبقات من سوء رعاية لمن نصح لنا وتقصارت
وفاء لمن خدمنا وتالله ما كان ذلك الا توفيراً للوفاء والرعاية طبعك واغراقاً
فيهما لك

وما عصيت غير الله لنا ولك ان تقول اذا تناولت الالسنه العاذله
وتناقلت حديثك الاندية الحافله وقد دلفت بالجرب الى فناء كبير تها
وسيدتك واخواننا وموليك^(١) ادام الله عزهم فازعجتهم وروعتهم وغصبتهم
وحربتهم^(٢) واخرجتهم عن الاوطان وطوحت بهم في البلدان واحرقت
دورهم التي فيها درجت ومنها خرجت وقلدت نفسك من امورهم طاراً لا
يرحضه^(٣) الاعتذار ولا يعفيه^(٤) الليل والنهار وما انت ايدك الله مشف
على مسلك هو اوعر وخطه^(٥) هي انكر تحمقك بمحاربتنا وتصديق لمخالبنا وما
مك جيش تظن انه ينصرك الا غلاتنا الذين هم بين حازم يوافقك ليسلم
عليك ويناقضك الى ان يجد لنفسه فرصة الانسلاال منك وبين غريب يد

(١) لما وقعت الفتنة بين الاتراك والديلم في الاهواز وتصعب اختيار لموه لاء
كتب لوالدته واخوته ان يذيعوا خبر موته ويخلصوا لعمراء سيفه بقداد فاذا حضر
سبكتكين التركي قبضوا عليه مكيدة منه دبرها وارسل كتابه هذا على اجمعة
الطير فلما وصل فعلوا ما امرهم فسألى سبكتكين عن الخبر فلم يجد قتلاً يوثق به
فارتاب وخاف المكيدة ولم تلبث ان وصلت رسل الاتراك بالنبأ اليقين فارسل
سبكتكين الى ابي اسحق بن معز الدولة اخي بختيار يخبره ان الحال قد فسدت
بينه وبين اخيه وانه لا يرى المدول عن طاعة مواليه وان اساءوا اليه ويدعوه الى
الولاية فاطلع والدته على ذلك فتمننه فعندما حصر سبكتكين دارهم ودخلها واحرقها
واخذ ابا اسحق وابا طاهر ابني معز الدولة ووالدتهما ومن كان معها اسرى فسأله
الاقتدار الى واسط فاذا لم^(٢) حربه يجره اذا سلب ماله فهو حريب
ومحروب والحريه مال الرجل وفي حديث الحديث والا تركاهم محروبين اي مسلوبين
منهولين (٣) ينسله (٤) يدسه

منك ما ان اعطيتك جميعه صغرت يدك وان منعتك بفضه امر طيك سواك
واصغرم يضيف نفسه اليك اضافة الرقيق وان زدت عليه سيف القدره
ويصاحبك مصاحبة القرين وان فقتك في البسطه وانت ناصب نفسك
ينهم منصوب الذبال^(١) الذي يستضاه به وهو يحترق ويمتنع به وهو يحرق
وعلك تظن ان هرب الهاربين منهم اليك واكبايهم ومثابرتهم عليك اثار
لك علينا وازورار اليك عنا وليس ذلك كذلك بل قلوبهم الينا اميل
واعينهم فحنونا اصور^(٢) لانهم فرالس ايدينا واغذياد نعمتنا وعقائل اموالنا
واشبال عريتنا فحنو عليهم حنوا لجله الرائته^(٣) ويلوذون بنا لياذه السخال^(٤)
الراضعه ولولا الحفاظ^(٥) ينهم وبين الديلم التي كئت انت السبب فيها والمسدى
واللم في تمكها وگراميها لما زال منهم عنائنا ولا مال اليك مائل وتلك
الوحشة الان مؤذنة بالزوال مسفرة عن الاتصال الم يلفك ويلفهم ان
اكثر الديلم في عسكرنا الكروا على الاقل ما اتوه من منافرتهم ومشاغبتهم
وخالفوا عليهم من مهاجرتهم ومغاضبتهم وان الجماعة تحالفت بين ايدينا
باليمن القموس على زوال ما في النفوس والعود الى التصافي والاجتماع على
التراضى واتنا قد عفونا عن غلاتنا الذين معك وبذلنا لمن جاءنا الان
وعند الامكان اقرار حاله وماله عليه ومتابعة الانعام والاحسان اليه فسا
هذه الثقة منك بانهم يخاطرون لك بنفوسهم واحوالهم ويخرجون لك عن
ديارهم واطنانهم ويوتقون اديانهم باستخاط بارهم ويمرحون مرواتهم بعصيان

(١) الذبال الذي يوضع في مشكاة الزجاجة التي يستعمل بها «٢» اشد ميلا

(٢) جلة الابل مسانها والرائته الماحطة على ولعها يقال ناقة رائته ورؤوم ورائم

(٤) جمع سخلة وهي ولد الشاة من المعز والضان (٤) الاحقاد

مواليم ومن اضعف ما اعتصمت به واوهن ما عولت عليه ان دعوت
 ادون^(١) طوائف العوام الى الكون معك وأهبت^(٢) بهم الى القرب عنك
 ورضيت لنفسك ان تكون عليهم اميراً ورضيتهم ان يكونوا لك جنداً
 وابتغيت السلب والنهب وحكمتهم في الهج والحرم واطلقتهم اطلاقاً قد
 اعوزك ان تضبطه واعجزك ان تكفه ومكنت في نفوسهم اننا معتقدون
 للإيقاع بهم والاستباحة لملئهم فان كانت هذه الاخافة التي اودعتها
 اسماعهم واشعرتها قلوبهم عن ظن غلنته فقد ذهبت فيه بعيداً الا تعلم
 ايدك الله انهم محتلطون بمجاعة لا يحصرها المدد من مشايخ ديانين اهاوؤهم
 معنا وعلماهم مستورين موالين لنا وان السوء لا يخلص الى واحد من
 هؤلاء الاحداث الاغمار^(٣) الا بعد اتيانه على الكثيرين اولئك الاخيار
 الابرار وانه لا تعدل عندنا فائدة الانتقام من الظالم مضاضة الاجتياع
 للظالم

وان كان ذلك على سبيل المكيدة لنا بايحاء رعايانا منا والاستعجالة
 بهم علينا انها لمكيدة لا تقصر وخيلة لا تستمر اذ ~~حسنا~~ قد اشهدنا الله
 وملائكته وانبياءه واوليائه عليهم السلام اننا قد حقنوا ومننا وحلنا وكلمنا
 بان الجماعة الجانية علينا من الرحبة في حل وسعة من كل ذنب وجريرة
 ما وقفوا حيث انتهوا وانصرفوا عما اتوا ولم نرض لم بالصفح والغفران حتي
 اضعنا اليها الفضل والاحسان ورفضنا عنهم ما كان يؤخذ منهم لك
 ولنظرائك من ضرائب القوم المجاوبه والامتعة التي يحملها الحجيج صادرة

(١) ادون من دون وافعل التفضيل منه على خلاف القياس اذ ليس له فعل

(٢) دعوتهم (٣) جمع غمرو وهو الجاهل

ووارده هذا الى غيره من مؤن اعتقدنا ازالتها ونواب نوبنا حسمها وايواب
بر نسال الله المعونة عليها وحسن الجزاء لنا بها

ونعود معك الى ذكر الحرب التي انت مجتهد في ان تشب بيننا نارها
وتطير شرارها فيا ليت شعرنا باي قدم توافقتا وداياتنا خافقة على راسك
وبالميكنا عن يمينك وشمالك وخيلنا موسومة باسمائنا تحتك وثيابنا محوكة
في طخوزنا على جسدك وسلاحنا مشحود لاعدائنا في يدك والله لو لم يكن
بيننا فرق غير هذا لكان كافيا في الاستظهار عليك فكيف وها هنا فروق
كثيرة ومقاييس بعيدة منها ان غلامنا الذين معك يلقوننا ببسمة الابناء
لا بانهم والممالك ملأكم وأنا نلقاكم على ثقة بان الله يردم علينا رد
الضالة على ناشدها ويوصلهم اليها ايصال الظلامه الى مستحقها ومنها انا
اهل بيت عودنا الله ان ينصروا على كل بلغ ويمكننا من ناصية كل طاغ
مذا منه جل اسمه في عمر دولة لنا لا يمكن المخلوقين جميعا ان يقربوا لها
اجلا قبل او انه ولا يطرقوا عليها خلا في غير اياته^(١) ولا يضرنا الله مع
تفضله الذي نعول عليه والتآلف الذي نرجع اليه بكيد الكاثدين ولا
حسد الحاسدين وهذه المساكر التي معنا وانت تعرفها متحاشدة لدينا
ومتحالفة على نصرنا والامير السيد ركن الدولة والاميران عضدها ومؤيدها
اطال الله بقايم وعدتها ابو تغلب ادام الله عزه وسائر من في اكاف الارض
واطرافها واواساطها واثابها مطلون عليك متوجهون اليك قد امتعضوا^(٢)
لنا وتوافوا لمعاوفتنا وليس منهم فئة الا وهي بمن معك وافية اذا أقردت
وطيهم زائدة اذا تجردت فما ظنك بالحال مع اجتماعها واتفاقها واسراعها

واستباقها وكيف لا يهزك مضجعتك ولا ينبو بك موضعك وقد قطعت
العصمة بيننا وبنت قرابتك منا واحوجتنا الى ان نقرّر منك بعد ان كنا
نقرّر بك وان ندافعك عن حالٍ كنا ندافع عنها لك وان نذكرك
للمدو والصديق بما تذكر به العاصء بعد ان كسوناك شعار السلاطين
والولاة واي شيء اقيم بمثلك من ان تسلب الاسم الجليل ويميز النبز^(١) القبيح
في عصر السن والخنكة واوان الثبات والمسكة وان يقال فيك انك
بعت^(٢) بجمل الانعام وارنت^(٣) على طول الجمام وعزيت^(٤) علينا ان نسمع ذلك
فيك فغرضاء وقد كنا نسخطه ونأباه وان يخلد في بطون الصمائم غلطنا
وغلطك في احساننا واسانتك وحفظنا واضاعتك قال الله وانا اليه راجعون
وما كنا لننالك لقاءك الله هداك والهمك ثقاتك لقاء المجاريين الا بعد ان
تقدم اليك مقدمة المعذرين اخذاً بادب الله في دعائك الى رشدك
والصدوف بك عن غيك وتقليدك البغي فيما بيننا وبينك ولاننا لم
نأس الى هذه الغاية من ان تعود ونعود كما وكنت اذ كان الله قادراً
على ان يكشف الخطب ويذلل الصب ويدنى البعد ويلين الشديد
وكان الامير السيد ركن الدولة وكنا نعتلك اذا استقلت^(٥) ونعذرك اذا
اعتذرت وبالله ما ذلك من جهتها متعذراً وان كان من جهتك متيسراً
فان فعلت ووردت الامور الى حقوقها ورسومها وازلت كل ما احدث من

(١) النبز القبح (٢) بعل بالشيء دهن او يرم ولم يدر كيف يصنع
(٣) الارن البطر والجمام اراحة الدابة (٤) اقال الله عثرته دعاء بالصغ عنه
وفي الحديث اقبلوا ذوي الهيات عثراتهم والاستقالة طلب الاقالة وفي حديث ابن
الزبير قلت لا استعيلها ابداً اي لا اقبل هذه العثرة ولا انسأها

تغييرها وتبديلها واستظهرت لنفسك بما تحب ان تستظهر لها به فان الله
يعفو عما سلف ويحسن في المؤتلف^(١) وان ايتت وتماذيت فالحمية متوجهة
عليك والجيش من كل ناحية منصبة اليك ولا تأخر لها عنك ولا عائق
لنا دونك والله يحكم بيننا وبينك وهو المطلع على سرنا وسرك والمجازي انا
ولك والسلم وكتب يوم الاثنين لثمان ليال خلون من المحرم سنة اربع
وستين وثلثمائة

نسخة كتاب عن عز الدولة الى الطامع الله
كتب من واسط وأنفذ اليه سرّاً مع الجواب المتقدم

كتاني اطال الله بقاء الامير وادام عزه وتأيدته ونعمته وكفافته
وتوفيقة وحراسته يوم الاثنين لثماني ليال خلون من المحرم عن شمول السلامة
واستقامة ما يراعيه الامير من اموري والحمد لله رب العالمين وقد اجبت
الامير ادام الله عزه عن كتابه الوارد مع الطوي المندوب بحمله جواباً لنبته
على ان يقرأ من عرضه له وكتب عنه الاجتهاد الذي اوجبه . صلح الله
لي منه ما فسد وعرفته من حقي ما مجد ففما كان فيه من ملاطفة ومواقفه
فهو ايده الله المخصوص به للحق الذي التزمه له ولا بآثائه ولا ثمتنا الطاهرين
صلوات الله عليهم اجمعين ومما كان فيه من استقصاء ومواقفة^(٢) فالمراد
به من يسوغ لي ان انصرف في الاهابة به الى الحق من الخشونة والرفق

(١) في المستقبل (٢) واقفه على كذا مأله الوقوف عليه كاستوقفه

لا احتمال ما بيني وبينه ذلك مطيعاً كان او مخالفاً او مجاملاً او مكاشفاً
وافردت هذا الكتاب بنصيحة الامير ادام الله عزه وهو احق من تأملها
وتصفها وانتم التكر فيها وتدبرها وهي ان رسالة من اومات اليه وفقه الله
لرشدده وصدف به عن غيه اثنتي مع كوهيار الدليلي يستلني فيها صلحا
ليست له بيننا قاعده ولا اظن اسبابه الا متباعدته ويزعم انه متى منع من
ذلك ورأى الجيوش عليه متوافره واليه متقاطره وحل ومن معه الى
صاحب المغرب^(١) فاطاعه ودان له وجذبه وجاء به والامير ابداه الله
يعلم ان للدولة العباسية حرسها الله مناركا لا يطار بنواحيه^(٢) وعضدا
لا يفت فيه^(٣) وعزاً لا يضام ومؤيداً لا يرام وعدة لا تخلف^(٤) وان
أكثر بلاد الاسلام في ايدينا وايدي اهل طاعتنا بالتفويض من الخلفاء
الراشدين الينا والعقود التي أمروها^(٥) لنا وانا جميعاً مترافدون متعاضدون
متوازيون متضافرون قد اتفقنا على ان نستدرك ما حدث ونكشف ما
كرث وان الشريعة التي ببغداد لو ضوعفت مرات كثيرة لم تف من
نقوده من عساكر الديلم والجبل واصناف الامم وان المسلمين ببغداد خير
مجتمعين ولا مصطلحين ولو اجتمعوا واصطلحوا لكانوا جزءاً لا يتجزأ من تحت
الويشة وما اظن الرجل الا صائراً الى الجهة التي ذكرها اذا كثرت الناس
عليه ودنا الزحف اليه ولا ذريعة له لديها اعظم من ان يسلم الامير حرسه

(١) الخليفة الفاطمي (٧) لا محل للطيران بجوانبه كناية عن المنعة والركانة

(٣) يقال فت في عضده ومدركه (٤) يريد بهم ركن الدولة بن

بويه وابنه عضد الدولة وعز الدولة ابن عمه ومؤيد الدولة اخا عضد الدولة وعدة

الدولة ابن حمدان (٥) احكوا عقدها

الله اليها فيكون الامر لم يزل عنه وحده بل عن كل عباسي كريم بعده
ومن ادل دليل على صحة ما توعدنا به لامكه الله منه انه كان يسعه
لمارد المطيع لله واسره وحجر عليه وحصره ان يقره على امره ويتجمل
بصيانته وكان اكرامه اياه على المساعدة له في محابه ايسر قباحة عليه من
ابتزازه سريال عزه لكن رآه شيئاً يصف عن الاسفار الطويلة والمطاريح
البعيدة فنصب الامير ايده الله لانفانض بها واقد ر عليها استعداداً للداية
الدهياء والخطئة الشنماء اللتين نسال الله الاغاظة منها والوقاية من
مخذورها وادا عرض الامير ايده الله هذا القول على تمييزه كت بالنصيحة
له اولى من انخذ سوقاً وجعله الى الفتنة طريقاً وقد مكث المطيع لله
مصوباً مرفهاً مكرماً موقراً مخطوباً له مذبوباً عنه ثلاثين سنة لم يلبثها احد
من الخلفاء قبله وما زلنا له مشايين ولاعدائه مقارعين الى ان حدث ما
حدث من غلماننا الذين اذا لم يفوا لنا فالاحرى ان لا يفوا لغيرنا ومتى
تضع الامير ايده الله السير المسطوره والاخبار الماثوره في ايام الممالك
القدماء يفتاد وسر من راي وجد سائر الخلفاء فيها من التوكل والمستعين
والمعتز والمهتدي رحمة الله عليهم مقتصبين مستشهدين مفتوكاً بهم مسفوكاً
دماؤهم مستحلاً كل حرام فيهم مرتكباً كل عظيم منهم وهذا المتقي لله
رضوان الله عليه بالامس قد أخذت له على تورون^(١) يعة مستأنفة

(١) امير الامراء في خلافة المتقي كان المتقي قد ولاه الامارة ثم حصلت بينهما
وحشة في خير بطول شره فاصعد المتقي الى الموصل تزيلاً عند بني حمدان
ومكث مدة ثم خبر من طول الاقامة عندهم فراسل تورون في العود واشد اليه
الحسن بن هرون وانا عبد الله بن ابي موسى الهاشمي فلقيهما تورون راعياً في الصلح
وبمخضر جمهور من القضاة والمدول والعباسيين والمويين حلف بين الامانة للخليفة

مؤكدة عند عوده من الشام الى العراق وأشهد على نفسه الله جل
أسمه وأنيابه وملائكته ثم القضاء والشهود والتبويخ والموجوء بالوفاء له بما
ثبت فيها بما وقعت عليه عينه حتى قدر به وقض ميثاقه وفعل في امره
ما هو معروف مشهور من حيث لم يمهله فواقاً ولا ابلعه ريقاً ولا طلب طيه
علة ولا ركب فيما احله به حجة ولا تشبهه فائق الله ايها الامير وقالك الله
في نفسك النفيسة ودولتك الهائلة واخرج من قبضة من لا يؤمن
عليك بل هو معتقد ما قدم ذكره فيك

وتوصل الى ان تخلص الي وتقدم على ولو بان تستدعي بعض البادية
من ترغبه الارباب ويسلك بك على طريق الكوفة وتعرفني صحة عزمك
لافتد من هولاء الأعراب من اثق به حتى اذا صار على مسافة قرية
منك خرجت اليه تخدملك والرجال معه ومن اخمعه من خواص الاسباب
اليهم وليرسم الامير ادام الله عزه لمن وراءه حرسهم الله ان يسبوا فانهم
باذن الله ينجون ويسلمون ولا طلب على امثالهم اذا كان هو ايده الله بعيداً
عنهم ولينتهز الفرصة قبل قوتها وما دام مالكاً لنفسه غير مستظهر عليه ولا

مكتب الرسل اليه بذلك وكتب ايضاً الناس بما شاهدوا من تأكيد اليمين
فانفرد المتقي من الرقة الى بغداد وارسل من يحدد اليمين على تورون لجدد دها وسار
ليتي بمولاه فتلايا بالسندية وعد اقباله عليه ترجل وقبل الارض وقال ها انا اذا
وفيت يميني والطاعة لك تم ارله في مضرب مع سره وكله فسهل عييه فارتفع
الصياح وارتجت الارض فامر تورون بضرب البادب لثلاث سم صيحتهم تخفيت
اصواتهم وانفرد بهم والمتقى اعشى وبيع المستكن بالله وهو عبد الله بن المكتفي بالله
علي بن المعتض بالله ابي العباس احمد بن ابي احمد الموفق بن المتوكل على الله
يجمع مع المتقى في المعتض وتاريخ هذه الواقعة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

يتماظمه ما اثرت به فان التكلف له اخف محلاً من ذهاب الاصل
 ووقوع التدم والعياذ بالله وانا أشهد الله وحمة عرشه وانياء وجهه والمسلمين
 جميعاً في اقطار الارض على الي آخذ البيعة للامير ادام الله عزه على نفسي
 واهلي وكل نازح عني وقريب مني وادعو الناس اليها وازيلهم عن الكراهة
 لها وأضيف الى ضياع خدمته بالسواد ما ارتفاعة في كل سنة ثلثون
 الف دينار واحمل الى حضرته ساعة يصل الى عسكره هذا ضعف ما يتركه
 وراءه من مالٍ وثيابٍ وسلاحٍ ودوابٍ وآلةٍ وفرش اكون واولياؤه
 ركن الدولة وعضدها ومؤيدها ومن في حزينا وتحت طاعتنا في اقصاي
 البلاد وادانها قياماً دونه ومرامين عنه ومعيدين له الى داره ومقر عزه
 اذ كانت الطائفة الغالبة على بغداد لا تثبت لسكري من العساكر المطلة
 عليها ولا هي مقيمة الا ريثما تقرب منها وبالله احلف مجتهداً وبحق محمد
 رسوله صلى الله عليه وسلم وبكل عيّن يلزم المسلم ابرارها ولا يسوغ لم
 الخنث فيها لأفئدٍ بكل ما بذلته واجتهدت في المزيد عليه ولقد صدقت
 في الرسالة الواردة مع كوهيار الدينلي وما احتلتها عن جهتها ولا اضفت
 اليها ما ليس منها والسلام وانا اتوقع جواب هذا الكتاب والامير اطال الله
 بقاءه اعل عينا وما يراه في اصداره الي والتجهيل به علي ان شاء الله
 (ووقع عز الدولة في آخر هذا الكتاب بخطه)

هذا اطال الله بقاء الامير كتابي والذي فيه من ضمائر وعيّن لازم
 لي وكتب عبده عز الدولة بخطه

نسخة كتاب قرىء على منبر واسط
ايام عصيان الممالك يفتداد

من عز الدولة ابي منصور بن معز الدولة ابي الحسين مولى امير
المؤمنين الى جماعة من بواسط من الاشراف والعوام والخواص والاتباع
سلام عليكم فانا نحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ونسئله ان يصلي على
محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد احسن الله بكم الرعاية
وتولاكم بالصون والكفاية فقد علمتم ان سبكتكين مولى معز الدولة عبد
من عبيدنا نستحق رقه مملوكاً وولاءه^(١) معتقاً وقد فرض الله لنا عليه طاعة
لم يقتصر على تركها حتى خرج الى الغاية من ضدها ووجب له علينا اساكاً
بمروف لم نقف به عند حده حتى تجاوزناه الى نهاية شططه وسرفه وانه
لما حاز من صنعنا ما لم يجزه نظيره في قديم ولا حديث ولا سابق ولا
لاحق نزلت به البطنة وادركته الشقوة فكشف القناع وقطع العصمة
واستجاز المظفور وارتكب العظيم واستغوي من غلاتنا اهل العذر والجهل
حتى غلب بهم على اهل الوفاء والفضل ووثب وثبة اللص الكامن والذئب
الخالل واحرق المنازل وهتك الاحرار وسبي الرقيق ونهب المال واستحل
الحرام واحتجب^(٢) الاثم وعطل السنن واضاع الفرائض واظهر البدع

(١) الولاء للمعتق وفي الحديث نهي عن بيع الولاء وعن هبته اي ولاء
العتق وهو اذا مات المعتق ورثته معتقه او ورثته معتقه وكانت العرب تبيعه وتبيعه
نهي عنه (٢) احتجب فلان الاثم كانه جمعه واستحله من خلفه حقيقة

وقع الشيع وبخس اهل البيت عليهم السلام حقوقهم وآثر عليهم اضدادهم
الحاداً^(١) في الدين واختطاً لرب العالمين واغتراراً بمجولة جالت له انما هي
صحابة صيف عن قليل تقشع وكذلك يفعل الاخرى الجاهل والغافل
الذاهل والحائن الذي قد اذن الله في قطع أسكله^(٢) وادناه من حاضر
اجله ونحن نتوكل على الله كثيراً في حسم الداء ومقابلته بانجح الدواء
والصمد لدواء الله وعدونا هذا بالجوش الحاضر والامداد المتوقصه حتى
يدرك منه منيم النار والله الاذن والمشيئة ومنه التصر والمعوته وتأدى^(٣)
الينا رعاكم الله ان هذا الملعون المأفون^(٤) استمال طائفة من رعيتنا وحملهم
على مشاركتهم فلما فعلوا ذلك وحصلوا منه تحت غلطة يحدرون غائلته
وخطاه يتقون باتقته مكن في نفوسهم انا عليهم حاقدون وللانتقام منهم
معتقدون ايماناً لم منا وتغيراً وحيلاً^(٥) عليهم وتديراً ولكي يصيروا زيادة
في نقيصه وجنة^(٦) من مغوفه فيتهوكوا^(٧) ولا يزدجروا ويردوا ولا يصدروا
والله على ذلك حسيبه وبه طليبه ومعاذ الله كلاً حكم الله ان نكون نحن
او واحد من اولياتنا اعتقدنا في هؤلاء النفر الجنة والسفهاء القواة الا
الصنع والنفران والمن والاحسان وكيف نستميز ان نحل بهم مكروهاً ونحن

- (١) ألحد عدل عن الحق وادخل فيه ما ليس منه (٢) رزقه
(٣) انتهى (٤) الفصيف العقل (٥) حيلة قيل فيها ما له حيلة ولا
محالة ولا احيال ولا محال ولا حول ولا حويل ولا حيل ولا اهيل بمعنى واحد
(٦) وقاية وسيف الحديث الامام جنة لانه بقي المأموم الزلل وفي حديث
الصدقة كئل رجلين عليهما جنتان من حديد
(٧) التهوك السقوط والتهور والتهوك التهور ومنه في الحديث الشريف لما
اتاه عمر بن الخطاب اخذنا من بعض اهل الكتاب «امتهوكون فيها يا ابن الخطاب»

نعلم انهم لا يلزوم عن اصفاء لم كثيرة من المسلمين المؤمنين القارين
 المستورين وان السوء لا يخلص الى الواحد من اولئك التجار الا بعد اتيانه
 على العدد الجرم من هؤلاء الابرار ولكنا نقول قولاً قد علم الله استواء
 باطنه وطائه واثاق سره وجهره انا قد صفنا عن احداث رعيقتنا بمدينة
 السلام وعفونا وحلتنا وكلمنا ووهبنا جنائيلهم لشيوخهم وامالهم واخلصنا
 النية في ان لا نواخذهم بميريه ولا نقابلهم على كبيرة ائوفا ولا صغيرة
 ولا تقطع عنهم صممه ولا نقض لم ذمه ولا نطلق عليهم يدأ باتصاف
 ولا انتصار ولا مطالبة بذحل^(١) ولا نثار ما كانوا عن الغلط نازعين
 راجعين والتوبة منه معتقدين مغفلين وقد سمعنا لم بعد قتمد الجرائم
 وهبة المظالم بالضرائب المأخوذة من الاغنام ومن كل ما يحصله تجار
 الصبيح منه بزي وغيره فان تلك الضرائب كانت واصلة الى المالك ولم
 تكن نستطيع ازالتها ولا نلصق لتعويضهم عنها ولا نهم تبسطوا في المطالب
 وضافت بنا في كفهم المذاهب وعجز الارتفاع^(٢) عن اقناعهم واتقطعت
 الحيل في ارضائهم وكان هذا المنبد الحيث تبعثهم على سوء الادب
 والاشتطاط في الطلب وينقلهم عن العادات الجميلة التي نشأوا عليها
 واخذوا بها اسراراً لما اظهروا من التكب وسياقة لم الى ما اجرؤا اليه من
 القدر والله حقيق بان يرفع عنه حمله ويسله اليه بذنبه ويمكننا من ناصيته
 التي نحن نملكها وان ابق وعنده نستحقها وان انكر وجمد وقد كما لما ملكنا
 الاختيار بالا هواز ازلنا عن الرعية بها موتاً مجبئنا وكلفنا باهظه وسمعنا

(١) النثار وقيل المحذور والجمع انحلال وذحول (٢) ارتفاع الاموال

لاهل عسكر مكرم بجملة عظيمة عن ضرائب الدقيق والاقوات وازلتنا
 رسم ذلك وحنمناه ومحنناه وعفيناه وكذلك فعل بكم وبالرعية في ممالك
 والله الشاهد علينا بما تنويه ونخلص فيه من الرفق والائانة والافضال
 والالعام ومد الظل الظليل على كل لائذ بنا وحاصل في كفتنا وهو جل
 وعلا المعين المرشد والموفق المستد واهل مدينة السلم اخوانكم في الايمان
 وخطاؤكم في المعاش وقد احبنا ان يعرفوا من جهتم ما سمعتم من قولنا
 وعرفتم من رأينا ليشقوا به ولا يشكوا ويسكوا اليه ولا يرتابوا ولا ينزعجوا
 فاعملوا حفظكم الله على تأدية ذلك مكاتبة ومراسله وتقريره في نفوسهم
 سرا وعلايه وكونوا هم اليه مطمئنين وبحسبه حاملين ان شاء الله

نسخة تذكرة الى القرامطة^(١)

صراطال الله بقال الى حضرة اخواننا السادة^(٢) الفاضلين ادام الله
 عزهم واقرأ عليهم سلامنا وعرفهم انا على افضل ما عهدوا بنا من اعتقاد

«١» لما كان للقرامطة ذكر شهيد في تاريخ الاسلام وكانوا ممن هم الوقوف
 على امرهم احببنا ان نورد هنا ملخص خبرهم معلولين في اكثره على ابن الاثير رحمه
 الله لكونه ثقة في اخبار المشرق فنقول

سنة ٢٧٨ ظهر قوم بسواد الكوفة يعرفون بالقرامطة كان ابتداء امرهم ان
 رجلا قدم من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة فكان يوضع يقال له التهرين
 يظهر الزهد والتشف وبأكل^١ من كسب يده ويكثر الصلاة ويقول ان الصلاة

«٢» لقب ستة من رؤساء القرامطة كان يقال لهم السادة على ما سنذكره

المودة والتمسك بسلامتها والمحافظة على وثاقتها واتنا ما فارقنا سالفاً ولا نفارق
مستأففاً الظن الحسن بهم والاعتقاد الجليل فيهم والسكون الى غضاضة
عهدهم على مرور الزمان وحصافة عقدهم على تصرف الحداث وانهم لا
يخلون بمراعاتنا ومشاركتنا والكون معنا في سائر ما ينجسنا حسب ما تقتضيه

المروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة وكان مع ذلك يدعو الى امام
من آل البيت فابى دعوته جمع كثير فكان ياخذ من الرجل من يبي دعوته ديناراً
ويزم انه للامام واتخذ من جماعته اثني عشر تقياً وقال لم انتم كخواري عيسى بن
مريم فشغل اهل هاتيك النواحي بما رعن لم من الصلوات وكان للوالي في تلك الكورة
ضياح رأى تقصير الاكورة سبغ عارثها فسأل عن السبب فاخبروه بخبر الرجل
فاخذوه وجبسه وعزم على قتله وجعل مفتاح البيت الذي سجنه فيه تحت وسادته
واستغل بالشرب فرقت لحال الرجل جارية في البيت فانتظرت الوالي الى ان نام
فاخذت المفتاح واخرجت الرجل واعادت المفتاح الى مكانه فلما اصبح الوالي فتح الباب
لكي يقتله فلم يجده وشاع خبر هذه القصة فازدادت فتنة الناس بهذا الرجل وقال
اصحابه انه رفع وظهر في ناحية اخرى وراة بعضهم فسألوه عن قبته فقال لم لا
يمكن احداً ان يتالي بسوء ويخرج الى ناحية الشام خوفاً من الولاة وهذا هو المسمى
بقمرط وقيل انه محرف عن كرميته ومعناه بالتبعية احمر العينين وذلك انه مرض
مرة فاخذته الى بيته رجل اسمه كرميته فحب بذلك لحمة عينيه فاقام عنده حتى
تقه وسعى بعدها كرميته باسم مضيفه

وكان فيما حكى عن القرامطة من مذهبيهم انهم جاؤا بكتاب فيه بسم الله
الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان وهو من اهل قرية يقال لها نصرانة داعية
المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو احمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل
وذكر ان المسيح تصور له في جسم انسان وقال له انك الداعية وانك الحجة وانك
الناقة وانك الدابة وانك يحيي بن ذكريا وانك روح القدس وعنه ان الصلاة اربع
ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان بعد غروبها وان الاذان في كل صلاة
ان يقول المؤمن الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله مرتين

الاصول الجليلة لنا ولم والقواعد المتهمة بيننا وبينهم التي ما منا من خرج
عن حيز من حدودها ولا اصاب حقاً من حقوقها ونحن بحمد الله مستمرّون
على رشد طرقاتنا فيها متمرّزون من كل ما يطرقها ويقضيها ثم تذكّر لهم

اشهد ان آدم رسول الله اشهد ان نوحاً رسول الله اشهد ان ابراهيم رسول الله
اشهد ان موسى رسول الله اشهد ان عيسى رسول الله اشهد ان محمداً رسول الله
اشهد ان احمد بن محمد بن الحنفية رسول الله وان يقرأ في كل ركعة الاستسباح
وهي من المنزل على احمد بن محمد بن الحنفية والقبلة الى بيت المقدس وأب الجحمة
يوم الاثنين لا يمل فيه شيء والسورة الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه التقى لاولياته
باولياته قل ان الامة موافقت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور
والايام وباطنها اوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي اتقوني يا اولي الالياب « الى ان
يقول » ثم يركع ويقول سبحان ربي رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون يقولها
مرتين فاذا سجد قال الله اعظم الله اعظم ومن شريعتك انت
يصوم يومين في السنة وهما المهرجان والنهروز وأب التبيذ حرام واغتر حلال ولا
غسل من جنابة الا الوضوء كوضوء الصلاة وان من حاربه وجب قتله ومن لم
يحاربه ممن يخالفه اخذ منه الجزية ولا يأكل كل ذي ناب ولا كل ذي مخلب
انتهى

وسنة ٢٨١ كان رجل من البصريين يعرف يحيى بن المهدي قصد القتل
فنزل على رجل من اهله يعرف بهي بن المظي بن حمدان مولى الزياتيين وكان من
غلاة الشيعة فاظهر له يحيى انه رسول المهدي ولن ظهوره قد قرب فجمع ابن المظي
شيعة القليل وقرأهم الكتاب الذي مع يحيى فاجابوه واجاب غيرهم وكان فيمن
اجاب رجل يقال له ابو سعيد الجنابي كان يبيع للناس الطعام ثم غاب يحيى بن
المهدي وجاء بكتاب يزعم انه من المهدي الى شيعة يقول لم فيه قد عرفني رسول
يحيى مسارتكم الى ابي فليدفع اليه كل منكم ستة دنانير وثلثين فدفعوا له ثم غاب
عنهم مدة وعاد بكتاب مثل الاول فيه ان ادفعوا اليه خمس اموالكم ففعلوا ايضاً
وسار يحيى على هذا النمط يظهر كتباً يزعم انها من المهدي ويدعوني قبائل قيس
وكلاب وعقيل ومعه ابو سعيد الجنابي وعظم امرها ولا صبا ابو سعيد المذكور فانه

ادام الله عزهم امر سبكتكين مولانا^(١) فيما ارتكب من كفر صنيعتنا
واحترق من غمط نعمتنا وانه اغتتم بعدنا كان عن مدينة السلم الى الاهواز
واحتبل الفرقة في نبوة^(٢) جرت بين الديلم والاتراك قد كان مثلها يجري

«١» المولى هنا العبد المنق «٤» جفوة

الثقة عليه جماعة من الاعراب والقرامطة واغار على اطراف البصرة فكتب احمد
بن محمد بن يحيى الوائلي متولي البصرة الى المتضد بذلك فامر به ادارة سور حول
البصرة ثم اغار القرامطة على نواحي هجر ودنوا من البصرة فرجع الوائلي يطلب المدد
فالتفت اخليفة المتضد العباس بن عمرو القنوي العامل كان عنده على فارس فولاه
الجماعة والبحرين ونظم اليه التي رجل وامره بحاربة القرامطة فاسار الى البصرة واجتمع
اليه كثير من الاعراب والمتطوعة فتصد بهم ابي سعيد الجنائي فاقبلوا اول يوم
ولكن لم يسفر القتال عن شيء وفي الليل انتفض عن القنوي كثير من الاعراب
فلما اقتتلوا في اليوم التالي دارت الدائرة عليه واخذ اسيراً واحتوسس الجنائي على
مسكره جميعاً واحرق الاسرى الا العباس القنوي فانه اطلقه الى مولاه المتضد
وسله درجاً ملصقاً وقال له اوصله الى اخليفة فان لي فيه اسراراً فواصل العباس
للكتاب فقال المتضد والله ليس فيه شيء وانما اراد ان يعلمني اني اقتذكت اليه في
العدد الكثير فردك فرداً وفتح الكتاب فوجد كما ظن وفي تلك السنة فاجأ بدر
غلام الطائي القرامطة فاقبل بهم واهلك منهم ولكنه رجع عنهم اخيراً خوفاً من
غراب السواد لكونهم فلاحيه فقد كان المال منذ ذلك الوقت لا يتناولون عن
حارة البلاد وتكثير فيشها ولا يتلبون اهواءهم على مصلحة الملك

وكان لقرمط داع اسمه ذكرويه بن هرويه فلما رأى فتاج جيوش المتضد
على القرامطة في سواد الكوفة واشتال القتل عليهم ارسل اولاده يستنقون الاعراب
فاجابه منهم بنو القليص بن ضمضم بن عدي بن خباب من اخذ كلب بن وبرة
فبايعوا ذكرويه ولقبوه الشيخ وزم انه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وادعى ان له سيف البلاد مائة
الف تابع وان ناقته التي يركبها مأمورة فاذا ساروا على اثرها صحبهم التصركيها

في الاوقات فنصلحه بإيسر النظار وتلافاه بأهون السعي فأظهر مكنون سره وأبدى كامن شره وفعل ما يفعله العميد اذا افسدها غامر الانعام وأرنت على طول الجمام واستغوى علينا طائفة من غلاتنا موء عليها بالتخويف

توجهوا واتاه جماعة من بني الاصبغ تسموا بالقاطميين واجابوا دعوته فارسل اليهم المعتضد خلاصه تبلياً من ناحية الرضاة فقتلوه واحرقوا مسجد الرضاة واكثروا العيث ومنها ساروا الى الشام وطلبها طغى بن جف حامل هرون بن حمارويه بن احمد بن طولون فهزموه مراراً وعاثوا في نواحيه وذلك سنة ٢٨٩ وفيها سرح المعتضد اليهم جيشاً ظفر بهم في سواد الكوفة واخذ رئيساً لم يقال له ابو القوارس فاحصره بين يديه وقال له اخبرني هل تزعمون ان روح الله تعالى وارواح انبيائه تهمل في اجسادكم فتسعمكم من الزلل وتوفدكم لصالح العمل فقال له يا هذا ان حلت روح الله فينا فاذا يشرك وان حلت روح ابليس فاذا يتفك فلا تسأل عما لا يعينك وصل بما يخصك فقال المعتضد فما تقول فبا يخصني قال القرمطي اقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وأبوكم العباس حي فهل طلب الخلافة ام هل بايحه احد من الصحابة ثم مات ابو بكر واستخلف عمر وهو يرى موضع العباس فلم يوصر اليه ثم مضي عمر لسبيله وجعلها شورى في ستة اقسى ولم يدخله فيهم فباذا تسعقون انتم الخلافة وقد اتفق الصحابة على دفع جدك عنها فعذب به المعتضد وقتله

وسنة ٢٩٠ في ربيع الاول سير طغى بن جف امير دمشق جيشاً لمحاربة القرامطة عليهم خلاصه له اسمه بشير فهزمهم القرامطة وقتلوا بشيراً وفيها حاصر القرامطة دمشق وضيعوا بها وايقن اهلها بالهلكة وبعثوا بالصرح الى بغداد ومصر فامدوموا واشتلت الحرب وقتل الشيخ مقدم القرامطة على باب دمشق غلقه اخوه الحسين وسمى نفسه احمد وتكنى بابي العباس ودعا الناس فاجابه اهل البوادي لما ركب في طلبهم من حب العيث والنهب والانفلات من الخسوف للاحكام وكان له في وجهه شامة يزعم انها آية فصالحه اهل دمشق على مال دفعوه اليه وانصرف عنهم ثم سار الى اطراف حمص فطلب عليها وخطب له على منابرهما وتلقب بالمهدي امير المؤمنين واتاه ابن عمه المسمى عبد الله بن احمد بن محمد بن اسمعيل فلقبه

منا والتخدير ودخل عليها من طريق الایماش والتنفير حتى صارت ملومة
مثله لا تمذر وواردة معه لا تصدر وبسط جهال الرعية على مستوربها
وبعشها على قبائح شاركا فيها وسلطها على قتل النفوس وافاضتها وسفك

المدثر وثقب غلاما من اهل المطوق واخذ محبوب البلاد مائتا مفسدا فانكأ هاتكا
سائكا لا يقي حتى ولا على النساء ولا على الصبيان في المكاتب وقتل البهائم فلم تلج
منه سماء ولا العرة ولا بطنك وامتد صرخ هذه الديار الى بنداوارتق حويل
الناس الى السماء فاحمل اغليفة في غزو القرامطة وكف هيثم وخرج بنفسه الى
الشام وارسل قائدا اسمه ابو الاضر لمقاتلة صاحب الشامة بمشرة الاف فبرزهم
القرمطي ونجا ابو الاغر بالف رجل فقط اغصازهم الى حلب فقصده القرمطي
فداهه اهل حلب فرجع عنهم ثم رجع اغليفة المكتنى الى الرقة واخذ يبعث من
هناك البعوث لحرب القرامطة في الشام وفي تلك السنة تواقع بدر مولى ابن طولون
وصاحب الشامة فانهمز صاحب الشامة وهلك من القرامطة خلق كثير ولحق فلهم
بالبادية فسرح المكتنى في اثرهم الحسين بن حمدان وكسى ابن بانو امير الجوين
حصنا لم هناك فواقع بمن فيه واستولى على القطيف مقام خليفة ابي سعيد زعيمهم
وسنة ٢٩١ سار محمد بن سليمان الكاتب من قبل اغليفة المكتنى لتتبع اثار
القرامطة فالتقام على مسافة اثني عشر ميلا من سماء لست خلون من الحرم فاصطلت
الحرب فانهمز صاحب الشامة واصحابه واستلصمهم جند اغليفة وفر صاحب الشامة
ومعه ابن عمه المدثر وغلامه المطوق وساروا يريدون الكوفة فالتفتوا الى الدالية
من اهل القرات وقد قد ما معهم من الزاد فارسلوا احد اصحابهم ليتري لم ما
يحتاجون وكنوا واه ربوة هناك فلما انتهى وسولهم الى القرية ارتابوا في حاله
وسالوه عن امره فاضطرب في الجواب فاحضروه عند متولي الناحية خليفة احمد
ابن كشمرد فاستقصى منه الخبر فاخبره بانه رسول صاحب الشامة وانه وراء راية
هناك منتظر رجوعه فارسل هذا من جاء به وبين معه وكانوا ثلاثة نفر ومضى بهم
الى ابن كشمرد فارسلهم الى الغليفة وكان في الرقة ودخل صاحب الشامة الرقة على
جل ذي منامين وبين يديه المدثر والمطوق فسار بهم الغليفة الى بنداوارتق

الماء وراقتها ونهب الاموال واستباحتها وخراب المنازل ونهبتها وجهر
بداوة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه ومنابذتهم والنقض منهم ومن
شيعتهم واوصل الضرر والاذى اليهم وآثر اضدادهم عليهم وجعل شعاره

صاحب الشامة دار السلام على قيل واسمها به على جبل ثم جيء به وضرب مائتي صوت
وقطعت يده وكوي واخذوا خشباً فجعلوا فيها ناراً ووضعوه على خواصره فجعل يفتح
عينه ثم يغمضها وما يزال الى ان ضربوا عنقه ورفضوا راسه على خشبة فكبر الناس
لذلك ونصب راسه على الجسر وقتل جماعة من رؤساء القرامطة كانوا وقعوا في اليد
واستامن منهم جماعة فامنوم واحسنوا اليهم وكاد امرهم يسهل لولا ان ذكرويه
كتب اليهم يشددم ويقول لم ان مما اوحى اليه ان صاحب الشامة يقتل ولكن
ذلك لا يمنع ظهورهم فيها بعد

وسنة ٢٩٣ اتقد ذكرويه بن مبرويه بعد قتل صاحب الشامة رجلاً كان
يلى الصبيان اسمه عبد الله بن سعيد ويكنى ابا غانم يدهو الاعراب الى شيعة
فاجابه رجل من بني زياد اسمه عظام بن الكيال وبعض الطوائف المنسوبة الى
القوام وغيرهم من بني الميحي وصعاليك من بطون كلب ولما اجتمع له منهم جمهرة
سار الى الشام والمامل عليها وعلى الاردن احمد بن كيخلف وكان بمصر يجارب
الغني عن خرج لقائه نائب ابن كيخلف صالح بن الفضل فهزمه القرمطي واهلكه لساناً
من ساكره ثم امن المنهزمين وضر بهم وقتل صالحاً وعات في نواحي البليخة وحوذان
وقصد دمشق فدغسه لعلها فالتكفراً فاصداً طبرية وقد انفلت اليه بعض جنود دمشق
فواقعه يوسف بن ابراهيم نائب ابن كيخلف على طبرية فانهمز ثم استامن فامنه ثم
قتله القرمطي صبراً وعات في تلك النواحي فجهاز الخليفة عسكرياً عقد لواءه لحسين
بن حمدان وسيره في اثر القرامطة غاموا عن اللقاء وقصدوا السجوة فطاردم اليها
فاخذوا ينتقلون من بادية الى بادية ويفترون مياهها حتى انقطع عنهم لحد الماء
فوزره الخليفة بمحمد بن اسحق بن كنداج في جيش وارما بالسير الى القرامطة كل
من جهته ففعلوا ولا احس القرامطة بذلك قام منهم رجل من الكليبيين اسمه الذئب
فقتل زعيمهم عبد الله بن سعيد وسار براسه الى المكتفى متقرباً به طالباً الامان

كلمة النصب^(١) واستخاط الرب طمسا لمعالم المؤمنين وخلافاً لاجماع المؤمنين وكذلك يفعل من حرم غير ذياه وآخرفته وحظ عاجلته وآجلته وانقطعت العصمة بينه وبين الله المنزل لوزقه ومولاه المالك لرقده ونعوذ بالله من

«١» النصب والنصب كل ما عبد من دون الله تعالى والنصب ينقض على بن أبي طالب رضي الله عنه والنصبية او النواصب قوم يتدنون ينقض آكل البيت رضوان الله عليهم

عليه غامته بل احسن جائزته وكف عن قومه وولدت الفتنة بين القرامطة بعد قتل عبد الله المذكور وطلب منهم فئة الامام فاشطوه وعند منهم بقية اقامت على مائتين بالبادية يعرف احدعا بالسمانة والاخر بالحباله فارسل اليهم زكرويه رسولا يدعي القاسم بن احمد يشدهم ويدعوم الى الكوفة ويقول لم ان يوم موعدم قد حضر وانه قد باع له من اهل الكوفة اربعمائة الف دينار واياه في ثقلية فارس وسهم الداعي المنهي بالقاسم بن احمد وقد ضربوا عليه قبة وقالوا هذا اثر رسول الله ولدوا يا لغارات الحسين وسنم الحسين بن زكرويه المصاحب ينفذ وكان شعارهم يا احمد يا محمد وم ينون بها اني زكرويه المتقولين وكانوا حاملين الاعلام البيض فلم يل اليهم احد من اهل الكوفة ودعوم عنها وارسل الخليفة جملة من قواده وفضالاه مثل وصيف من صوارتيك التركي والفضل بن موسى بن بنا وبشر الخادم والافشيقي وغيرهم لاجل قتالهم فانصرفوا فهو القادسية وكانوا قد اخربوا زكرويه من جبه وذلك انه كان منقطعاً في جب بقرية البرية اقام به سنين كثيرة وعلى الجب باب حديد محكم وكان اذا خاف الطلب جعل عند الباب تنورا وقامت امرأة تبيع التنور فلا يظن احد لما وراءه وكانت ربما اختفى في بيت خلف باب الدار التي بها يسكن فاذا اتصع باب الدار فتنطبق على باب البيت واذا دخل احد الى الدار لم يظن لما وراء الباب فلا استخرجوه حملوه على الرووس وقيل انهم سجدوا له فاعلمهم ان القاسم بن احمد هو من اعظم الناس عليهم منة لكونه ردم الى الدين بعد ان كادوا يعرقون منه وانهم ان اطاعوه بلغوا آمالهم ورمز لم رموزاً ذكر فيها آيات من القرآن الكريم فسرما على الوجه الذي

مثل حاله الشنيعة وجنايته القبيحة ونسبته ان يصرفه بغيره ويقنعه بجزيره
ويجزيه جزاءه ويردّيه وداؤه ويقضى به الى ما اعدّه لامثاله من سكن
الجحيم والعذاب الاليم وتشرح لم ادام الله عزهم ما الاخوة بيننا داعية الى

اراده تم احجب غمسه وهو محبوب ودعوه بالسيد وعهد بالنظر في امورهم الى القاسم
بن احمد ثم واتهم جيوش الخليفة بالسوان فاقتلوا وقيل ان القرامطة ارسدوا
كيتا وراء جيش الخليفة فانهزم هولاء واعمل القرامطة فيهم السيف وامتلأت
ايديهم من الضام وقتل من الجند نحو الف وخمسمائة سوى الغلمان فمظمت نكايه
هذه الوقعة يخذاد وندب الخليفة الى تزال هذه القصة ابن كنداج وضم اليه من
الاعراب بني شيبان وغيرهم فارحل زكرويه الى نهر المثنية ثم نهض من هناك يريد
الحاج فبلغ السلطان ثم نزل بواقصة ثم بقبة الشيطان حيث التقى بالقافلة الخراسانية
فاوشها القتال فاذاقته من مر كفاها ما رده عنها واحجج بانه رجع عنها اذ لم يكن
فيها نائب للسلطان فاطمان الحاج وساروا ولما اطمانوا جد سيف اترم فواقع بهم ثم
ارتحل الى الحبير فوصلت القافلة الثالثة فاحلما القتال فقاتلته ثلاثة ايام ثم استسلم
اليه رجالها من شدة العطش فاستأصلهم وجمع القتلى كائلا وارسل خلف
المنهزمين من يذل لم الامان فلما رجعوا بذل فيهم السيف وارتكب الفظائع وكان
من القتلى يومئذ ابو العشائر بن حمدان وكانت نساء القرامطة يظفن بالماء على
الصرعى من طلب الشرب قتله وقيل ان عدة القتلى بلغت عشرين الفا ولما علمت
سائر القوافل ما حل بين تقدمها امتنعت بغيره متلوة وروود عسكر الخليفة فسار
زكرويه اليهم يعرض عليهم الامان فلم يخذعوا له محصرم فامتنعوا منه بمصنين هناك
فسار عنهم الى الساج

ولما وصلت اخبار هذه النكبات الى مدينة السلام فتت في عهد الخليفة وفي
اعضاء الامة فجهز المكتنى الجيوش وسيرها في اول ربيع الاول وعقد عليها لوصيف
بن سوار تكين فساد على طريق خان فالتقى بالغيث زكرويه وقرامطته في ثامن
ربيع الاول فاقتلوا يومهم وحجز بينهم الليل وباتوا يتحارمون ثم بكروا الى القتال
ففي اليوم التالي ولّى القرامطة منهزمين وهلك منهم خلق كثير ووصل جند السلطان

شرحه من انكفائنا عن الاهواز الى واسط وقوذا كتبنا الى الامير السيد
 ركن الدولة والامير عضد الدولة باستدعاء امداد من الرجال لم نجذبهم
 للاستكثار ولا التمسنا للاضطرار اذ كما والله الشكر في عدد وافر جمر

الى زكرويه فاصابه اقدم بضربة على راسه بلغت دماغه فمات على اثر هذه الضربة
 وارسلت جيفته الى دار السلام وسير راسه في البلاد وسييت نساء القرامطة وانهم
 بقيهم الى الشام حيث اوقع بهم الحسين بن حمدان وبتبع الخليفة آكارم في العراق
 فقتل بعضا وحبس بعضا سنة ٣٠٠ قتل ابو سعيد الجنابي كبير القرامطة قتله خادم
 له صقلي في الحمام وكان قد استولى على هجر والاحساء والتطيف وسائر البحرين
 واستعمل امره وعظم شأنه وعهد بالامر الى ابنه سعيد فضعف عن حملته وطلبه طلبة
 اخوه ابو طاهر سليمان اشهر رجال القرامطة قال ابن الاثير وكان شهما شجاعا
 وقبل ورود الخبر بقتل ابي سعيد كان الخليفة المقتدر قد كتب اليه كتابا ليثا في
 معنى اطلاق من عنده من الامرى وفيه يناظره ويقم الحجة على فساد مذهبه
 فبلغ الرسل البصرة فانام مقتل ابي سعيد فاحلوا الخليفة فامرهم بالمسير الى ولده ابي
 طاهر فجادوا ابا طاهر فاكرم وقدم واطلق الامرى واجاب على الكتاب :

وسنة ٣١١ فاجأ ابو طاهر القرمطي البصرة بالف وسبعائة رجل وتسلق السور
 بسلام من شمرحت الليل فما انتبه اهلها حتى كان اشباح قرمط في البلد ووضعوا في
 اهلها السيف ونهبوا ما لا يحصى وطرح الناس انفسهم في الماء فغرق اكثرهم وبعد
 ان اتاخ ابو طاهر على البصرة سبعة عشر يوما بقتل وينهب غادر البصرة قاعا صفصفا
 فارسل اليها الخليفة المقتدر محمد بن عبد الله الفارقي ولكن بعد خراب البصرة

وفي السنة التالية سار ابو طاهر وكان عمره سبع عشرة سنة فقط لقطع خزيق
 الحاج وم رجوع من البيت الحرام فوقع بطلائعهم فاشار ابو العيلاء بن حمدان
 على المتأخرين منهم بالرجوع الى وادي القري فاستطالوا الطريق ولم يقبلوا منه
 واستمروا سائرين على طريق الكوفة ومعهم ابو العيلاء فلاقاهم القرامطة واوقعوا بهم
 وامروا ابي العيلاء واحمد بن كشمرد واحمد بن بدرم والدة المقتدر وسار ابو طاهر
 بالنفائهم الى هجر بلده ووصلت الاخبار الى بغداد فقامت قيامة اهلها واجتمع نساء

وعسكر لجب ضمهم من الديلم والجبل واهل الوفاء من الاتراك واصناف
الرجال والصعاليك الفتاك لكانا جرينا على عادة لنا اهل البيت في الاجتماع
على كل فاجم وان كفانا التفرد والتعاضد على كل ظالم وان اغنانا التوحد

المتحولين على طريق الحج مع نساء الدين نكهم الوزير ابن الفرات اذ ذلك وجعل
ينادي ان القرمطي الصنبر قتل الحسين على طريق الحجاز والقرمطي الكبير ابن
الفرات قتل المسلمين ببغداد وثار العامة وكسروا الخناير وانعد ديوان بحضور الخليفة
فاخذ نصر الحاجب يونس ابن الفرات على اقصائه رجال الدولة وسبب الخلافة
لخراوات في صدره وذلك مثل مونس الخادم وغيره وفر الراي على استدعاء مونس
احتياطاً على الحضرة ودفعاً للثائرة واما ابو طاهر فاطلق سبيل ابي العمياء بن حمدان
والاسرى الذين كان اخذهم من الحاج وبعث الى القنطرة طلب ابن يولييه البصرة
والاهواز فلم يجبه الى ذلك فاحتدم غيظاً وسار يريد الحاج

وكان المتقلد لاهمال الكوفة وطريق مكة جعفر بن ورقاء الشيباني فلما سار الحاج
من بغداد سار بين ايديهم بالف رجل من بني شيان وسار معهم من قواد الخليفة
مثل مثل صاحب البحر وجنى الصفواني وطريف السكري في ستة الاف رجل فلقى
ابو طاهر جعفراً فقاتله فرداه الى الكوفة وتوافى عسكر القنطرة لهمهم ايضا واسر
الصفواني وعاد الحاج الى بغداد وزحف مونس المظفر ليزيح القرمطي عن الكوفة
فالفاه قد اخلاها ووقع الخوف في نفس الحضرة وانتقلوا الى الجانب الشرقي

وسنة ٣١٥ دخل ابو طاهر القرمطي الكوفة واسعول على ما فيها فانفذ القنطرة
يوسف بن ابي الساج لازالته عنها فوصل ثامن شوال يوم الجمعة وارسل يدهو
القرامطة الى الطاعة والا فالتقتال يوم الاحد فاجابوه لا طاعة الا لله تعالى والقتال
بكرة غد وفي اليوم التالي عبرت البوقات فسال ابو طاهر ما هذا ف قيل له فشل فاجاب
اجل لم يزد على هذا ثم توافقوا وكان القرامطة اقل جداً من الجند فطمع هؤلاء
فيهم وظن ابن ابي الساج انه يفتيهم عن اخرم وكاد يكتب البشارة بالمظفر قبل
اللقاء فحمل ابو طاهر في معصمة القتال في غيبة من ابطاله وصدقوا الحملة فالكشف
الجند واسر يوسف القائد ووصل المنتهزمون الى بغداد فاضطربت يمن فيها وهولوا على

وانما ادام الله عزها قد حيا وارتمضا واقفا وامتمضا واقد الامير السيد
ركن الدولة فتاه الامير ابا الحسن من الرئي في عسكر وافر المدد وشخص
الامير عضد الدولة عن شيراز في جيش كثيف المدد وان مدد الدولة

الرجيل عنها فزعم مؤنس المظهر على الحركة فبلغه ان القرامطة غادروا الكوفة الى
عين النمر فالتفت خمسمائة سميرية فيها المعاتلة لثقتهم من عبور القوات فقصد القرامطة
الانبار فقطع اهلها الجسر فنزلوا غريبا فالتفت ابو طاهر رجالاته من اصحابه الى الحديفة
فانوه بسفن ولم يعلم اهل الانبار بذلك فعبر عليها ثلاث مئة رجل من القرامطة
فقتلوا الجند فهزموهم ودخلوا الانبار وعقدوا الجسر وبلغ ذلك بغداد فخرج نصر
الحاجب ولحق بمؤنس واجتمع هناك من عسكر الخليفة اربعمائة الف ما عدا الثلاث
وكان معهم ابو العبيد بن حمدان فساروا حتى وصلوا الى نهر زبارا عند عرقوف
على فوسخين من بغداد فآشار ابو العبيد بن حمدان بقطع القنطرة التي على النهر
فقطعوها وصل ابو طاهر حذاءهم وحاول العبور فرأى القنطرة مقطوعة فلم يتمكن
ولما رأى بعض المسكر القرامطة فرثوا بيجرد الروية لشدة ما كان في قلوب الناس
من هيبته فقال ابو العبيد لمؤنس كيف رأيت ما اشرت به عليكم فوالله لو عبر
القرامطة النهر لانهم كل من معك ودخل القرامطة بغداد

فعاد القرامطة الى الانبار فارسل مؤنس صاحبه بليق بستمائة الف لقتالهم
وتقليص يوسف بن ابي الساج فهزمهم القرامطة وبعد الهزيمة فكفوا يوسف المذكور
وباقى الامر هذا كله وصدت القرامطة الذين كانوا مع ابي طاهر الف وخمسمائة
مئة رجل وقيل الفان وسبعائة رجل منهم سبعمائة فارس حتى قالوا ان المقتردر
قال وقد بلغه قلة عددهم لعن الله نيما وثمانين الفاً يجهزون عن الفين وسبعمائة ولم
يطمن اهل مدينة السلام حتى انكفأ القرامطة عن هيت ثم رجعوا عن الانبار
وعاد مؤنس الى بغداد فدخلها ثالث المحرم سنة ٣١٦ وسار ابو طاهر الى القادسية
فالرجبة فالفرقة وهو بيت ويسفك الدماء وضرب على الاغراب ضربة على كل
رأس ديناراً كانوا يحملونها اليه في مقراموته هجر سار مؤنس الى الموصل وصمد
الى القرامطة في الرقة فساروا الى الرجبة ثم قهرلوا عنها الى هيت وهي بلدة حصينة

أبا تغلب بن ناصر الدولة أنفذ اخاه علي مقدمته الى تكريت وأخاً ثانياً من طريق هيت وبرز هو عن الموصل غضباً لنا وقضاء لحقنا وانتهازاً للفرصة في التقرب إلينا وتأكيد السبب بنا وإن كل نازع من الناس الى عز وكرم

فدعوم عنها فاعتقلوا نحو الكوفة

ولما تم ما تم لا يي طاهر من الظهور وكان كثير بسواد العراق يستقذون اعتقاده وإنما يكتفونه خوفاً من السلطان اظهروا مكيون اكرم واجتمع منهم نحو عشرة الاف رجل فولوا عليهم رجلاً يعرف بحريث بن مسعود وخرجت طائفة اخرى منهم بعين التمر ولوا عليهم رجلاً يقال له عيسى بن موسى وكانوا يدعون الى المهدي وصار عيسى هذا الى الكوفة وعرف العمال عنها وصار حريث بن مسعود الى احوال الموالي وبني بها داراً سماها دار الهجرة وأكثروا كلامها البيث فارسل المختدر في اثر عيسى صافياً البصري وانفذ لقتال حريث هرون بن غريب فظفر كل بين قصده ودارت الدائرة على القرامطة السواد واستوصلوا قتلاً واسرا وحيء باعلامهم منكوسة الى بغداد وكان مكتوباً عليها « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض وفيصلهم ائمة وفيصلهم الوارثين »

وسنة ٢١٧ اتى القرامطة الحش مخازيهم وجاؤا بالكبيرة التي انت جميع موبقاتهم وهي انهم ساروا الى مكة فقتلوا الحجاج في وسط البيت الحرام وقتلوا الحبر الاسود واخذوه الى حجر ونهبوا مكة فخرج اميرها ابن محلب في جماعة من الاشراف يسألون ابا طاهر في اموالهم فقتلهم اجمعين قال ابن الاثير وطلع باب البيت واصعد رجلاً ليقلع الميزاب فسقط وطرح القتل في بئر زمزم وغير ذلك وبلغ هذا الامر المهدي العلوي صاحب الفريقة فكذب بنكر عليه ذلك ويلمه ويلمه ويقول له قد حققت على شيعتنا ودعاة اسم الكفر والالحاد بما فعلت وانت لم ترد الحبر الاسود وترد على اهل مكة والحجاج ما سلبتهم اياه وترد الكسوة فانا نريء منك في الدنيا والآخرة فلما وصل اليه كتاب المهدي اعاد الحبر الاسود واعاد ما امكنه من الاموال وقال ابن ابي الدم في الفرق الاسلامية ان الخليفة راسل ابا طاهر في احياء الحبر الاسود فاجاب الى ذلك فباعه من المسلمين بمحسين الف

وراجع بنسبه الى عرب او عجم قد نهى لهذا العبد نهود الواثب المتنزي
والثائر المتغلبي من اكابر واصاغر ليست بنا حاجة الى الاطالة بذكرهم
للسامع الذائع من خبرهم وانه الآن محصور بمدينة السلم لا يتجاوز سلطانه

دينار وقال صلاح الدين الصندي في تاريخه ان القرامطة اخذوا الحبر الاسود
مروين فيحصل ان المرة الاولى ردوه بكتاب المهدي والثانية ردوه لا اشترى منهم
او بالعكس والله اعلم

وسنة ٣٢٣ خرج الناس من بغداد الى الحج فلما بلغوا القادسية اعترضهم ابو
طاهر ثاني عشر ذي القعدة فلم يعرفوه اولاً فالتفتوا ثم خرج بعض العلوية من
الكوفة وصاروا ابا طاهر الكلف فاجابهم بشرط ان يرجعوا الى بغداد فرجعوا تلك
السنة

ولم يزل الناس مع هذه الفئة المارقة في شدة وهلاء الى ان قتل ابو طاهر
بن ابي سعيد القرمطي عام ٣٣٢ فاكسرت بموته شوكتهم وخفت وطأتهم ولكن
بقيت آثارهم وكان منهم لعهد الطائع العباسي الملقبون بالسادة الذين ورد في
هذا المجموع كتاب صادر اليهم من ديوان الخلافة وكانوا ستة اشخاص

وسنة ٣٦٣ قصد القرامطة مصر وبشوا السرايا في اطرافها ووصل مقدمهم
الحسن بن احمد الى عين شمس ووافاه خلق كثير من العرب وكان من جملة من
وافاه حسان بن الجراح الطائي امير العرب بالشام ومعه جمع عظيم فوقع الرعب في
قلب المزلدين افة العلوي صاحب الثرب وكتب الى القرمطي كتاباً يذكره
فيه ان الدعوة واحدة وان اسلافة انما كانوا يدهون لاسلافه ووعظه وانذره
فكان جواب القرمطي وصل كتابك الذي قل "تخصيله وكثر تفصيله وفن سائرون
اليك والسلام فرأى المزان لا حيلة له الا بايقاع الفتنة بين اصحابه لمراسل ابن
الجراح يستميله حبه ووعده بما لا جزيل فاجاب ووقع الاتفاق على مائة الف دينار
فلما احضروا المال ليعيشوا به اليه استكثروه فغضبوا فدانبر من الصغر وموهوا
بالذهب وجعلوا الذهب اغلظ على وجوه الاكياس وحملوا اليه فشت عليه الحيلة
وعندما توافع الجمعان انهزم بعونه وثبت القرمطي طويلاً الا انه عول اخيراً على

طرفيها ولا يبعد من مصرهما قد صارت الدنيا عليه ككفة الحابل^(١)
وضاق دونها مجال الجائل ومعه من هولاء الثلمان الاغار والعوام الزحاج
من لا يقيم له وزنا ولا يمثل امرا وانما نصبوه سلا لهم الى الاموال المستهلكة

(١) كل ما استدار فهو كفة بالكسر فهو كفة الميزان وكفة الصائد وهي
حيالته وهو يريد هنا ان الدنيا صارت عليه خيطة بمنزل كفة الحابل ولعل ذلك
من قول القائل
كان في فجاج الارض وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل

المزينة فأمر من اصحابه الف وخمسمائة وصرح المزوراء فلهم القائد ابا محمد بن
ابراهيم بن جعفر في عشرة الاف فانهزموا مهرولين الى بلادهم
وسنة ٣٢٥ ورد منهم الحق وجعفر الجريان الكوفة وما من السادة فلما كان
وخطبا لشرف الدولة بن بويه تخافها الناس جدا لما كانت باقية من سطوة هذه
الطائفة حتى يقول ابن الاثير ان عضد الدولة وبختيار اطعموا الكثير وكان
نائبهم في بغداد الذي يعرف بابي بكر بن شاهويه يحكم يحكم الوزراء قبض
عليه مصمم الدولة فلما ورد القرامطة الكوفة كتب مصمم الدولة يسأله عن سبب
حركتهم فذكروا ان السبب قبض نائبهم ووصل ابو قيس الحسن بن منفر من
اكابرهم الى الجامعين فجهز اليه مصمم الدولة جيشا عبروا اليه الفرات وهزموه ثم
وقع اسيرا مع جماعة فقتلوا فاعاد القرامطة الكرة في جيش كثيف فغلبهم الله ايضا
في هذه الوقعة وقتل مقدمهم وانجلوا بعدها عن الكوفة قال ابن الاثير رحمه الله
وزال من حيثئذر ناموسهم

وسنة ٣٢٨ قام رجل يعرف بالاصفر من بني المنتفق فجمع جموعا وزحف الى
القرامطة وقتل مقدمهم واهلك منهم خلقا كثيرا ودخل القطيف من بلادهم
فاكتسبها وعاد بالفتنة الى البصرة

اما الحسن بن احمد المذكور اتقا فقرأت ترجمته في كتاب فوات الوفيات قال
مولده بالاخصاء وتوفي بالرملة سنة ست وستين وثلاثمائة وهو ابن احمد بن ابي سعيد
الجنابي طلب على الشام واصتتاب على دمشق وشاح بن عبدالله وقتل جعفر بن

والحارم المنتهك والمآكل الموبه والموارد المؤديه واذا ساعدتم في التبع
الى غاية لم يقفوا عندها ولم يكتفوا وان نهام عن تجاوزها لم يحفلوا به ولم
ينتهوا ولما تبه من عمه^(١) وتحلم من سفه وتذكر من خط الله عليه وتوافي
اقاربنا والاباء اليه ورأى انه محاط به وما أخذ بناصيته وانه لا ثبات له
على ما دهمه ولا بقاء على ما غشيه راسلنا مراسلة المستسلم واعتذر اعتذار
المتسلم والتمس ان يقر عليه من اعمالنا فاحية يخدمنا فيها ويميش بقية ايامه
منها وذكر انه متى منع ذلك صار الى صاحب المغرب^(٢) وساعده على كل

فلاح ثم توجه الى مصر وحاصرها شهوياً وكان يظهر طاعة امير المؤمنين الطاهر
قال القاضي في كتابه الاشعار بما للملك من التوادد والاشعار ان ابا علي
القرمطي قال في بعض الليالي لكاتبه ابي نصر بن كشاج ما يحضرك في هذه
الشعور فقال انما تحضر مجلس السيد لنسمع كلامه ونستفيد من ادبه فقال القرمطي
بديها رحمه الله تعالى

| | |
|------------------------|------------------------|
| ومجدولة مثل صدر القناة | تعرت وباطنها مكنتي |
| لها مقلدة في روح لها | وتاج على هيئة البرنس |
| اذا غزلتها الصبا حركت | لساناً من الذهب الاملس |
| وان رنقت لعماس عرى | وقطعت من الرأس لم تنص |
| وتنتج في وقت تقيها | ضياء يحيل دجى الخندس |
| فمن من النور في اسدر | وتلك من النار في اغص |

هذا ما رأينا ان نفسه من تاريخ هذه الفرقة ليقف القارئ على مجمل احرم اذ
كان يجده متفرقا في الكتب

«١» قالوا الله في البصرة كالمى في البصر

«٢» الخليفة الفاطمي بصير وكان كل من قم على الدولة يغداد بميل الى
الفاطمية وربما اقام لم الخطبة مثل الامير البساسيري ومثل قرواش بن مقلد امير
بني حليل الذي خطب لم بالموصل والانبار والكوفة وكان ابتداء الخطبة الحمد لله

حرائر ومطلب فاجنباه بالنع وجبهناه^(١) بالدفع واعلمناه انه العبد القليل
والواحد القليل والمبين عندنا قُربَ اوناى والحقير لدينا اطاع ام عصى
اذا كان ماننا نطلبه طلب الصالة المنشودة وثق من الله بان يبيده اليها
اعادة الظلامة^(٢) المردودة بذلك جرت عندنا عادته فيه وفي امثاله وفي
قروم مصاعب^(٣) من اعدائنا كانوا اعظم منه شأنا واطل يدًا ومكانًا فاعفونا
الله بهم وحكم لنا عليهم واورثنا اعمارهم وملكنا ديارهم فله الحمد كثيرًا
والشكر دائماً واولى الناس ان يكون للمولى المنعم متعصباً وعن العبد الغامط
منحرفاً اخوتنا السادة ايدى الله باصولهم الطيبة واعراقهم النجيبه وفضائلهم
الظاهرة ومناقبهم الباهرة وما عندنا شك في ذلك فنبعثهم عليه ولا نظن
بهم الذهاب عنه فتردم اليه وكيف نرتاب بمادن الفضل والنبل الذين
يمرون لنا ونجري لهم مجرى اللمة والاهل بل نحن عالمون بانهم ادام الله
عزم معنا في البراءة منه والازورار عنه وان قلوبهم لا تغتر والسنتهم
لا تظهر الا ما يوافق اثارنا ويهر سبيل الصلة بيننا الا ان ابا طريف
عدي بن محمد اعزه الله همل بان صار الى هذا العبد العاق والعين المشاق
مصبراً ربما حمل على المصافاة له ونُسب الى الرضى بفعله وطرق للاباعد

الذي انجلى بنور غمرات الغصب وانهدت بقدرته اركان النصب واطلع بنوره
شمس الحق من الغرب

«١» جبهت فلاناً اذا رددته واستقبلته بما يكره

«٢» المظلة وهي اسم ما أخذ منك وما تطلبه عند الظالم

«٣» القرم الفحل القدي يقرم اي يودع ويعنى من الركوب والمصعب هو الذي

يودع ويعنى من الركوب والعمل لاجل القلة

ان يسئروا الظن بما بيننا ويغرضوا في التياث ودنا واتكث عهدنا وحاشا
 لله ان يكون ذلك كذلك وقد كان لعمري كتب الينا كتاباً أَلَمَ فيه
 بعض الاعتذار فاجبتاه بالقبول لقوله والبسط لعذره وطبنا الثقة به على
 الشك فيه وامرناه بالمصير الى حضرتنا لتفاوضه معات يكتب بها عنا
 فتأخر تأخرًا جرّ عليه هذا المتاب منا ونسئله ادام الله عزهم ان يرسموا
 له استئناف ما نعمده واستقبال ما نشكره وان يحضر مجلسنا ليضل دَرَن
 حضوره مجلس العاصي علينا وليسمع منا ما يصير الى اخواتنا السادة مشافهاً
 به او يخدمنا وايام مكاتباً وليكون انكفاؤه سريعاً على التكرمة التي
 يستحقها ونراه اهلاً لها باذن الله واذا اتيت على ذلك وحصلت الجواب
 عنه وانصرف الينا بالنعمة الجليلة من سلامتهم وعافيتهم والفائدة الجزيلة
 من كفاية الله ايام تحملت من امثلتهم ما يحذى ومن مراسيمهم ما يقتنى
 ان شاء الله

وعن عز الدولة الى التتكين

كتابنا يا اخانا اطال الله بقاءك وادام تأيدك وسعادتك وسلامتك
 ونعمتك وكفايتك ولا اخلى منك يوم الخليس لك خلون من صغر عن
 سلامة والحمد لله رب العالمين وكنا نتوقع كتابك ادام الله عزك عند
 امكان المكاتب لك وملكتك فيها اختيارك بوفاء من يعز علينا ان نسترجع
 الى فقهه ونسكن الي كفاية الله امره^(١) بعد ان كان لنا كالتاب والظفر

والجنة من نوائب الدهر تجاوز الله عن سيئاته وسامحه في فرطاته فلما تأخر
ذلك ظننا ان هذه الفرقة الواقعة بالجسوم قد اقامت في نفسك انها تجلب
فرقة بالقلوب وان الوحشة قد تمت واستمرت والمصلحة قد اعوزت وتصدرت
وكتبنا اليك مع الشريف ابي احمد الحسين بن موسى ايداه الله مالا
نشك في وصوله ووقوعه عندك موقعه ولئن كان الجواب تأخر فما اساء
تأخره ظننا ولا قدح ذلك في جميل تقديرنا لكننا نسبناه منك الى التثبت
منك فيما تأتبه وتحرى الصواب فيما ترتئيه وتمضيه ودعانا فرط التمسك
فيه واشتداد المنافسة فيك الى ان نشفع ذلك الكتاب بهذا وان نستعمل
ملك كما نستعمل مع المعلم فضله المرجو خيره الموثوق منه بسداد
الطرائق وتهذب الخلائق والرباية للتحقق والمحافظة على المهود والايقار
لما اطلقنا نار الفتنة واعاد ظل النعمة ولأن الماضي خفف الله عنه كان
ينطوي على غلر قد تقادم وفساد قد تماظم واسباب للوحشة هو ملموم على
سالف استشعاره لها ومعذور في حادث انقباضه عنها وحالك ايدك الله
خاصة تضاد حاله في ذلك وتناقضها لأنك ما زلت مستودع سرنا وجهرنا
ومشكى حزننا وبثنا والكبير الأثر عندنا والحصيص المكين لدينا ومن
نستضيء في ظلم الخطوب برأيه ونستجنى من سهام النوائب باخلاصه
وولائه ونخرج اليه بمغنية الصدور وحوياه النفس والنجر واليخر^(١) التي

«١» اصل العجر العروق المتعددة في الجسد واليخر العروق المتعددة في البطن
خاصة وقيل العجر في الظهر واليخر في البطن واذا قيل انقبضت اليه بهجري وبهجري
أريد انني اخبرته بكل مساوئى ولم أكنتم عنه شبيها من امرى واستعير للمعوم
والاحزان ومنه قول الامام على رضى الله عنه حين طاف على القتل مساء وقعة

يحتشم فيها الاخ الشقيق والوالد الشقيق وما تثير هذا الانس بيننا ولا
 انتكثت مرائره بنا الى الوقت الذي سرنا فيه عن مدينة السلم فانا
 ودعناك بعد خلوة كانت لنا معك في الدار العزيزة ومفاوضات طويلة
 شافية ووصايا لك ليس مثلك من اصاعها واغفلها ولا من اعرض عنها
 واهماها مع فضلك المتعارف وسدادك المتعالم وانك اليوم واحد هذه
 الساكر في الحزم وفريدها في الدراية والفهم وهذه الاصول المستحكمة
 والوشائج المتكئة التي قد تعاقبت عليها الليالي والايام وتطاولت بها السنين
 والاعوام هي الطمعة لنا في عودك معنا الى الاولى بك والرجوع الى
 الحقوق عليك ومساعدتك على ما اصلحنا واصححك وكان الحظ فيه لنا
 ولك لنا من من شجاعة الاعداء ومساءة الاولياء وان يسمك الناس بالمليسم
 الذي نرباً^(١) بك عنه ونصونك عن التعرض له مع المشهور من محاسنك
 ومناقبك والمآثور من وفائك لمولاك نضراً الله وجهه الذي هو عوضك
 من الوالد ولنا اذ نحن عوضك من الاخ وقد تضمن الكتاب الاول ما
 انت ادام الله عزك حارفاً به ولسنا نضيق عليك البذل ولا تقف فيه
 على حد ولا تمتنع من النزول على حكمك في الزيد فيه والامضاء لما توتره
 ونقترحه منه اذ كنا نشهد الله على قوسنا بالوفاء لك به وانا نخلك محل
 الاسفهلار^(٢) المدير المستخلف على عساكرنا الذي لا يجوز عليه امر

الجل ومعه مولاة قنبر توفقت عند طلحة رضى الله عنه وبكى وقال عز على ابا محمد
 ان اراك مغفراً تحت نجوم السماء الى الله اشكو هجري ويجري

(١) زفك عنه (٢) الاسفهلار كبير الساكر محرفة عن سبهاالار

بالفارسية وهي مركبة من سباه اي عسكر وسالار قائد

لنبرنا ولا يساويه احدٌ من النظراء عندنا وانا نفردك بالمنزلة الكبيرة
 ونشاركك في الحال والقدرة ونساهمك في المال والثروة ويكون معنى
 الامر والنهي في يدك وكلهما موضوع عنك وتمهل دونك ولا ندع
 ان نعطيك الموائيق منا والشهادات علينا بذلك كله والاقطاع السني
 والافضال الفامر وبساتر ما يجب ان يحاط فيه ويستظهر به في اصل وفرع
 وعقد وشرط وكثير وقليل ودقيق وجليل وللقواد والحجاب والتقباء
 والغلمان اعزهم الله وان كان في نفسك ان يجرى ذلك اجمع على صورة
 اخرى تكون فيها ساكن الجاش مالكا للاختيار افذنت من يتكلم عنك
 ووسطت من يتوثق لنا ولك فلن تجد عندنا خلافا عليك في كل ما
 عاد بالصلاح والاستقامة والدعة والسلامة ايماءاً لحقك وضناً بك وبلوغاً
 الى آخر العذر معك واعتماداً لأن يطلع الله علينا وقد بدأناك بالحسنة
 قبل السبته ودعوتناك لسائر دواهي الانس والقريه فانه عز وجل لا ينجينا
 من المعونة والتوفيق ان ساعدنا او من النصرة والاعظهار ان يفي علينا والله
 يلمحك الاحسن والازين ويعيدك من الاتعج الاشين فراك ادام الله
 عزك في تذكر ما ذكرناك وتقبل ما اعطيناك ورَبِّ الاواصر بيننا
 وبينك التي اوجب الله ربها علينا وعليك وتأمل الجليل السالف والآلف
 من قولنا وفعلنا وابتدأنا وتفقينا وحراسته من ان يتغير ويكدر من
 جهتك اوجهتنا وتقديم رد الشريف ابي احمد ايده الله بالجواب عن
 الرسالة على يده والكتاب معه وبمده بما يسر الولي الدود ويكبت العدو
 والحسود موفق ان شاء الله :

نسخة كتاب انشاء ابواسحق ابراهيم بن
 هلال بن ابراهيم بن زهرون الصابي الكاتب عن الامير عز
 الدولة ابن معز الدولة رحمه الله الى ابي منصور الفتيكين التركي^(١)
 المعزى جواباً عن كتاب ورد له من الشام سنة
 ست وستين وثلاثمائة

كتابنا يا اخانا اطال الله بقاءك وادام حرك وتأييدك وسعادتك
 وسلامتك ونعمتك وكفابتك وامتننا بك وبالموهبة فبك ولا اخلانا
 منك يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ست وستين
 وثلاثمائة وامير المؤمنين اطال الله بقاءه وادام تأييده ونعمائه على افضل ما
 هوود الله من تمام حزه وتمكينه ونفاذ امره ونهيه ونحن تحت الظل الظليل
 من الطاعة له وفي الحل المنيف من الأثرة عنده واحوالنا في الاستقامة

(١) الفتيكين التركي مولى معز الدولة بن بويه دخل سجن في فتنة الاتراك مع
 الذين لم التي اشرنا اليها في اول الكتاب ولا توفي سبكتكين التركي الذي تولى كبر
 هذه الفتنة لعدم الاتراك الفتيكين هذا ولا هزمهم عضد الدولة وابن عمه بختيار سار
 الفتيكين الى الشام في طائفة سالحة من الجند فوصل الى حمص فقصده ظالم بن
 مروحوب العقيلي امير دمشق من قبل المعز العلوي ليأخذه فلم يتمكن من اخذه فساد
 عنه وسار الفتيكين الى دمشق على فساد من احوالها وصورة الجهل فيها فخرج اليه اشرافها
 ورجعوا بقدومه وسألوه ان يقيم بينهم ويملك بلدهم ويزيل سممة المصريين التي
 يكرهونها لمخافة الاعتقاد ويكف شر الاحداث في البلد فاجابهم الى ما سألوا
 ودخل البلد وضبط اموره وصرف ريان الخادم العامل من قبل المعز وقطع خطبته

مستمرة وعلى الحجة مستقره والحمد لله رب العالمين حمداً يقضى الحق
موقى والفرض مؤدى ويستديم النعمة سابغة ويرتبطها راحته ويحررها
علينا ظاهرة باطنه

ووصل كتابك ادام الله عزك مفتتحاً بتحميدات الفتوح وتصديراتها
والأعلى تضمنه البشرى باعظمتها وانغمها ومنتظماً ضرورياً من القول نحن
نجيب عنها الجواب الكافي في كل منها . وفهمناه * وسكنا منه الى الجملة

وخطب لطائع العباسي وكان الاحراب قد استولوا على اطراف البلد فقدم وشردم
وازال معرفتهم وابان عن شهامة ونيات قلب وحسن تدبير فاجبه القوم وتمكن منهم
وكان مع ذلك المزماراة له فاجابه بشكره ويطلب منه المسير اليه ليطلع عليه
فامتنع لعدم الثقة به فتأهب المزمار لقصده ففرض ومات وولي بعده ابنه العزيز وكان
الفتكين قد قصد سواحل الشام وحصر صيدا وفيها ابن الشيخ وظالم بن مرهوب
وغيرهما من روساء المغاربة فخرجوا اليه بمسكر [واور فاستدرجهم وقتل منهم نحو
اربعة الاف وقحول الى طبرية فاث فيها فجزز العزيز العساكر لقتاله وانفذها مع
جوهر القائد فلما سمع الفتكين بمسيره جمع اهل دمشق وقال لم قد علمت اني ما وليت
امرکم الا عن طلب منكم ورضي من صغيركم وكبيركم وانما كنت مجتازاً وقد اظلمكم
هذا الامر وانما سائر جنكم لثلاثين اذى فقالوا له لا نمكك من فراقنا ونحن
نبذل الانفس والنفاس في موارك وتنصرك فاستجلبهم فخللوا له ووصل جوهر في
ذي القعدة سنة ٣٦٥ فاقام الحصار واستمر القتال شهرين قتل فيه عدد وفير من
الطائفتين ولما رأى اهل دمشق طول مقام المغاربة عليهم اشاروا على الفتكين باستنجاد
الحسن بن احمد القرمطي فكتب اليه بمكانه من الاحياء فار اليه ولما علم جوهر
بدنو القرمطي خشي ان يقع بين طوئين فافرج عن دمشق بعد مقام سبعة اشهر
ووصل القرمطي واستمتع بالفتكين وتبعها جمع كثيف من رجالات الشام والعرب
قيل بلنوا خمسين الفا ما بين فارس وراجل فادركوا المغاربة في الرملة واقتلوا
وقطع الفتكين الماء عن البلد فاحاز جوهر الى عسقلان فحصره الفتكين والقرمطي
وكان الزمان شتاء فلم يمكن ابدال القناطر من مصر الى عسقلان فاشتد الخناق

التي تشهد بها من سلامتك وعافيتك وثماسك امرك وحالك واعتدنا
ذلك من مواهب الله لنا في نفوسنا وفي كل منتهم اليانا ومحتصينا وامتمدنا
منه احسن ما عودواولى واجزل ما منع واعطى وهو فاضل ذلك بكرمه

بجوهر واكل جنده الميتة فحمل يرأسل التتكين ويبدل له المواعيد فيهم هذا ان
يفعل فيمنعه الترمطي فزادت الشدة على جوهر ومن معه وطأوا الملاك فارسل جوهر
الى التتكين يطلب منه الاجتماع به فتقدم اليه واجتمعا راكبين فقال له جوهر قد
هرلت ما يحسمنا من عصمة الاسلام وحرمة الدين وقد طالت هذه الفتنة واربقت
فيها الدماء ونهبت الاموال ونهض المواخذون بها عند الله تعالى وقد دعوتك الى
الصلح والمواخاة وبذلك لك الرغائب فايئت الا القبول عن يشب نار الفتنة فراقب
الله تعالى وراجع نفسك وطلب رأيك على هوى غيرك فاجابه التتكين انا والله واثق
بك في صحة الرأي والمشورة منك لكنني غير متمكن مما تدعوني اليه بسبب الترمطي
الذي اخرجني انت الى مداراته فقال جوهر اذا كانت الامر كما ذكرت فاني
اصدقك الحال تعويلا على امانتك وما أجده من الفتنة عندك فقد ضاق الامر
بنا واريده ان نمن على "بنفسى وعن مي من المسلمين فاعود الى صاحبي شاكرًا لك
فاجابه التتكين وحلف له على الوفاء به وعرف الترمطي ذلك فعزل صاحبه وقال
له دعنا نهلكهم جوعًا او نأخذهم بالسيف فان جوهر اذا رجع الى صاحبه سلمه على
قصدنا بما لا قبل لنا به فلم ينكث التتكين واذن لجوهر في السير فلما وصل هذا الى
مصر قال للعزيز ان كنت تريد مني فاخرج اليهم بنفسك والا فهم واصولن على اثرى
لجهاز العزيز جيشًا جرارًا وسار وجعل جوهر على مقدمته وتلاقى الجمعان بظاهر
الرملة واصطفوا للحرب في المحرم سنة ٣٦٧ فرأى العزيز من شجاعة التتكين ما اعجبه
فارسل اليه في تلك الحال يدعو الى خدمته ويبدل له الولايات وانه يحمله المقدم
عنده فترجل التتكين وقبل الارض بين الصفين وقال للرسول قل لاميرو المؤمنين
لو قدّم هذا القول لأطعت وصارعت واما الآن فلا يمكن الا ما ترى ثم حمل على
الميسرة فهزمها فحمل العزيز بالقلب واليمين فانهمز الترمطي وتبعه التتكين واستلم
المخاربة جمعها وقتلوا نحو عشرين الفًا وامروا جملة وأثرة وبذل العزيز لمن اتاه

وجيب دعاءاً بلطفه فاما ذلك التوحيد ادام الله عزك فلم يجده انتهى
الى ذكر مدح اسرته ولا عسكري له كسرتة ولا خاتمة امر اقتضت ماشيت
به وسطرته بل كان منشأ عن حروب دائمه ومنازعات متصله ومجاذبات
مشبهة ومشكله ونرجوان ييب الله لنا ولنا فيك العاقبة الجميلة والادالة
العزيزه والنصرة المحققة والآمال المصدقة والاقوال السانعة لك معها ان
تبشرنا ولنا ان نهنتك ونهنا النعمة بك بقدرته واما اعتذارك ادام الله
عزك من التأخر عن حضرتنا التي هي وطنك ومنها منشأوك وانت احق
من قام بها ودبر امورها واشتمل عليها وتقدمت منزله فيها واحتججك في
ذلك بالعلائق القاطعة والعوائق المانعة والمجاهدة لمن يزينك ان تباهده
ويشيبك ان تفحاز عنه فما تدفعك ايدك الله عن نية في موالاة خالصة
وبصيرة في طاعتنا ثاقبه وانك لنا من بين اوليائنا الاخ النقي الجيب
السليم من الريب المأمون في القرب والبعد الناصح في المشهد والمغيب
الذي ما اثره الينا منسوبه وفضائله لنا محسوبة واموره كلها بنا منوطه وعنا
غير متميزة ولم ندعك الا الى مقر من حضرتنا هو بك اذا حالته انيس

بالتفكير اميراً مائة الف دينار وكان التفكين في مضيه منهزماً قد جهده العطش
فالتقى بالفرج بن دخل الطائي وكان يئنها انيس قدم لطلب منه ماء ليشرب فسقاها
وارله واكرمه ومار الى العزيز فاعلمه بامر التفكين وطلب المال فاعطاه ما ضمنه
وصير معه من جاء به فلما وصل اليه رأى من الاكرام والاعزاز ما لم يكن يخطر له
في بال واخذه في صحبته الى مصر وجعله من اخصى المقربين عنده والتفكين في
سأله وجاهه فظم شأنه ووقعت المنافسة بينه وبين وزير العزيز يعقوب بن كلس
فدس هذا عليه من سقاء سمأ فأت وحزن عليه العزيز واحتل من اجله الوزير
وصادته وغضب عليه مدة طويلة

وعليك اذا فارقتهم محروس ولعل الاحوال التي ذكرتها ايديك الله واعتذرت
 باكتنافها اياك تسفر عما يسرك ويسرنا فيك وعما يوجد لك السبيل الى ما
 اردناه واحبيناه منك والله المشيئة ومنه التوفيق وبه القوة وعليه التعويل
 واما اقشعراك ادام الله عزك من الكتاب الذي ذكرت انه ورد
 عليك وانتكارك منه الفاظاً خالفت عادتاً عندك فما نعرفه ولا امرنا به
 ولا فكرنا قط بمخاطبة لك بشيء تميز منه ولا يقتضي محلك لدينا ذلك
 ولا ما يقاربه وكان في الحق لما خالف العادة وخرج عن الرسم والسنة
 ان تطرحه اطراح الوائقي بطلانه او ترده البنا رد المنتبث فيه ثم تقيب
 عنه حيثنذكر بحسب ما نذكره لك من صحته او مستقمه والآن نعمل الى ما
 عجلت اليه من المناقضة بما رضى من القول لولا مساعدتنا اياك فيها
 واغضاؤنا لك عنها وكراهيتنا ان تجري ايديك الله معنا فيها جرى المسبوق
 الى الغايه المتصور بل لازم الحجة لكنا لمسرح طويل في ردها اليك
 وعكسها عليك ولكننا على ذلك اقدر ومنه امكن وقد علمت ان عهدنا
 قريب منك بمكاتبة لك مستقيمة ومراسلة مع اصحابك جيله وما كنا
 لننتقض ذلك ونفسخه ولا لنبذله ونلغظه الا عن سبب موجب وعذر واضح
 وماها هنا والحد لله شيء من ذلك وما نظن الكتاب الا باطلاً ونافذاً
 يخط صغير من الكتاب قد عجل الى اتفاده قبل عرضه وحرقة عن جميع

(١) المعارض التورية بالشئ عن الشئ وفي الحديث المرفوع ان في
 المعارض لمندوحة عن الكذب وفي حديث عمر رضي الله عنه اما في المعارض ما
 ينفي المسلم عن الكذب وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه ما احب بمعارض
 الكلام حمز التميمي

او بعض ما أمر به واذا رددته ادام الله عزك الينا عرفناك صورته
وتقدمنا بقربة الجاني عليك وعلينا فيه وكنت بعد هذا معتمداً من كتبنا
على ما كان فيه خطأ لنا اولمشهور من كتابنا وكان مبنيًا في خطه ونقله
على ما يشهد له بالصحة ويبعد عنه الاسترابة وكيف جرت الاحوال فانت
ايدك الله اخص موقفاً وارفع موضعاً من ان يتشعث ما بيننا وبينك بامثال
هذه الاسباب التي لا تحمل عقداً ولا تفل اصلاً فليكن على هذا عملك
واليه مرجعك فقد احلك الله منا محلاً بعيداً في رفته قريباً من اثره ان
شاء الله ونحن ادام الله عزك الى معرفة اخبارك اطالها الله متطلعون
ولما تجرى عليه احوالك في الوجه الذي انت بازائه مراعون ولا سيما مع
ما دل عليه آخر كتابك دون اوله من ان الحال واقفه والحرب متصله
وعلى ان الله عادة عندنا في اعلاء المعتزى الينا والمتعلق بعظمتنا والمخلص
بظاهتنا والمعلن بشعارنا انت احق من اجراء جل وعز عليها وحمله على
حكمها ولم يخرج بنا وبه فيه عن شرطها فرأيك يا اخانا ادام الله عزك في
مكاتبتنا من ذلك بالشافي من شرحك والواضح من تلخيصك موقفاً ان
شاء الله

ورود جوابه فأجيب منه بما هذه نسخته

كتابنا يوم الخميس خمس ليل بقين من جمادى الاولى ومولانا
امير المؤمنين اطال الله بقاءه وادام عزه وكأيدته وتوفيقه وتسديده جار

على افضل ما اجرى الله عليه اماماً خلفه في ارضه ونهض بواجب فرضه
 دفعاً عن وليه وغضاً من عدوه واعلاءً لشانه ومداً لظل سلطانه وقوداً
 لهعاب الامور الى مشيئته ورداً لما الى ارادته ونحن مستكفون في ذراه
 راتعون في اكاف نماء نازلون منه المنزلة التي وقفت المنازل دونها وتناصرت
 الغايات عن بلوغها حامدون لله على جميع ذلك حمد الشاكرين لا لآلئه
 الناشرين بل لبل بلائه ووصل كتابك ادام الله عزك جواباً عن جواب
 كتابك المتقدم مفتتحاً بذكر البشري التي جل موقعها وعظمت التهمة فيها
 بما اشارك الله اليه من الاستعلاء والظهور وكفالك اياه من المخوف والمخذور
 وقضى لك به من عاقبة العليج والنصر وخاتمة الظفر والقهر وانصراف المغاربة
 عن مواجهتك واتنائهم عن منازلتك بضروب الضرورات التي تقضت
 منهم العزيمة وافقت بهم الى الهزيمة والاسباب التي ينطق الكتاب بجمليتها
 وثنايت الاخبار بجليتها (وقعنا) ووقع منا اللطف مواقع الصنع لما فيه
 من فنون المصالح والنفع ووجدنا منه برداً على قلوبنا وشفاء لصدورنا
 ووقينا واجبه من الاعتداد والاعتباط بان اذل الله من عازنا واعز من
 اعتزى الينا وجعل شعارنا ناصراً لمن ادرعه مانعاً لمن امتنع به محتوماً له ان
 يعاو بالعدد الانزرى على العدد الاوفر وبالحزب الاضعف على الحزب
 المضعف مضيقاً لنا بهذه الفضيلة الى زمرة اوليائه المجاهدين عن دينه
 الدارين عن حريمه الذين يقول الله عز وجل لم : ان يكن منكم عشرون
 صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا
 وكفانا وكفالك معتبراً ان يكون اولئك النفر من غلماننا حفظهم الله علينا
 واحسن فيهم رعايتنا وهم جزء يسير من اصناف الرجال المطيعة بنا والاجيال

السائرة تحت راياتنا وقت تلك الطوائف التي وصفتها بالشدة والتجده
ونعتها بالقوة والكثرة لما اطاعت الله واطاعتك فيما اعدتها اليه من واجب
موالاتنا وسلكتها اياه من سنن مشايقتنا ولم تكن هذه حالها ايام خلافها
واوان انحرافها ونحن نحمد الله كثيراً ونسبح له طويلاً ونسئله ان يهتينا
ما وهب لك ولما فيك فبالله قسماً لا يدخلها التجوز ولا يطها التأول
ان انحراف المكروه عنك ومساعدة المقدور لك محسوبان لدينا من اجل
مناجى الله لنا واجزل عطاياه عندنا لانه حفظ علينا منك ولياً تجاوز الاولياء
في الاثره ويضارع ذو بى اللعنة البرهه وكشف في الذي تم طى يدك
لكل عدو مبين وكاشح مضاعف ان حوزتنا لا يستطيعها الرائم لها اذا لم
يستطع اللمة^(١) من حمايتها وان دوحتنا لا يفتحها المنهى عليها اذا لم يفتح
الواحد من اعداها وصار ذلك كآلية الواعظة لمن انهمك في عدوانه
وتهوك في طغيانه وكالشكيمة الكابجة لمن اطلق البغي من عنانه وجمع به
في ميدانه فن اتخذه برهاناً واقنع به بياناً كفى من نفسه المخاطره وكفيها
فيه المساوره ومن تعبه باباطيل زعمه واعترضه باضاليل حكمه كان
متورطاً على بصيرته وتجربه وكافيه على ينة من ربنا وثيقه وما خاطبك
ادام الله عزك بذلك لفلتنا انه ذاهب عليك ولا خاف عنك ولا لالك
متميز عنا فيه ولا خارج عن جملة اهليه بل ليشيع ويذيع ويكون شجى
في حلق من عادانا وعاداك وورياً في اكباد من ناوانا وناواك والا فنحن
نعلم علم اليقين ونحاف لو دُعينا الى اليين انك الاديب اللبيب السديد
الرشيد المجموعة له فضائل النفس من ذاته وفضائل التنويه من ادواته

فانك لم تكن في الذي جرى منك ابسام نزع الشيطان بين الفئتين من
عسكرنا عامداً مصرّاً بل كارهاً مضطراً ولا كالك عاذلين بل عاذرين
ولا عليك حنقين بل مشفقين فاما جماهير قوادنا وغلاننا وعامم الله فمعلوم
أنهم واخوانهم من اوليائنا الذين انما تساقوا ككؤوس الحمام بعد كؤوس
المدام وخرجوا الى تنازع الاعداء بعد توادع الاصدقاء تنافساً فيما بينهم
على المنزلة منا وطاعة للعصية والنفوس الغضبية التي لم يزل دائرها المضل
وخطيئها المشكل قاطعين بين المرء واخيه وابن العم وذويه وما كان
الفريقان كلاهما الا كما قال البحري

وفرسان هيماء تبيض صدورها باحقادها حتى تضيق ذروعها
تقتل من وتر اهز نفوسها عليها بأيدي ما تكاد تطيحها
اذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها
وليس في احد الحزبين الا من كان له في الحزب الآخر الصديق
المعاشر والتحليل المراضع ومن يسوءه ان يفقد ويجزئه ان يهلك ومن لو
امكنه في تلك المواقف ان يستلّه من بين غائرة مهامها وفاجئة حرايبها
لاستلّه استلال الوالد سلالته والمعلوق علاقته وفي اجتماع البعض من
ذلك الى البعض ما جعل الكل مصافياً للكل وهما انت ادام الله عزك
الان والطائفة التي نليك يرون الطائفة التي تليها من رقائكم مخالطة عندنا
لمن كانت له منازل وهشابكة لمن كانت له مقانله قد استقروا في الاوطان
وتألفوا تألف الاخوان وتلافوا تلك الهنات بمواطف الاحلام ووطئوا
عليها باخامص الاقدام وانما من رعايتنا بظلم لا نروهم فيه رائب

ولا تقولم غائله ولا يفقدون فيه شيئاً ألفوه من حنو واشبال^(١) طليهم
ورقة ورأفهم وحسبك ايدك الله انا لما بدت وبدوا عنا وانتظم بعدكم
شملنا تنفصنا بأن تستقر بنا نوى قلقت لها ركابكم وتطمئن بنا دار نقاذت
عنها اشخاصكم ووددنا لو أن النعمة تمت والفائدة عمت بأن تعود تلك
البقية عنكم الينا عود الانياب الى افواها والاظفار الى برائثها والنصول
الى اجفانها والسهام الى كائنها واذا كانت الآن تلك الحروب القاطمة
والشدائد المائعة قد اسفرت لك عن حصول الايثار وملكتك جهات
الاختيار فهذه الحضرة لك معترضة وعليك معروضة فان رت بك اليها
نوازي الشوق وبشتك نحوها بواعث التوق كت عائداً منها الى دارك
وقافلاً الى اوطانك ووجدت عندنا افضل ما يحمده المقترح المستام والتحير
المعنام من توسعة عليك وتفويض اليك ومعرفة بحقك واعلاء لمنزلك
وكان كل واحد من قوادنا اعزهم الله وغلاننا كلاً ثم الله الذين يلونك قابضاً
لما كان يقبضه ومحولاً على اجل ما يمهده وان كان موضعك لك كافياً
وبك مطمئناً ورضيته بدلاً واتخذته معقلاً فمن نفعك خالصة الصدر مع
القرب والبعد ونحفصك صفوة الود على الرغبة والرغبة وبذل لك المعاونة
ان احتجت اليها والمعاودة متى استدعيتها وانت ادام الله عزك الى ما تراه
في الثقة بذلك والعمل عليه والتحصيل له والسكون اليه ومكاتبنا بما
يتولاك الله به من مستأنف تمكين وتأيد ومستقبل تمهيد ومزيد ان
شاء الله

ووقفنا على ما شئت ايدك الله كتابك به وتكلف الاحتجاج فيه على

الاتفاظ التي ظننت ان المنشئ للكتاب عدل فيها عن صواب الطريقة
وتأول الحال الموجبة لما بخلاف الحقيقة ولم يكن كتاباً مبنياً على الاجراء
فنتج العتب منه ويطرد الطعن عليه واذا قرنته ايدك الله بما هو جواب
عنه القيت ان كل معنى من معانيه موضوع موضعه ومقابل به ما استجربه
ولست ادام الله عزك عندنا على تصرف الاحوال والاقوال ممن تدخل
الناقضة بينا وبينه ولا ممن نسلك سبيلها معه فليكن جوابنا هذا حاسماً
للمادة ومائناً من الاعاده وجامعاً بيننا وبينك على سلامة من الدخيلة
وتقاء من السريره ان شاء الله

وكتب الى صاحب ابني القسم اسمعيل بن عباد^(١)
رحمه الله وزير الامير مؤيد الدولة بن ركن الدولة
باصبهان استراحة

انا اعتذر الى سيدي اطلال الله بقاءه من تأخر كتيبي عن حضرة

(١) هو ابو القاسم اسمعيل بن ابني الحسن عباد بن العباس بن عباد بن احمد
بن ادريس الطالقاني كان نادوة البصر في كرمه وادبه اخذ الادب عن احمد
بن فافوس الشوي وعن ابني الفضل بن النعميد وغيرها قال ابو منصور الثعالبي في
يتيمته في حق صاحب ليس تخفرتني عبارة ارضاعها للانصاح عن طو محله في العلم
والادب وجملة شأنه في الجود والكرم وتفرده بالفايات في الحسن وجمعه اشقات
المفاخر لأن همه قولني لنفقت عن بلوغ ادنى فضائله ومعاليه وجهه وصفي يقصر عن
ايسر فواضله ومساخيه وقال ابو بكر الخوارزمي صاحب نشأ من الوزارة في حجرها

الجليلة بعذري اذا تأمله حق تأمله وعرضه على نقده وتمييزه وعرف صدق منطقته وخلوص مصدره علم انني مواصل بباطن مرادى وان صرمت بظاهر فعلي رمالزم بخافي مقصدي وان اخللت بيادي مسلكي وهوائني جربت

ودب ودرج من وكرها ورضع افاديق درها وورثها عن آباءه وهو اول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يعصب ابا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقى علما عليه وذكر الصافي في كتاب التاجي انه انما قيل له الصاحب لانه مصب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب فاستمر هذا اللقب عليه واشتهر به وسمي به كل من ولى الوزارة بعده وكان اولاً وزير مؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه تولى وزارته بعد ابي الفتح علي بن ابي الفضل بن العميد فلما توفى مؤيد الدولة استولى على مملكته اخوه غفر الدولة فافترق الصاحب على وزارته وكان مميلاً نحوه فاندب الامر واجتمع باباه من الشعراء ما لم يجتمع ياب غيره ومدحوه بغير التصائد وانشده ابو القاسم الزعفراني اياتاً نونية من جملتها

ايا من عطايا تهدي الفنى الى راحتي من فأى اودنا
كسوت المقيمين والزائرين كما لم نخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يشون سيفاً صنوف من الخز لا انسا

فقال الصاحب قرأت في اخبار من من زائدة الشيباني ان رجلاً قال له اسماني ايها الامير ذمر له بناق وفرس وبغل وحمار وجارية وقال له لو علمت ان الله سبحانه خلق مراكباً غير هذا لمخلبك عليه وقد امرنا لك من الخز بجمعة وقيص وهامة ودراسة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباساً آخر يتخذ من الخز لاهطيناك

وكان بديع الاجوبة حسن البديهة رفع الفراءون اليه من دار الضرب رقعة في مظلة مترجمة «بالضرايين» فوقعت تحتها «في حديد بارد» وكتب بعضهم اليه ورقة اغار فيها على رسائله وصرق جملة من الفاظه فوقع فيها «هذه بضاعتنا ردت اليانا» وحسب بعض من حاله في مكان غنيق بجواره ثم صعد السطح يوماً فاطلع عليه فرآه فناداه المحبوس باعلى صوته فاطلع «فرآه في سواء الجميع» فقال الصاحب

مكاتبته ايده الله مواظباً عليها مكباً ومراخياً بين اوقاتها مُنبأً^(١) لا بُع
 احب الامرين اليه ووقعها لديه فلما لاح لي ان الاجام^(٢) انفق والترفيه
 اوفق ووثقت بان رأيه علي في الحالين محروس النواحي والجوانب محمي
 الشرائع والمشارب اقتصرت على ان اتعرف اخباره واسر باستقامتها
 وانتظامها واتسم احواله واسكن الى اطرادها والتثامها وابتهج بما يصير ايده
 الله من ذروة مرتبة يستلها وغارب مرقبة يمتطيها وان ادل المتحدثين عنهما
 والتسامعين بهما دلي انه لم يستوف بعد حفظه ولم يستوعب قسطه فان
 للدنيا مواعيد فيه لا بد من ان ينجزها بمساعيه وما اخاف في هذا القول
 والحمد لله من غلط الفراسة ولا كذب الخيلة ولا بمارضة المعارض ومناقضة

(١) راخى باعدواغب جاء يوماً وترك يوماً (٢) الراحة

« اخسثوا فيها ولا تكلمون » ونوادره كثيرة وله تأليف جملة منها المحيط في اللغة في
 «بعة مجلدات مرتب على حروف الحيم وقد أكثر فيه من الالفاظ وقتل الشواهد
 والكافي في الرسائل وكتاب الاعياد وفضائل النيروز وكتاب الامامة يذكر فيه
 فضائل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مع اثبات امامة من تقدمه وكتاب الوزراء
 وكتاب الكشف عن مساوي شعر المتنبى وله كتاب في اسماء الله تعالى وصفاته وله اثر
 في اهل الطبقات ونظم نكتي منه بهذا الامتدح قال في رقة الحجر

رق الرجاج ورائد الغمر وتساها فتشاكل الامر
 فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

وقال في رثاء كثير بن احمد الوزير وكان يكنى بابي علي

يقولون لي اودي كثير بن احمد وذلك مرزوق علي جليل
 قلت دعوني والي نكته معاً فقل كثير في الرجال قليل

وقيل ان نوح بن منصور الساماني كتب اليه سرّاً يستدعيه اليه ليوليّه وزارته
 فاعتذره وكان من جملة اذاره اليه انه يحتاج لقل كتبه وجدها الى اربعمائة

المتناقض ولا اعدم صحة الشهادة وقيام الدلالة وقبول المستمع وتشجيع المتبع
وكفى بعلم الله انني اغتبط بنعمه جل وعز عنده اغتباطي بها اذا كانت
عندي واعتقد انها في فوائده عمره الله مستقرة الوطن قاطنه وفي كثير من
الافنية فاتمة الركاب طاعته لبعده فضلاء الزمان عن مساواته في استحقاقها
ومدائنه في استحقاقها واستبداده عليهم بمجازة ما يتفرق فيهم واستكمال ما
يتقسم بينهم من اصل راسخ وفرع شاخ وحلم راجح وقدر طامع وادب
جزل ومنطق فصل وقريحة ثاقبة ودراية صائبة ونفس سامية وكف
هامية واوصاف لا تعبر عنها بلاغة الفصحاء ولا يحيط بها استغناز الخطباء
ولا تجاريه فيها اقدام النظراء ولا تواحه عليها مناكب الاكفاء بل هي
مسئلة اليه اذا نوزع مدعوها ومقر له بها اذا دافع متحملوها فالحمد لله على
ان اعطى قوم السيادة منه باريها واصافها الى كفوها وكافها وفسخ به
شرط الدنيا الفاسد في اهداء حظوظها الى اوغادها ونقض له حكمها الجائر

جل ونائبك بهذا دليلاً على عنايته بالعلم وكان مولد الصاحب لاربعة عشرة
ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة باصغر وبطلان
قزوين ووفاته ليلة الجمعة ٢٤ صفر سنة ٣٨٥ بالري ونقل الى اصفهان ولما توفى
أُغلقت له مدينة الري واجتمع الخلق عند باب قصره ينتظرون خروج جنازته وفيهم
نحر الدولة مخدومه والقواد فلما ظهر نعشه من الباب صاح الناس باجمعهم صيحة
واحدة وقبوا الارض ومشى نحر الدولة امام الجنازة مع الناس وقعد للنعزاء اياماً
ومن رثاه ابو سعيد الرستي بقوله

ابعد ابن عباد يهش الى السرى اخو امل او يستباح جواد
ابن الله الا ان يموتا يموت فاما حق لمعاد معاد
وبهذا القدر من ترجمته كفاية رحمه الله تعالى

في المدول بها عن نجباء اولادها واياه اسئل سؤال الضارع اليه الطالب
 لديه ان يطيل بقاء سيدي الاطالة المترامية ويوفيه اقصى المدد التمامية
 ولا يعدمه التوفل في هضباته على رفاغة من معاشه والارتقاء الى درجاته
 في سكون من جاشه ولا يبتليه في شيء منها بعثرة ولا هفوة وان يبلغه
 مدى همته العالية المشتطه وامنيته له المنفسحة المنبسطة فلما يزيد عليه ايده
 الله المفرط مسرف ولا عطي في هذه المتطلع متشوق واما بعد ايد الله
 سيدي صاحب فان نوب الدهر تتردد مذنون علي وعلى اهل صانعتنا
 الخموسة بالمرق منيفة بنوازما ملقية بكلاكلها كالحلة بوجوهها كاشرة عن
 انيابها لتعاقب الايدي الوالية علينا وتدرجها في الاساءة الينا وتزايدها في
 الفظاظلة بنا وتجاوزها المنزلة الى المنزلة في الاستئصال لاحوالنا وقد نوفر
 قسلي في تأثيرها بحسب ضني بعرضي وصولي نفسي وبذلي دونها ما لي
 ووقايتي اياها بما ملكت يدي حيث لم اسئل المعونة احداً ولا سمعت ان
 استمبح مسوداً ولا سيداً راجعاً الى شيء مما يرجع اليه الناس من موروث
 تالك ومكتسب طارف حتى انتهت مغاربي الى نحو خمس مائة الف درهم
 لم يبق لي بعدها ضيعة ولا منزلة ولا باطن ولا ظاهر فلما صارت صروف
 الدهر تنوغل بعد التطرف وتجنحف بعد التحيف وصادف ما تجدد علي
 منها في الوقت اشلاء منهوكة واهظلاً مبريه وحشاشة مشفيه وبقية مودية
 فارقت الاثار واطعت دواعي الاضطرار وجعلت اختار الجهات واهتام
 الجنبات لا نحو منها ما لا يعاب سائله اذا سأل ولا ينجب آمله اذا امل
 فكان سيدي ادام الله عزه اولها اذا عدت واولاها اذا اتممت
 وكتبت كتابي هذا يدريكاد وجهي يتظلم منها اذ تخطه اشفاقاً

علي مائه مما يريته لولا الثقة بأنه ايده الله يحقن مياه الوجوه ويحييها
ويحييها^(١) ولا يقضيها وخاصة من كانت له في نفسه المزية التي لي على غيري
من شحطت داره من اوليائه واودائه بشاهدي شخصه الشريف واعتلاقي
حبله الخفيف وكولي معه تحت ظل الدولة والجللة وعصمتها وفي ذمام
المالحة والمراخمة وحرمتها والاسباب التي هو لها بكرم عهده حافظ وبعين
رطابه ملاحظ وانفذت درجه كتاباً الى مولانا الامير مؤيد الدولة
سلكت فيه سبيل البذل والانذار بمولاه والخدام المحتاج الى نداء وامرته اني
ما كان سيدي ايده الله قدمه قبل هذا الوقت من ذكرى وما تفضل
ومهد من امري ورجوت استثمار تلك المقدمة على يده وبركته واستبجاحها
بين طائفة وقيته وكل ما يتأتى من الجميع محسوب من جماله ومعدود في
افضاله وزائده في اياديه البيض الزهر وعوارفه المحجلة النور وسيدي
الصاحب اطال الله بقاءه ولي ما يراه فيما سالت واقتدرت واشتغلطت
واحتكت جامعا لي من ماله وجاهه فان تضاعف هذه الحسن يقتضي مضاعفة
ما يطوقنيه من المن لا كون ما عشت طلبه من حباثها واسارها وعتيقه
من مخالبا واضفارها والايماز باجابتي بما اتيه له من طيب خبره وحاله
وامثله من عالي امره ونبيه ان شاء الله
اتمى

فهرست

| صفحة | |
|------|---|
| ٢ | مقدمة للنفع |
| ٤ | ترجمة حال الصابي |
| ١٠ | نسخة كتاب انشاء ابو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي عند فتح بغداد وانهمزام الماليك عنها في جمادي الاولى سنة اربع وستين وثلاثمائة بشرح الحال ووصف الخلاف الى الامير ركن الدولة |
| ٢٩ | وكتب عن عز الدولة اي الحسين احمد بن يويه عند ظفرو بروزيهان بن ونداخرشيد العاصي عليه بالاهواز |
| ٤٣ | وكتب عن المطيع لله رحمه الله الى ركن الدولة اي علي بن خنجر امر الدمشق سنة اثنتين وستين وثلاثمائة |
| ٥٢ | وكتب في هذا المعنى عن عز الدولة اي منصور ابن معز الدولة الى ركن الدولة اي علي |
| ٥٦ | وكتب عن عز الدولة الى الملك عضد الدولة جواباً عن كتابه بنفع جبال القفص والبلوس |
| ٥٩ | واليه في هذا المعنى عن الوزير ابن بقيه |
| ٦٢ | وكتب اليه عن نفسه بهنثه بهذا النفع وبمرلود رزقه |
| ٦٤ | وكتب عن نفسه ايضاً الى الملك عضد الدولة بهنثه بنفع جبال القفص والبلوس وبشكره على مال انقذه اليه من فارس وصله في سنة ستين وثلاثمائة |
| ٦٧ | وكتب عن نفسه الى الملك عضد الدولة وتاج الملة جواباً عن كتابه بقتل يختيار بن معز الدولة وانهمزام اي تغلب بن حمدان والظفر بجراحة من التواد بالجانب الغربي بقصر الجص المحاذي لسر من رأى وذلك في سنة سبع وستين وثلاثمائة |

- ٧٤ وكتب عن نفسه في هذا المعنى الى الامير عضد الدولة وتاج الملة سي في
شوال سنة سبع وستين وثلاثمائة
- ٧٧ وكتب عن بعض الرساء الى الملك عضد الدولة وتاج الملة بهشت بنغ
مياقارقي في جمادي الاولى سنة ثمان وستين وثلاثمائة
- ٨٠ نسخة كتاب الى المطيع لله عن عز الدولة ابي منصور عند دخوله الموصل
واهمزام ابي تغلب بن حمدان عنها
- ٩٢ وكتب عن الوزير ابي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي الى الامير
عضد الدولة ابي شجاع
- ٩٦ فصل في اليهود والتقليدات
نسخة عهد الى ابي الحسن علي بن ركن الدولة الملقب بخر الدولة عن
الطامع لله امير المؤمنين
- ١١٥ ونسخة عهد الى قاضي القضاة ابي الحسين عماد بن قاضي القضاة ابي محمد
عبيد الله بن احمد بن معروف
- ١٢٦ نسخة عهد عن المطيع لله الى ابي تغلب النضمر بن ناصر الدولة ابي محمد
الحسن بن عبد الله بن حمدان
- ١٤٣ نسخة عهد الى القاضي ابي بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريسه
عن المطيع لله لما قلده القضاء بجند نيسابور
- ١٥٠ وكتب بتقليد ابي احمد الحسين بن موسى نقابة الطالبين عن المطيع لله
- ١٥٤ وكتب بتقليد الحج عن المطيع لله رحمه الله
- ١٥٦ وعرضت عليه كتب كتبت عن النبي لله عند افشاء الخلافة اليه قليلة
المعنى كثيرة المشو واللفو وسئل ان يكتب في مثل ذلك فكتب سي في
الوقت على شبيه الاربع
- ١٦٠ نسخة كتاب انشاء عن الطامع لله الى ولاية الاطراف وسائر النواحي عند
عوده الى داره وزوال الوحشة بينه وبين الامراء وقد بنيت الخاطبة فيه
على ما يسقط اللائمة عن الثريقين ويوجبها على المالك العصاة خاصة
وذلك في رجب سنة اربع وستين وثلاثمائة

| صفحة | |
|------|--|
| ١٦٨ | وكتب عن المطيع لله الى عضد الدولة ابي شجاع بالقلب |
| ١٧٢ | وكتب عنه ايضا الى ابي الجيش اسحق بن ابراهيم بن زياد صاحب اليمين في امر ابي الحمد داود بن احمد العلوي الحسيني الحجازي |
| ١٧٤ | والى ابي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة ابي محمد الحسن بن حيد الله بن حمدان بتلقيه صدة الدولة |
| ١٧٨ | وكتب عن الطائع لله بتلقيه صمة الدولة ابي دلف مهلان بن مسافر |
| ١٨٢ | وكتب عنه ايضا عند خلية عضد الدولة على الامور وذهاب عز الدولة الى كل واحد من ولاية الاطراف |
| ١٩٢ | وكتب نسخة الكتاب الى عضد الدولة بالتشريف المذكور وزيادة التلقيب له بتاج الملة |
| ١٩٧ | وكتب عنه الى رعية قد خرجت عن الطاعة |
| ٢٠٠ | وكتب عن الطائع لله الى عضد الدولة ابي شجاع بن ركن الدولة ابي علي |
| ٢٠٥ | وكتب نسخة كتاب الى ابي تغلب بن حمدان |
| ٢٠٦ | وكتب ايضا الى جماعة اهل البصرة |
| ٢٠٩ | وكتب عن المطيع لله في ايام ابي محمد الحسن بن محمد المهدي في نقل شنة احدى وخمسين وثلاثمائة |
| ٢١٦ | وكتب عن الطائع لله الى اصحاب الاطراف بتكرمة بختيار بن معز الدولة |
| ٢٢٣ | وكتب عن الطائع لله الى عضد الدولة بعد وقوع الوحشة بينه وبين عز الدولة عند ورود الغبر بمسير عضد الدولة متوجها الى الاهواز ماخيا للحرب في عساكره وحصوله بارجان في سنة ست وستين وثلاثمائة دعاه الى السلام واستكفاقا عن الحرب |
| ٢٢٧ | نسخة كتاب نقد من واسط الى سبكتكين الحاجب عند عصيانه وقرن مع الجواب الذي كتبناه من قبله |
| ٢٣٨ | نسخة كتاب عن عز الدولة الى الطائع لله كتب من واسط وأتقد اليه مرامع الجواب المتقدم |
| ٢٤٣ | نسخة كتاب قري على منبر واسط ايام عصيان الماليك يعقوداد |

| صفحة | |
|------|---|
| ٢٤٦ | نسخة تذكرة الى القرامطة |
| ٢٦٣ | وعن عن الدولة الى الفتيكين |
| ٢٦٧ | نسخة كتاب انشاء ابو اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون الصابي المكاتب عن الامير عز الدولة ابن معز الدولة رحمه الله الى ابي منصور الفتيكين التركي المعزجي جواباً عن كتاب ورد له من الشام سنة ست وستين وثلاثمائة |
| ٢٧٢ | وورد جوابه فأجيب عنه بما هذه نسخة |
| ٢٧٧ | وكتب الى صاحب ابي القسم اسمعيل بن عباد رحمه الله وزير الامير مؤيد الدولة بن ركن الدولة باصهان استراحة |

الطبع محفوظ في المخطوط

اصلاح غلط

| صفحة | سطر | خطا | صواب |
|------|-----|-------------------|--------------|
| ٨ | ٣ | العين | العين |
| ٩ | ٣ | يقفى | يقفى |
| ١٥ | ١٢ | تدديدا | تريد ا |
| ١٦ | ١٤ | وقال لاولاده وقال | وقال لاولاده |
| ١٩ | ١٠ | بقرها | بقرها |
| ٢٣ | ٢٠ | يجمعهم | يجمعهم |
| ٢٧ | ٢٠ | التائر | التائر |

| صفحة | سطر | خطا | صواب |
|------|-----|------------------|----------------------------------|
| ٣٠ | ٦ | تحدى | تحدى |
| ٤١ | ٢ | اوردته | واوردته |
| ٤١ | ٢ | رقه | رقه |
| ٤٢ | ٢٠ | تزحموا | تزاحموا |
| ٤٣ | ١ | مطمئة | مطمئة |
| ٤٤ | ١٥ | الطائع | المطيع |
| ٤٧ | ١ | احتذت | واحتذت |
| ٥٣ | ١٧ | المادة | المادة |
| ٦٠ | ٩ | بهلولاء | بهلولاء |
| ٦١ | ١٠ | الاستفادة | الاستفادة |
| ٦٦ | ٣ | واطرأها | واطرأها |
| ٦٩ | ٤ | املات | امتلات |
| ٧٨ | ٦ | (٣) | (١) |
| ٨٠ | ١٣ | (٣) | (٢) |
| ٨٥ | ١٦ | مسيء | ما مسيء |
| ٨٨ | ٢ | وقدمه | قدمه |
| ٩٤ | ١٠ | وحمدته الله | وحمدت الله |
| ١٠٦ | ١٨ | الصريح | الصريح |
| ١١٤ | ١١ | الرواحر | الرواجر |
| ١٢٢ | ٣ | مقارفة | مقارفة |
| ١٢٣ | ١١ | اغفلها | اغفلها |
| ١٢٩ | ٣ | ولا يكظم | ويكظم |
| ١٣٣ | ٨ | ينخوا | ينخوا |
| ١٣٦ | ١٦ | يستنيه | يستنيه |
| ١٣٧ | ١٤ | في اقامة الاحكام | في اقامة الاحكام ومعاونة الحكماء |
| ١٣٧ | ١٥ | يخضرو | يخضرو |

| صواب | خطا | منظر | عدد |
|------------------|-------------|------|-----|
| (١) | (٢) | ١٢ | ١٤٠ |
| تخيلة | خطا | ٢٣ | ١٤٧ |
| (٣) | (٥) | ٨ | ١٤٧ |
| (٤) | (٣) | ١١ | ١٤٧ |
| (٥) | (٤) | ١٢ | ١٤٧ |
| من | عن | ٩ | ١٥٣ |
| لانه | لانه | ٢ | ١٥٤ |
| ولي خواشيها | ولي خواشيها | ٦ | ١٥٦ |
| وحمل | وحمل | ١٣ | ١٥٨ |
| هذى | هذى | ٢١ | ١٧١ |
| الدمر | ادمر | ١٤ | ١٧٢ |
| وراي لا جمع الله | لا جمع الله | ٣ | ١٩١ |
| (٢) | (١) | ١٣ | ١٩٨ |
| التمهدة | التمهدة | ٣ | ٢٠١ |
| (١) | (٢) | ١٦ | ٢٢٣ |
| الترجيع | التوجيع | ٢٠ | ٢٤٤ |
| الغنم | والغنم | ١٥ | ٢٢٨ |
| (٢) | (١) | ١٦ | ٢٣٨ |
| (٢) | (١) | ١٦ | ٢٤٣ |
| سوط | صوت | ٤ | ٢٥٢ |
| أبا | أبي | ٢٤ | ٢٥٥ |
| | عرى | ١٦ | ٢٦١ |

